سقط الزند

أبو العلاء المعري

دار صادر
للطباعة والنشر

دار بيروت
للطباعة والنشر

بيروت
١٣٧٦ هـ ١٩٥٧ م

أبو العلاء المعري

سقط الزند

دار صادر
للطباعة والنشر

دار بيروت
للطباعة والنشر

بيروت

١٣٧٦ هـ ١٩٥٧ م

٨

محمد عبد الله السلم

27

شرح ديوان سقط الزند

دار صادر
ص. ب. رقم ١٠
بيروت

Dar SADER
B. P. 10
Beyrouth

خطبة سِقطِ الزَّند[1]

أما بعدُ فإن الشعراء كأفراس تتابعن في مدى[2]، ما قصَّر منها لُحِق ، وما وقَف ذِيم[3] وسُبق . وقد كنتُ في رُبّان الحَداثة[4] ، وجُنّ النشاطِ[5] ، مائلاً في صَغْوِ[6] القريض أعتدُّه بعضَ مآثرِ[7] الأديب، ومن أشرف مراتب البليغ ، ثم رفَضتُه رفضَ السَّقبِ غَرسَه[8] ، والرألِ تريكتَه[9] ، رغبةً عن أدبٍ مُعظَمُ جيّدِه كذِب ، ورديئه يَنقُصُ ويَجدُبُ[10] ، وليسَ الريُّ عن التشافّ[11] ،ويُعلِمُكَ بجَنَى الشجرةِ الواحدةُ من ثمرِها، ويدلُّك على خزَامى الأرض النَّفحةُ من رائحتِها؛ولم أطرُق مسامع الرؤساءِ بالنشيدِ ،

---

١ سمى أبو العلاء المعري كتابه سقط الزند ، لأن السقط ما يسقط من النار عند القدح ، وذلك على تشبيه شعره بالنار وطبعه بالزند . وقد جعل شعره سقطاً لأنه أول ما سمح به طبعه في ريق شبابه ، كما أن السقط أول ما يخرج من الزند عند القدح به .

٢ المدى : الغاية .

٣ ذيم ، مجهول ذام : عيب وذم .

٤ ربان الحداثة : أولها ، معظمها .

٥ جن النشاط : أوله . والنشاط : المرح .

٦ الصغو : الميل .

٧ المآثر ، الواحدة مأثرة : المكرمة التي تؤثر ، أي تذكر .

٨ السقب : ولد الناقة ساعة يولد . غرسه : الجلدة الرقيقة التي تكون عليه ساعة يولد .

٩ الرأل : ولد النعام . تريكته : البيضة يخرج منها الفرخ ويتركها .

١٠ ينقص : أي ينقص قائله . يجدب : يعيب .

١١ التشاف : الاشتفاف ، شرب جميع ما في الاناء .

ولا مدحتُ طالباً للثّوابِ ، وإنما كانَ ذلك على معنى الرياضةِ ، وامتحان السُّوس[1] . فالحمدُ للهِ الذي سترَ بغفـّةٍ[2] من قُوامِ العيش ، ورزقَ شُعبةً من القناعةِ أوفت على جزيل الوَفر ، وما وُجدَ لي من غلوٍّ علِقَ في الظاهرِ بآدمِيٍّ ، وكانَ مما يحتمِلُه صفاتُ الله ، عزَّ سلطانُه ، فهو مصروفٌ إليه ، وما صلُحَ لمخلوقٍ سلفَ مِن قبلُ ، أو غيرُ ، أو لم يـُخلق بعدُ ، فإنه مُلحَقٌ به ، وما كان محضاً من المينِ لا جِهةَ له ، فأستقيلُ اللهَ العثرَةَ فيه . والشعرُ للخَلَدِ[3] مثلُ الصورةِ لليد يمثّلُ الصّانِعُ ما لا حقيقةَ له ، ويقولُ الخاطرُ ما لو طولِبَ به لأنكرَه . ومُطلَقٌ في حُكمِ النَّظم دَعوى الجبانِ أنّه شجِيعٌ ، ولُبسُ العِزهاة ثيابَ الزِّيرِ[4] ، وتَحلّي العاجزِ بحِليةِ الشَّهمِ الزَّميع[5] . والجَيِّدُ مِن قِيلِ الرجلِ ، وإن قلَّ ، يَغلِبُ على رَديئه ، وإن كثُرَ ، ما لم يكنِ الشعرُ له صناعةً ، ولفِكره مروناً وعادة . وفي هذه الكلماتِ جُمَلٌ يدلُلنَ على الغرضِ ، واللهَ تعالى أستغفرُ وإياه أسألُ التوفيق .

---

١ السوس : الطبيعة .

٢ الغفة : البلغة .

٣ الخلد : البال ، القلب ، الخاطر .

٤ العزهاة : الذي لا يحب النساء . الزير : الذي يكثر من زيارة النساء .

٥ الشهم : الحديد الفؤاد . الزميع : النشيط ، المقدام .

حكمة ورثاء

ضجعة الموت رقدة

يرثي فقيهاً حنفياً

غَيْرُ مُجْدٍ، في مِلّتي واعْتِقادي، نَوْحُ باكٍ ، ولا تَرَنُّمُ شادِ[1]

وشَبِيهٌ صَوْتُ النَّعِيِّ ، إذا قِيـ ـسَ بِصَوْتِ البَشيرِ في كُلِّ نادِ

أبَكَتْ تِلْكُمُ الحَمَامَةُ ، أمْ غَـ ـنَّتْ عَلى فَرْعِ غُصْنِها المَيّادِ ؟[2]

صَاحِ ! هَذي قُبُورُنا تَمْلأُ الرُّحْـ ـبَ، فأيْنَ القُبُورُ مِنْ عَهْدِ عادِ ؟[3]

خَفّفِ الوَطْءَ ! ما أظنُّ أديمَ الْـ أرْضِ إلا مِنْ هذهِ الأجْسادِ

وقبيحٌ بنا ، وإن قَدُمَ العَهْـ ـدُ ، هَوَانُ الآبَاءِ والأجْدادِ

سِرْ ، إنِ اسْطَعْتَ ، في الهَوَاءِ رُوَيْداً ، لا اختِيالاً على رُفَاتِ العِبادِ

رُبَّ لَحْدٍ قد صَارَ لَحْداً مراراً ، ضَاحِكٍ من تَزَاحُمِ الأضْدادِ

---

١ المجدي : المغني ، المفيد .

٢ المياد : المتمايل .

٣ الرحب : السعة ، أي سعة الأرض .

ودَفينٍ على بقايا دَفينٍ ، في طَويلِ الأزمانِ والآبادِ

فاسألِ الفرقدينِ عمّنْ أحسّا من قبيلٍ ، وآنسا من بلادِ[1]

كمْ أقاما على زوالِ نهارٍ ؛ وأنارا لمُدْلِجٍ في سوادِ[2]

تعبٌ كلُّها الحياةُ ، فما أعْـ جَبُ إلا من راغبٍ في ازديادِ

إنّ حُزْناً، في ساعةِ الموْتِ ، أضعا فُ سُرورٍ ، في ساعةِ الميلادِ

خُلِقَ النّاسُ للبقاء ، فضلّتْ أمّةٌ يحسَبُونَهُمْ للنّفادِ[3]

إنّما يُنْقَلُونَ منْ دارِ أعْما لٍ إلى دارِ شِقْوَةٍ ، أوْ رَشادِ[4]

ضَجْعَةُ الموْتِ رَقْدَةٌ يستريحُ الـ جِسْمُ فيها ، والعَيْشُ مثلُ السُّهادِ

أبَناتِ الهَديلِ ! أسْعِدْنَ ، أوْ عِدْ نَ قليلَ العَزاءِ بالاسْعادِ[5]

إيهِ ! للهِ دَرُّكُنّ ، فأنتُنّ الـ لّواتي تُحْسِنّ حِفْظَ الوِدادِ[6]

ما نسيتُنّ هالِكاً في الأوانِ الـ خالِ ، أوْدَى من قبلِ هُلْكِ إيادِ[7]

---

١ الفرقدان : كوكبان . آنسا : أبصرا .

٢ المدلج : السائر ليلا .

٣ النفاد : الفناء . وأراد بالبقاء : بقاء النفس الإنسانية بعد مفارقتها الجسد .

٤ أراد بدار الشقوة : نار الجحيم ، وبدار الرشاد : الجنة .

٥ بنات الهديل : الحمائم . يريد : ساعدن قليل العزاء بالنوح ، أو عدنه بالمساعدة .

٦ ايه : هات ، زدن .

٧ أودى : هلك . إياد : هو ابن نزار بن معد بن عدنان . يشير بهذا البيت إلى الاسطورة القائلة إن الحمائم لا يزلن يبكين الهديل ، وهو فرخ كان على أيام نوح فصاده أحد جوارح الطير .

بَيْدَ أنّي لا أرْتَضي مَا فَعَلْتُنَّ ، وَأطْوَاقُكُنَّ في الأجْيَادِ[1]

فَتَسَلَّبْنَ ، واستَعِرْنَ ، جَميعاً مِنْ قَميص الدُّجى، ثِيابَ حِدادِ[2]

ثُمَّ غَرِّدْنَ في المَآتِمِ ، وَانْدُبْنَ بشَجْوٍ مَعَ الغَواني الخِرادِ[3]

قَصَدَ الدَّهْرُ، من أبي حَمزَةَ الأوَّابِ، مَوْلى حِجىً، وخِدنَ اقتصادِ[4]

وفقيهاً ، أفكارُهُ شِدْنَ ، للنُّعْمانِ ، مَا لم يَشِدْهُ شعرُ زِيادِ[5]

فالعِرَاقيُّ ، بَعْدَهُ ، للحجازِيِّ ، قليلُ الخلافِ سَهْلُ القِيادِ[6]

وخطيباً ، لو قامَ بينَ وُحُوشٍ عَلّمَ الضّارِيـاتِ بِرَّ النِّقادِ[7]

رَاوِياً للحَديثِ ، لم يُحْوِجِ المعرُوفَ مِنْ صِدْقِهِ إلى الأسْنادِ

أنْفَقَ العُمْرَ ناسِكاً ، يَطْلُبُ العِلْمَ بِكَشْفٍ عَنْ أصْلِهِ ، وَانْتِقادِ

مُسْتَقي الكَفِّ مِنْ قَليبِ زُجاجٍ ، بِغُروبِ اليَرَاعِ ، ماءَ مِدادِ[8]

---

١ يقول لهن : إن من علامات الحزن نزع الحلي ، وأنتن ما تزال أطواقكن في أعناقكن، والأطواق ضرب من الحلي ، والثكل يقضي بنزعها .

٢ تسلبن ، من تسلبت المرأة الثكلى : نزعت ثيابها ولبست سواداً .

٣ الخراد : الحسان ، الواحدة خريدة .

٤ الأواب : الراجع إلى الله . الحجى : العقل . الخدن : الصديق . الاقتصاد : ضد الاسراف .

٥ النعمان : هو الفقيه أبو حنيفة . زياد : النابغة الذبياني ، وشعره في مدح النعمان بن المنذر .

٦ العراقي : أبو حنيفة . الحجازي : الشافعي أحد أصحاب المذاهب الفقهية .

٧ النقاد : صغار الغنم .

٨ القليب : البئر . وقليب الزجاج : أراد به المحبرة . الغروب ، الواحد غرب : الدلو . اليراع : القلم . المداد : الحبر .

ذا بَنانٍ ، لا تَلمُسُ الذَّهَبَ الأحْـ مَرَ ، زُهْداً في العَسْجَدِ المُستَفادِ[1]

ودِّعا ، أيُّها الحَفِيّانِ ، ذاكَ الـ شَّخْصَ ، إنَّ الوَداعَ أيسَرُ زَادِ[2]

واغسِلاهُ بالدَّمعِ ، إنْ كانَ طُهْراً ، وادْفِناهُ بَيْنَ الحَشى والفُؤادِ

واحبُواهُ الأكْفانَ مِنْ ورَقِ المُصْـ حَفِ ، كِبْراً عَن أنفَسِ الأبْرادِ[3]

واتْلُوَا النَّعْشَ بالقِراءَةِ والتّسْـ بيحِ ، لا بالنَّحيبِ والتَّعْدادِ[4]

أسَفٌ غَيْرُ نافِعٍ ، واجْتِهادٌ لا يُؤدّي إلى غَنَاءِ اجْتِهادِ

طالَما أخْرَجَ الحَزينُ جَوى الحُزْ نِ إلى غَيْرِ لائِقٍ بالسَّدادِ

مِثْلَ ما فاتَتِ الصَّلاةُ سُلَيْمَا نَ ، فأنْحى على رِقابِ الجِيادِ[5]

وهو مَنْ سُخِّرَتْ له الإنْسُ والجِـ نُّ ، بما صَحَّ من شَهادَةِ صَادِ[6]

خافَ غَدْرَ الأنامِ ، فاستَوْدَعَ الرِّ يحَ سَليلاً ، تَغْذُوهُ دَرَّ العِهادِ[7]

---

١ العسجد : الذهب . المستفاد : المكتسب .

٢ الحفي : الصاحب المبالغ في الحفاوة ، والعناية .

٣ احبواه : اعطياه . الأبراد ، الواحد برد : الثوب .

٤ اتلوا : أي شيعا .

٥ سليمان : هو ابن داود . وقوله : فاتته الصلاة ، إشارة إلى ما يقال من ان سليمان لما عرضت عليه الخيل اشتغل بها ففاتته صلاة العصر فحزن ، وجعل يضرب الخيل .

٦ شهادة صاد : أي شهادة سورة صاد .

٧ يشير إلى ما يقال من أن سليمان حينما ولد له ولد لم يأمن عليه الناس وإنما استودعه الريح . العهاد : الأمطار .

وتَوخّى لَهُ النجاةَ ، وقد أيْ قَنَ أنَّ الحِمامَ بالمِرصادِ

فرَمَتْهُ بِـه ، على جانِبِ الكرْ سِيِّ ، أمُّ اللُّهَيْمِ ، أُختُ النَّآد[1]

كيفَ أصبَحْتَ، في مَحلّكَ، بعدي، يا جديراً مني بحُسْنِ افتِقاد[2]

قد أقرَّ الطَّبيبُ عنكَ بعَجْزٍ ؛ وتَقَضَّى تَرَدُّدُ العُوّاد[3]

وانتَهى اليأسُ منكَ، واستَشعرَ الوَجْدُ بأنْ لا مَعادَ ، حتى المعاد

هَجَدَ الساهرونَ ، حَولَكَ ، للتمْ ريضِ ؛ ويحٌ لأعيُنِ الهُجّاد[4]

أنتَ مِن أُسْرَةٍ مَضَوْا ، غيرَ مَغْرو رينَ مِن عيشَةٍ بِذاتِ ضِماد[5]

لا يُغيِّرْكُمُ الصَّعيدُ ، وكونوا فيهِ مثلَ السُّيوفِ في الأغماد

فَعزيزٌ عليَّ خَلْطُ الليالي رِمَّ أقدامِكُمْ بِرِمِّ الهَوادي[6]

كُنتَ خِلَّ الصِّبا ، فلمّا أرادَ البَينَ وافَقْتَ رأيَهُ في المُراد[7]

ورأيتَ الوَفاءَ ، للصّاحِبِ الأوَّلِ ،مِن شيمَةِ الكَريمِ الجواد

وخَلَعتَ الشَّبابَ غَضّاً ، فيا لَيْتَكَ أبلَيْتَـهُ مَعَ الأنداد

---

١ أم اللهيم ، والنآد : الداهية ، يريد ان الريح لم ترد الموت عن ولد سليمان .

٢ التفت الى مخاطبة المرثي .

٣ تقضى : انقطع ، انتهى .

٤ هجد : سهر .

٥ الضماد : ان تتخذ المرأة خليلين . وأراد بذات الضماد : الدنيا .

٦ الرم : العظام البالية . الهوادي : الاعناق .

٧ الضمير في اراد عائد الى الصبا .

فاذْهَبا خيرَ ذاهبَينِ ، حقيقَيْـ ـنِ بِسُقيا روائِحٍ وغَوادِ[1]

ومَراثٍ ، لو أنّهُنّ دُموعٌ لمَحَوْنَ السُّطورَ في الإنشادِ

زُحَلٌ أشْرَفُ الكواكِبِ داراً ، مِن لِقاءِ الرّدى ، على ميعادِ

ولِنارِ المِرّيخِ مِن حَدَثانِ الدّهْـ ـرِ مُطْفٍ ، وإنْ عَلَتْ في اتّقادِ

والثُّرَيّا رَهينَةٌ بافتِراقِ الـ ـشّمْلِ ، حتّى تُعَدَّ في الأفرادِ

فليَكُنْ لِلْمُحَسَّنِ الأجَلُ المَمْـ ـدودُ ، رغماً لآنُفِ الحُسّادِ[2]

ولْيَطِبْ عَن أخيهِ نفساً ، وأبْنا ءِ أخيهِ ، جَرائِحِ الأكبادِ

وإذا البَحْرُ غاضَ عني ، ولم أرْ وَ ، فلا رِيَّ بادّخارِ الثِّمادِ[3]

كُلُّ بَيْتٍ للْهَدْمِ ، ما تَبْتَني الوَرْ قاءُ ، والسّيّـــدُ الرّفيعُ العِمادِ

والفَتى ظاعِنٌ ، ويَكْفيهِ ظِلُّ الـ ـسّدْرِ ضَرْبَ الأطنابِ والأوتادِ[4]

بانَ أمْرُ الإلَهِ ، واختَلَفَ النّا سُ ، فَداعٍ إلى ضَلالٍ وَهادِ

والّذي حارَتِ البَرِيّةُ فيــهِ حَيَوانٌ مُستَحدَثٌ مِن جَمادِ[5]

واللّبيبُ اللّبيبُ مَن ليسَ يَغْتَـ ـرُّ بِكَوْنٍ ، مَصيرُهُ لِلفَسادِ

---

١ فاذهبا : ثنى الضمير لانه يخاطب الصبا والمرثي .

٢ المحسن : اخو الميت . والشاعر يدعو له بطول البقاء .

٣ الثماد ، الواحد ثمد : الماء القليل .

٤ السدر : شجر النبق .

٥ اراد بالحيوان المستحدث من جماد : آدم الذي جبله الله تعالى من التراب .

طاهر الجثمان

يرثي أباه عبد الله بن سليمان

نَقمتُ الرِّضى حتى على ضاحِكِ المُزْنِ ، فلا جادَني إلا عَبوسٌ من الدَّجْنِ
فَلَيتَ فَمي ، إن شامَ سِنّي تبَسُّمي ، فمُ الطَّعْنةِ النَّجلاء تَدْمى بلا سِنِّ
كأنَّ ثَناياهُ أوانِسُ يُبتَغى لها حُسْنُ ذِكْرٍ ، بالصِّيانَةِ ، والسِّجن[1]
أبي ، حكَمَتْ فيهِ اللّيالي ولم تزَلْ رِماحُ المَنايا قادِراتٍ على الطّعن
مضى طاهر الجثمان ، والنَّفسِ ، والكَرى ، وسُهدِ المنى ، والجَيبِ ، والذيلِ ، والرُّدن
فيا لَيْتَ شِعري! هل يَخِفُّ وَقارُهُ ، إذا صارَ أُحْدٌ في القيامَةِ كالعِهْنِ[2]
وهلْ يرِدُ الحوْضَ الرَّويَّ ، مُبادِراً معَ الناسِ ، أمْ يأبى الزِّحامَ فَيستأني[3]
حِجىً ، زادَهُ مِن جُرأةٍ وسَماحةٍ ، وبعضُ الحِجى داعٍ إلى البُخلِ والجُبن[4]

---

١ ثناياه : أي ثنايا فمه ، أسنانه .

٢ أحد : جبل . العهن : الصوف . وفي البيت اشارة الى الآية : وتكون الجبال كالعهن المنفوش ، اي يوم القيامة .

٣ الحوض : اي حوض النبي . يستأني : يتأخر متأنياً .

٤ الحجى : العقل .

على أمِّ دَفْرٍ غَضْبَةُ اللهِ ، إنّها لأجدَرُ أنثى أنْ تخونَ وأن تُخني[1]

كَعابٌ ، دُجاها فَرْعُها ، ونَهارُها مُحَيّاً لها ، قامَتْ لهُ الشّمسُ بالحُسن[2]

رآها سليلُ الطّينِ ، والشّيبُ شامِلٌ لها بالثّريّا والسّماكَينِ والوَزن[3]

زمانَ تولّتْ وأدَ حوّاءَ بِنتِها ، وكم وأدَتْ ، في إثرِ حوّاء ، مِن قَرن[4]

كأنّ بنيها يُولَدونَ ، وما لها حليلٌ ، فتَخشى العارَ إن سَمِحَتْ بابْن

جَهِلْنا ، فلم نَعلمْ ، على الحِرْص ، ما الذي يُرادُ بنا ، والعِلمُ للهِ ذي المَنّ[5]

إذا غُيّبَ المَرءُ استَسرّ حديثُهُ ، ولم تُخبِرِ الأفكارُ عنهُ بما يُغْني

تَضِلُّ العُقولُ الهِبْرِزيّاتُ رُشْدَها ، ولم يَسْلَمِ الرّأيُ القويُّ من الأفْن[6]

وقد كانَ أربابُ الفَصاحةِ كُلّما رأوا حَسَناً ، عَدّوهُ من صَنعَةِ الجِنّ

وما قارَنَتْ شخصاً ، منَ الخلقِ ، ساعةٌ منَ الدّهرِ ، إلا وهْيَ أفْتَكُ من قِرن

وجَدنا أذى الدُّنيا لذيذاً ، كأنّما جَنى النّحلِ أصنافُ الشّقاء ، الذي نجني

---

١ ام دفر : كناية عن الدنيا . تخني : تهلك .

٢ الكعاب : الجارية كعب ثديها ، أي ارتفع . فرعها : شعر رأسها .

٣ سليل الطين : آدم . أراد ان الدنيا قديمة ، حتى انها كانت شائبة في عهد آدم . وجعل لها النجوم شيباً .

٤ الوأد : دفن البنت حية .

٥ على الحرص : أي على حرصنا ان نعرف ماذا يراد بنا .

٦ الهبرزيات : القويات . الافن : ضعف الرأي .

فما رَغِبَتْ في الموتِ كُدرٌ ، مَسيرُها ، إلى الوِرْدِ ، خِمسٌ ، ثم يَشربَن مَن أَجْنْ[1]

يُصادِفنَ صَقْراً كُلَّ يومٍ وليلةٍ ، ويَلقَينَ شرّاً مِن مَخالِبِهِ الحُجْنْ[2]

ولا قَلِقاتُ الليلِ باتت ، كأنّها ، من الأينِ والإدلاجِ ، بعضُ القَنا اللُّدن[3]

ضَرَبْنَ مَليعاً بالسّنابِكِ أرْبَعاً ، إلى الماء ، لا يَقْدِرْنَ منهُ على مَعْن[4]

وخوفُ الرّدى آوى إلى الكَهفِ أهلَهُ ، وكَلّفَ نوحاً وابنَهُ عملَ السُّفْنْ

وما استعذَبَتْهُ روحُ موسى وآدمٍ ، وقد وُعِدا ، من بعدِهِ ، جَنّتَيْ عَدْن

أمَوْلى القوافي ! كم أراكَ انقيادُها لكَ الفُصَحاءَ العُرْبَ ، كالعَجمِ اللُّكن[5]

هنيئاً لكَ البيتُ الجديدُ ، مُوَسَّداً يمينُكَ فيهِ ، بالسّعادةِ واليُمْن

مُجاوِرَ سَكْنٍ في ديارٍ بعيدةٍ مِنَ الحَيِّ ، سَقْياً للدّيارِ وللسَّكْن![6]

طَلَبتُ يقيناً من جُهَينةَ عنهمُ ، ولن تُخبِريني ، يا جُهَينَ ، سِوى الظّنّ[7]

---

١ الكدر : القطا . الورد : الشرب . الخمس : ورود الماء كل خمسة ايام مرة . الاجن : الماء المتغير .

٢ الحجن : المنعطفة ، الواحد احجن .

٣ اراد بقلقات الليل : حمر الوحش . الاين : التعب . الادلاج : سير الليل . اللدن : اللينة .

٤ المليع : الارض الخالية من الماء . المعن : الشيء القليل الهين .

٥ اللكن ، الواحد ألكن : غير المفصح .

٦ السكن : اهل الدار .

٧ قوله : جهينة ، هو من المثل القائل : وعند جهينة الخبر اليقين ، وهو يضرب في معرفة حقيقة الامر . واصله ان الحصين الغطفاني خرج ومعه رجل من بني جهينة يقال له الاخنس بن كعب ، وكان كل منهما فتاكاً غادراً ، فوجدا رجلا من بني لخم قدامه طعام وشراب فدعاهما فأكلا وشربا معه ، ثم ذهب الاخنس لبعض شأنه ففتك الحصين باللخمي ، ولما عاد الاخنس

فإن تَعْهَدِيني لا أزالُ مُسائِلاً ، فإنيَ لم أُعْطَ الصّحيحَ ، فأستَغْني

وإنْ لم يَكُنْ للفَضلِ ثمّ مَزيّةٌ على النقصِ ، فالوَيلُ الطويلُ منَ الغَبْن

أمُرُّ بِرَبْعٍ كُنْتَ فيهِ ، كأنّما أمُرُّ منَ الإكْرامِ بالحِجْرِ والرُّكْن[1]

وإجلالُ مَغْناكَ اجتِهادُ مُقَصِّرٍ ، إذا السَّيفُ أوْدى، فالعَفاءُ على الجَفْن

لقد مَسَخَتْ قلبي وفاتُكَ طائِراً ، فأقْسَمَ أنْ لا يَستَقِرَّ على وَكْن

يُقَضّي بقايا عَيْشِهِ ، وجَناحُهُ حَثيثُ الدّواعي، في الإقامَةِ والظّعن[2]

كأنّ دُعاء الموتِ باسْمِكَ نَكْزَةٌ فَرَتْ جسَدي، والسُّمُّ يُنفَثُ في أُذْني[3]

تَئِنُّ ونَصبي ، في أنينِكَ ، واجِبٌ ؛ كما وَجَبَ النَّصْبُ، اعترافاً، على إنّ[4]

ضَعُفْتَ عن الإصباحِ ،واللّيلُ ذاهبٌ، كما فَنيَ المِصباحُ في آخرِ الوَهْن[5]

استاء لعمل الحصين وفتك به واحتوى اسلابه واسلاب اللخمي ، ومضى قمر بقوم من قيس فسمع امرأة تنشد الحصين، فسألها: من أنت ؟ قالت : انا صخرة امرأة الحصين ، فمضى وهو يقول :

تسائل عن حصين كل ركب ، وعند جهينة الخبر اليقين

١ الحجر : ما حول الحطيم بدار البيت ، جانب الشمال . الركن : هو ركن الكعبة .

٢ حثيث : سريع . الدواعي : اي ما يدعوه الى الإقامة او الرحيل ، يريد انه قلق لا يستقر على حالة .

٣ النكزة : اللدغة .

٤ النصب الاول : التعب . والثاني : الإعراب نصباً .

٥ الوهن : الليل .

وما أكثَرَ المُثني عليكَ ، ديانَةً ، لو ان حِماماً كانَ يَثنيهِ مَن يُثني

يوافيكَ من ربِّ العُلى الصِّدْقُ بالرِّضى ، بشيراً ، وتلقاكَ الأمانَةُ بالأمْن

ويَكْني شهيدُ المَرء غيرِكَ ، هَيْبَةً وبُقْيا ، وإنْ يُسألْ شهيدُكَ لا يَكني

يُصَرِّحْ بِقَولٍ ، دونَهُ المِسكُ نَفْحةً ، وفِعْلٍ ، كأمواهِ الجِنانِ بِلا أَسْن[1]

يَدٌ يَدَتِ الحُسْنى ، وأنفاسُ رَبِّها تُقىً ، ولسانٌ ما تحَرَّكَ باللَّسْن[2]

فليتَكَ في جَفْني مُوارًى ، نَزاهَةً بِتِلْكَ السَّجايا عن حَشايَ وعن ضِبني[3]

ولو حَفروا في دُرَّةٍ ما رَضيتُها لجِسْمِكَ ، إبقاءً عليه منَ الدَّفن

ولو أودَعوكَ الجوَّ خِفنا مصيفَهُ ومَشتاهُ ، وازدادَ الضَّنينُ منَ الضَّنّ

فيا قبرُ ! واهٍ من تُرابِكَ ، لَيِّناً عليهِ ، وآهٍ مِن جنادِلِكَ الخُشْنِ[4]

لأُطبِقَتْ إطباقَ المَحارَةِ ، فاحتَفِظْ بلؤلؤةِ المَجدِ الحقيقةِ بالخزْن[5]

فهل أنتَ ، إن نادَيتُ رَمْسَكَ ، سامِعٌ نداء ابنِكَ المفجوعِ ، بل عبدِكَ القِن[6]

---

١ الأسن : التغير .

٢ يدت : صنعت . اللسن : الوقيعة في حق الغير .

٣ الضبن : ما تحت الكتف .

٤ الجنادل : الحجارة ، الواحد جندل .

٥ المحارة : الصدفة .

٦ عبد القن : العبد الخالص العبودية .

سأبكي ، إذا غنّى ابنُ وَرقاءَ بَهجَةً ، وإن كانَ ما يَعنيه ضِدَّ الذي أعْني

ونادِبَةٌ ، في مِسمَعي ، كُلُّ قَينَةٍ تُغَرِّدُ باللَّحنِ البَريِّ عن اللَّحن[1]

وأحمِلُ فيك الحُزْنَ حَيّاً ، فإن أمُتْ وألقَكَ ، لم أسْلُكْ طريقاً إلى الحُزن

وبَعدَكَ لا يَهْوى الفؤادُ مَسَرَّةً ، وإنْ خانَ في وَصْلِ السُّرور ، فلا يَهني[2]

---

١ اللحن الأول : ترجيع الصوت بالغناء . الثاني : الخطأ بالاعراب .

٢ لا يهني : يدعو عليه بعدم الهناء والسرور .

فيا دافنيه في الثرى

يرثي أبا إبراهيم العلوي ويخاطب صديقاً له

بنِـي الحَسَبِ الوَضّاحِ والشرَفِ الجمِّ   لسانيَ ، إنْ لم أرْثِ والدكم ، خصمي
شكوْتُ منَ الأيام تبديلَ غادرٍ   بِوافٍ ، ونَقْلاً من سرورٍ إلى هَمِّ
وَحالاً كريشِ النَّسرِ ، بَيْنا رأيتُه   جَناحاً لشَهْم ،آضَ ريشاً علىسَهمِ [1]
ولا مِثلَ فُقْدانِ الشريفِ محمدٍ   رزِيَةَ خَطبٍ ، أو جِنايةَ ذي جُرْمِ
فيَا دافِنِيه في الثّرى ! إن لحْدَهُ   مقَرُّ الثُّرَيّا ، فادفِنوه على عِلْمِ
ويا حامِلِي أعوادِه ! إنّ فَوْقَها   سمَاوِيَّ سِرٍّ ،فاتقوا كوكب الرَّجْم [2]
وما نعْشُه إلاّ كنَعْشٍ وجَدْتُه   أباً لبَناتٍ ، لا يَخَفْنَ من اليُتْم [3]
فويْحَ المَنايا لم يُبَقّينَ غايةً ،   طَلعْنَ الثنايا، واطّلعْنَ على النَّجْمِ [4]
أعاذِلَ ، إنْ صُمّ القَنا عن نَعْيِه ،   فوا حَسَدَا مِن بَعدِه للقَنا الصُّمِّ [5]

---

١ الشهم : الحديد الفؤاد . آض : رجع ، صار .
٢ أراد بكوكب الرجم : ان الشياطين ترجم بالشهب إذا حاولت استراق السمع من السماء .
٣ قوله إلا كنعش : أراد نعش السماء الذي تنسب إليه النجوم المعروفة ببنات نعش .
٤ أراد أن الإنسان لا يمكنه الاعتصام من الموت ، فالموت يصعد الجبال ويرقى إلى النجوم .
٥ يحسد الرماح على صممها لأنها لا تسمع نعي هذا الميت فتحزن عليه .

بكى السيفُ، حتى أخضلَ الدمعُ جفنَهُ | على فارسٍ يُرْويه مِن فارسِ الدُّهْمِ [1]
تَلَذُّ العَوالي والظُّبَى، في بَنانِه، | لِقاءَ الرَّزايا، من فُلولٍ ومن حَطْمِ
وباللهِ رَبِّي، ما تَقَلَّدَ صارِماً | له مُشْبِهٌ في يوم حَرْبٍ، ولا سِلْمِ
ولا صاحَ بالخيْلِ: اقدُمي في عَجاجةٍ؛ | إذا قيل: حِيدي قال في ضنْكِها: أُمِّي [2]
ولا صرَّفَ الخطِّيَّ، مثْلَ يَمينِه، | يمينٌ، وإن كانت مُعاوِدَةَ النُّعْمِ [3]
ولا أَمسكَتْ يُسْرى عِناناً، لغارَةٍ، | كيُسراهُ، والفُرْسانُ طائشةُ العزْمِ [4]
فيا قلبُ! لا تُلْحِقْ بثُكْلِ محمَّدٍ | سِواهُ ليَبقى ثُكْلُه بَيِّنَ الوَسْمِ
فإني رأيتُ الحزْنَ للحزْنِ ماحِياً، | كما خُطَّ في القِرطاس رَسْمٌ على رسْمِ
كريمٌ حليمُ الجفْنِ والنفسِ، لا يَرى | إذا هو أغفى، ما يَرى الناسُ في الحُلْمِ [5]
فتًى، عَشِقَتْهُ البابِليّةُ حِقْبَةً، | فلم يَشْفِها منه برَشْفٍ ولا لَثْمِ [6]
كأنَّ حَبابَ الكأسِ، وهْيَ حَبيبةٌ | إلى الشَّرْبِ، ما يَنفي الحُبابُ من السُّمِّ [7]

---

١ يرويه: يسقيه حتى يشبع من دم فرسان الحرب.

٢ أمي: اقصدي العدو.

٣ معاودة: متعودة. النعم: الترف.

٤ والفرسان طائشة العزم: أي لشدة الحال في الغارة طاشت عزائمها.

٥ أراد أنه لا يحلم في نومه إلا بما يناسب عفته وهو يقظان.

٦ البابلية: الخمرة المنسوبة إلى بابل.

٧ الحباب بفتح الحاء: الفقاقيع التي تعلو الشراب والماء. وبالضم: الحية. الشرب: جمع شارب. ينفي: أراد به ينفث.

كأنّ الُحمَيّا لوْعةٌ في ابنةِ الكَرْمِ ... تَسُورُ إليه الراحُ ، ثم تَهابُه ،[1]

بسيفِ قُوَيْقٍ ، للمكارِمِ والحزْمِ ... دعَا حلَباً أُختَ الغرِيَّينِ مَصْرَعٌ ،[2]

مُنَفِّذةُ الأقدارِ في العُرْبِ والعُجْمِ ... أبي السّبْعةِ الشُّهْبِ ، التي قيل إنها[3]

كَفَتْني فيهم أنْ أُعرِّفَهم باسْمِ ... فإنْ كنتُ ما سَمّيْتُهم ، فنَباهةٌ

بَنيهِ طعاماً ، إنْ سَغِبْتِ إلى اللّحمِ ... فيا معشرَ البيضِ اليمانيةِ اسْألي[4]

لنا خلَفٌ مِن ذلك السيّدِ الصَّتْمِ ... فكُلُّ ولِيدٍ ، منهمُ ، ومُجرَّبٍ[5]

حَمائلُهم ، والفَرْعُ يُنْمى إلى الجِذْمِ ... مَغافِرُهُمْ تِيجانُهُمْ ، وحُبَاهُمُ[6]

كأنّ غَديراً فاضَ منها على الجسْمِ ... مَناجِيدُ ، لَبّاسونَ كلَّ مُفاضَةٍ ،[7]

ولكنْ ، على أكتادِها ، حُلَلُ الرُّقْمِ ... كأنهُمُ فيها أُسُودُ خَفِيّةٍ ،[8]

---

١ تسور : تثب . الحميا : سورة الخمر ، أي وثوبها في الرأس . اللوعة : حرقة الحب . ابنة الكرم : الخمرة .

٢ السيف : الساحل . قويق : نهر حلب . الغريان : قبران كانا بالحيرة لمالك وعقيل ابني فارح . وكان هذان نديمي جذيمة الابرش ملك الحيرة قتلهما وهو سكران . وسميا غريين لان النعمان بن المنذر كان يغريهما ، أي يغطيهما بدم من يقتله في يوم بؤسه .

٣ كان للمرثي سبعة أولاد لذلك كناه بأبي السبعة الكواكب . جعل أولاده شهباً في علو شأنهم.

٤ البيض اليمانية : السيوف المنسوبة إلى اليمن . سغبت : جعت .

٥ الصتم : الكامل التام .

٦ المغافر ، الواحد مغفر : زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة. الحبا ، الواحدة حبوة : وهو أن يجمع الرجل في قعوده ظهره وساقيه بعمامة أو غيرها . ينمى : يسند . الجذم : الأصل .

٧ مناجيد ، الواحد منجاد : صاحب نجدة وشجاعة . المفاضة : الدرع .

٨ خفية : مأسدة . الاكتاد ، الواحد كتد : مجتمع الكتفين . الرقم: الحيات ، الواحد أرقم.

كُماةٌ ، إذا الأعْرافُ كانت أعِنّةً ، فمُغْنيهِمُ حُسْنُ الثباتِ عن الُحزْمِ[1]

يُطيلونَ أرْواقَ الجيادِ ، وطالما ثَنَوْهنّ عُضْباً ، غيرَ رُوقٍ ولا جُمّ[2]

إذا مَلأَتْهُنّ القَنا جبَرِيّةً وغيْظاً ، فأوْقَعْنَ الحَفيظةَ باللُّجْمِ[3]

ورَفَّتْنَ مَجْدولَ الشّكيمِ ، كأنما أشَرْنا إلى ذاوٍ ، من النَّبْتِ ، بالأزْمِ[4]

فوَارِسُ حَرْبٍ ، يُصبحُ المِسْكُ مازِجاً به الرّكْضُ نَقْعاً ، في أُنوفِهِم الشّمّ

فهذا ، وقد كانَ الشّريفُ أبُوهُمُ أميرَ المَعاني ، فارِسَ النّثْرِ والنظْمِ[5]

إذا قيل نُسْكٌ ، فالخليلُ بنُ آزَرٍ ؛ وإن قيل فَهْمٌ ، فالخليلُ أخو الفَهْمِ[6]

أقامتْ بُيوتُ الشّعْرِ تُحْكِمُ ، بَعْدَه ، بِناءَ المَراثي ، وهْيَ صُورٌ إلى الهَدْمِ[7]

نَعَيْناه حتى للغَزالةِ والسُّهَى ، فكُلٌّ تمَنى لو فَداه من الحَتْمِ

---

١ كماة ، الواحد كمي : المتكمي ، أي المتستر بالسلاح . الأعراف : أي أعراف خيلهم ، والعرف : شعر عنق الفرس . الحزم : جمع حزام . يريد أن ثباتهم على خيولهم يغنيهم عن أن يحزموا سروجها .

٢ أرواق : قرون ، الواحد روق . وأراد هنا الرماح ، لأن العرب كانوا يقولون : الرماح قرون الخيل . العضب ، الواحد أعضب : المكسور القرن . الجم : أي لا رماح مع فرسانها ، الواحدة جماء .

٣ الجبرية : التكبر . الحفيظة : الغضب . يقول : إذا طعنت الخيل تبين فيها الكبر والغيظ فعضت لجمها فكسرتها .

٤ رفتن : كسرن . الأزم : العض .

٥ قوله فهذا : أي هذا الذي ذكرته من صفاتهم .

٦ الخليل الأول : إبراهيم الخليل . الثاني : الخليل بن أحمد الفراهيدي .

٧ صور : مائلة ، الواحد أصور . وقوله إلى الهدم : أي أن قواعد الشعر بعده تنهدم ، ولا يبقى لها نظام .

وما كُلْفَةُ البَدرِ المُنيرِ قديمَةً ؛ ولكنها في وجهِهِ أثَرُ اللّدْم[1]

فيا مُزْمعَ التوديعِ ! إن تُمْسِ نائياً ، فإنكَ دانٍ في التخيُّلِ والوَهْمِ

كأنك لم تُجْرِرْ قناةً ، ولم تُجِرْ فَتاةً ، ولم تُجْبِرْ أميراً على حُكْمِ

ووجهُك لم يُسْفِر ، ونارُكَ لم تُنِر ، ورُمحُك لم يَعتِر ، وكفُّك لم تَهْمِ[2]

تَقرَّبَ جبريلٌ برُوحك ، صاعِداً إلى العرشِ ، يُهْديها لحَدِّك والأُمِّ

فدُونَك مختومَ الرَّحيقِ ، فإنما لِتَشربَ منه كان يُحفظُ بالختْمِ[3]

ولا تَنسني في الحشر والحوضِ ، حولَه عصائبُ شتى ، بين غُرٍّ إلى بُهْمِ[4]

لعلَّك ، في يوم القيامة ، ذاكري ، فتَسألَ ربي أن يخففَ من إثْمِي

---

١ الكلفة : لون بين السواد والحمرة يعلو الوجه . اللدم : ضرب المرأة وجهها بيديها .

٢ يعتر : يهتز ويضطرب .

٣ أراد بمختوم الرحيق : شراب الجنة الصافي .

٤ أراد بالغر ، أي البيض ، المسلمين ، وبالبهم ، أي الافراس التي لا شية لها : سائر الامم.

يا دهر يا منجز إيعاده

يرثي جعفر بن علي بن المهدب

أحْسَنُ بالواجِدِ مِن وَجْدِهِ   صَبْرٌ يُعيدُ النارَ في زَنْدِهِ [1]

ومَنْ أبَى في الرُّزْءِ غيرَ الأسى   كانَ بُكاهُ منْتَهى جُهْدِهِ

فليَذْرِفِ الجَفْنُ على جَعفرٍ ،   إذ كانَ لم يُفْتَحْ على نِدِّهِ

والشيءُ لا يَكْثُرُ مُدّاحُه ،   إلاّ إذا قِيسَ إلى ضِدّه

لولا غَضا نجْدٍ وقُلاّمُهُ ،   لم يُثْنَ بالطِّيب على رَنْدِهِ [2]

ليس الذي يُبكى على وَصْلِه ،   مثلَ الذي يُبكى على صَدّه

والطرْفُ يَرتاحُ إلى غُمْضِه ،   وليسَ يَرتاحُ إلى سُهْدِهِ

كان الأسى فَرضاً لو أنّ الردى   قال لنا : افْدُوهُ ، فلم نَفْدِهِ

هل هُوَ إلاّ طالعٌ للهُدى ،   سار من التُّرْبِ إلى سَعْدِهِ [3]

---

١ الواجد : الحزين .

٢ الغضا ، والقلام ، والرند : من أشجار البادية ، والرائحة الطيبة من خصائص الرند .

٣ طالع للهدى : أي كوكب طالع .

فباتَ أدْنى من يَدٍ بينَنا ، كأنه الكوكبُ في بُعْدِه[1]

يا دهْرُ ! يا مُنْجِزَ إيعادهِ ، ومُخْلِفَ المأمُولِ من وعْدِه[2]

أيُّ جديدٍ لك لم تُبْلِه ؛ وأيُّ أقرانِك لم تُرْدِه

تستَأسِرُ العُقْبانَ في جوِّها ؛ وتُنْزِلُ الأعصَم من فِنْده[3]

أرى ذوي الفضل وأضدادَهم ، يجمعُهم سَيْلُك في مَدِّه

إنْ لم يكن رُشدُ الفتى نافعاً ، فغَيُّه أنفعُ من رُشْده

تجربةُ الدُّنيا وأفعالِها ، حَثَّتْ أخا الزُّهْد على زُهده

والقلبُ ، من أهوائه ، عابدٌ ما يَعبُدُ الكافر من بُدِّه[4]

إنَّ زماني ، برزاياه لي ، صَيَّرَني أمرحُ في قِدِّه[5]

كأننا ، في كَفِّه ، مالُه ، يُنفِقُ ما يختارُ من نَقْده

لو عرَف الإنسانُ مقدارَه ، لم يفْخَر المولى على عبده

أمْسِ الذي مرَّ ، على قربه ، يَعجِزُ أهل الأرض عن ردِّه

أضْحى الذي أُجِّلَ في سِنِّه ، مثلَ الذي عوجِلَ في مهده

---

١ أي هو قريب منا لأنه مدفون على أدنى من يد ، ولكنه أبعد من الكوكب .

٢ الإيعاد : التهديد .

٣ الأعصم : الوعل . الفند : القطعة من الجبل .

٤ البد : الصنم .

٥ القد : سير من جلد يقيد به الأسير .

ولا يبالي الميْتُ ، في قبره ، بذمّه شُيِّعَ أم حَمْده
والواحدُ المفْرَدُ ، في حتفه ، كالحاشدِ المكْثِر من حَشْده
وحالةُ الباكي لآبائه ، كحالةِ الباكي على وُلْده
ما رغبةُ الحيِّ بأبنائه ، عمَّا جنى الموتُ على جَدِّه
ومَجدُه أفعالُه ، لا الذي من قَبْلِه كان ، ولا بَعْدِه
لولا سَجاياه وأخلاقُه ، لكانَ كالمعدوم في وُجْده[1]
تَشتاقُ أيَّارَ نفوسُ الورى ، وإنما الشَّوقُ إلى وَرده
تدعو ، بطول العُمر ، أفواهُنا ، لمنْ تَناهى القلبُ في وُدِّه
يُسَرُّ ، إن مُدَّ بَقاءٌ له ، وكلُّ ما يَكْرَه في مَدِّه
أفضَلُ ما في النفس يغتالُها ، فنستعيذُ الله من جُنده[2]
وآفَةُ العاشق من طَرْفِه ؛ وآفةُ الصارم من حَدِّه
كم صائنٍ عن قُبلةٍ خدَّه ، سُلِّطتِ الأرضُ على خدِّه
وحاملٍ ثِقْلَ الثَّرى جيدُه ، وكان يشكو الضَّعف من عِقْده
ورُبَّ ظمآنَ إلى مَوردٍ والموتُ لو يَعلَمُ في وِرْده

---

١ الوجد ، بضم الواو : الوجود .

٢ أراد بجند الله : أعضاء النفس ، وقواها والأرواح التي بها قوامها كالروح النفساني والروح الحيواني ، وغيرهما من الأرواح التي كان يعتقد القدماء بوجودها .

ومُرسِلِ الغارةِ ، مبثوثةً ، مِن أدهم اللون ، ومن وَرْده[1]

يَخوضُ بحراً ، نَقْعُه ماؤُه ، يَحمِلُه السابح في لِبْدِه[2]

أشْجَعُ مَن قَلَّب خَطِّيّةً على طويل الباع ، ممتدّه

يَرى وُقوعَ الزُّرْقِ في دِرعِه، مثْلَ وُقوع الزُّرْق في جِلده[3]

لا يصِلُ الرُّمح إلى طَرْفِه ، ولا إلى المُحْكَمِ من سَرده

يُلقى عليه الطَّعْنُ إلقاءك الـ حَسْب على المُسْرِعِ في عَقده[4]

بلحظةٍ منه ، فما دونها ، يَرُدُّ غَرْب الجيش عن قَصده

أمْهلَه الدَّهرُ ، فأودى به مُبْيَضُّه ، يُحْدى بمُسْوَدّه[5]

فيا أخا المفقود في خمسةٍ ، كالشُّهْب،ما سَلاّك عن فقده[6]

جاءك هذا الحُزنُ مستجدياً أجرَك في الصبر ، فلا تُجْدِه[7]

سَلِّمْ إلى الله ، فكلُّ الذي ساءك ، أو سَرَّك ، من عنده

---

١ الغارة : الخيل المغيرة .

٢ أراد بالبحر : الحرب .

٣ الزرق : الرماح .

٤ الحسب : الحساب . المسرع في عقده : الماهر بعقد الحساب .

٥ أراد بمبيضه ومسوده : محبوب الدهر ومكروهه .

٦ يخاطب أخا المفقود ويقول له : إنه في أولاد أخيك الخمسة ما يسليك عن فقد والدهم .

٧ يقول: لا تعط الحزن أجرك ، لأن الصبر جالب للأجر ، وترك الصبر ، والجزع في المصيبة ذاهب به ، فاجتلب الأجر بالصبر ولا تذهبه بالجزع.

لا يَعْدَمُ الأسمرُ في غابه حَتْفاً ، ولا الأبيضُ في غِمْده

إنّ الذي الوَحْشةُ في دارِه ، تُؤْنسُه الرحمة في لَحْده

لا أوحِشَتْ دارُك من شمسِها ؛ ولا خلا غابُك مِن أُسْدِه

يا راعي الود

يا راعيَ الوُدّ ، الذي أفعالُه تُغني ، بظاهر أمرها ، عن نعتِها
لو كنتَ حيّاً ما قطعتُك، فاعتذِر عني إليك ، لخُلّةٍ ، بأمَتّها[1]
فالأرضُ تَعلَمُ أنني متصرّفٌ من فوقِها ، وكأنني من تحتِها[2]
غدرَت بيَ الدنيا، وكلُّ مُصاحِبٍ صاحبْتُه ، غَدْرَ الشّمال بأُختها
شُغِفتْ بوامقِها الحَريص وأظهرتْ مَقتي ، لِما أظهرْتُه من مَقتِها[3]
لا بُدَّ للحسناء من ذامٍ ، ولا ذامٌ لنفسي غيرَ سَيِّءِ بختِها[4]
ولقد شرِكتُك في أساك مُشاطراً ، وحلَلتُ في وادي الهموم وخَبْتِها[5]
وكرِهتُ من بعد الثلاث تجشُّمي طرُقَ العزاء ، على تغيُّر سَمْتِها[6]
وعليَّ أن أقضي صلاتي ، بَعدما فاتت ، إذا لم آتِها في وقتِها

---

١ الخلة : الصداقة . أمتها : أقواها . يعتذر إلى الميت لتركه التعزية به .
٢ كأنني من تحتها : أي كأنني ميت .
٣ وامقها : محبها . المقت : البغض .
٤ الذام : العيب .
٥ الخبت : المطمئن من الأرض .
٦ بعد الثلاث : أي بعد ثلاث ليال . سمتها : طريقها ، قصدها .

إنَّ الصُّروف كما علمتَ صوامتٌ عنّا ، وكلُّ عبارةٍ في صَمْتِها

مُتفَقِّهٌ للدهر ، إنْ تستَفْتِه نفسُ امرىءٍ عن جُرمه لا يُفْتِها

وتكون كالورق الذُّنوبُ على الفتى ، ومُصابُه ريحٌ ، تهُبُّ لحَتِّها[1]

جازاك ربُّك بالجِنان ، فهذه دارٌ وإن حسُنَتْ تغُرُّ بسُحْتِها[2]

ضَلَّ الذي قال : البلاد قديمةٌ ، بالطبع كانت ، والأنام كنَبْتِها[3]

وأمامنا يومٌ ، تقُوم هُجُودُه ، من بعدِ إبلاء العِظام ، ورَفْتِها[4]

لا بُدَّ للزمن المُسيء بنا ، إذا قَوِيَتْ حبالُ أُخُوَّةٍ ، من بتِّها[5]

فالله يرحم من مضى مُتفضِّلا ، ويقيك من جَزْل الخطوب وشَختها[6]

ويُطيلُ عمركَ للصَّديق ، فطولُه سبَبٌ إلى غيظِ العُداة ، وكَبْتها[7]

---

١ لحتها : لإسقاطها.

٢ السحت : الحرام.

٣ يرد بهذا البيت على الدهريين القائلين بقدم العالم بالطبع .

٤ هجوده ، الواحد هاجد : النائم . رفتها : كسرها . يقر هنا الشاعر بقيامة الموتى .

٥ بتها : قطعها .

٦ الجزل : الغليظ من الحطب . الشخت : الدقيق منه . استعارهما لعظيم المصائب وصغيرها بغية التنويع .

٧ كبتها : إذلالها .

الطاهر الآباء

قال ببغداد يرثي الشريف أبا أحمد
الموسوي الملقب بالطاهر ويعزي ولديه
الرضى أبا الحسن والمرتضى أبا القاسم

أوْدى فليتَ الحادثاتِ كَفَافِ ؛ مالُ المُسيفِ وعنبرُ المُسْتافِ[1]

الطاهرُ الآباء ، والأبناء ، والـ أثواب ، والآراب ، والأُلاّفِ[2]

رغتِ الرُّعودُ وتلكَ هَدَّةُ واجبٍ ، جبلٍ هوى في آل عبد مَناف[3]

بَخِلتْ ، فلمّا كان ليلةُ فقْدِه ، سَمَحَ الغَمامُ بدمعِه الذَّرّاف

ويقال إنّ البحر غاضَ ، وإنها ستعُود سيفاً لُجَّةُ الرَّجّاف[4]

ويحِقُّ ، في رُزْءِ الحسين ، تغيُّرُ الـ حرَسَيْن بَلْهَ الدُّرَّ في الأصداف[5]

....

١ كفاف : معدول ، مبني على الكسر ، جعله اسماً لكف الأذى . المسيف ، من أساف الرجل : ذهب ماله . المستاف : الشامّ . أي أن المرثي كان مال من ذهب ماله . وعنبر : الذي يشم.

٢ الآراب : الحاجات ، الواحد أرب . الألاف ، الواحد أليف : الصديق الذي يألفك .

٣ يظهر أن المرثي توفي ليلة رعد . والرغاء : صوت الإبل ، استعاره للرعد . هدة : الانهداد . الواجب : الهالك . كسر الجبل على البدلية من واجب . بنو عبد مناف : من قريش .

٤ الرجاف : صفة للبحر .

٥ الحرسان : الليل والنهار . بله : اسم فعل بمعنى الأمر : دع واترك . ادعى تغير الدر ، لادعائه ان البحر غاض ، أي نقص ماؤه ، فتأثر الدر من ذلك .

ذهبَ الذي غدَتِ الذّوابلُ بعدَه رُعْشَ المُتون ، كليلةَ الأطراف

وتعطفتْ لعِبَ الصِّلال من الأسى ، فالزُّجُّ عند اللَّهْذَمِ الرَّعّاف[1]

وتيَقّنتْ أبطالُها ، مما رأتْ ، أنْ لا تُقَوِّمُها بغَمْزٍ ثِقاف

شغَلَ الفوارسَ بَثُّها ، وسُيوفُها تحت القوائم جَمّةُ التَّرْجاف[2]

ولوَ انّهم نَكَبوا الغُمودَ لهالَهم كمَدُ الظُّبَى ، وتَفلُّلُ الأسياف[3]

طار النواعب ، يوم فادَ ، نَواعِياً فندَبْنَه لِمُوافِقٍ ومُناف[4]

أسَفٌ أسفَّ بها وأثقِل نَهضُها بالحُزْن فهْيَ على التراب هَواف[5]

ونعِيبُها كنحيبِها ، وحِدادُها ، أبداً ، سَوادُ قَوادمٍ وخَوَاف

لا خاب سعيُك من خُفافٍ أسحمٍ كسُحَيمِ الأسَديِّ ، أو كخُفاف[6]

مِن شاعرٍ ، للبَيْن ، قال قصيدةً ، يرثي الشريفَ على رَوِيِّ القاف[7]

جَوْنٍ كبِنتِ الجون يصرُخُ دائباً ، ويَميس في بُرْد الحزين الضافي[8]

---

١ اللهذم : السنان . الرعاف : السائل بالدم .

٢ بثها : حزنها . جمة : كثيرة . الترجاف : الرجفان .

٣ نكبوا الغمود : قلبوها ليخرجوا ما فيها .

٤ النواعب : الغربان . فاد : مات . لموافق : أي لموافق له في دينه . مناف : مخالف .

٥ أسف بها : أدناها من الأرض . هواف : سواقط .

٦ الخفاف : الخفيف . الأسحم : الأسود . سحيم : عبد بني الحسحاس ، كان شاعراً . خفاف : هو ابن ندبة أحد أغربة العرب وشعرائها .

٧ على روي القاف : أي على : غاق غاق ، حكاية صوت الغراب .

٨ الجون : الأسود . بنت الجون : نائحة جاهلية . يميس : يميل متبختراً . الضافي : الواسع .

عُقِرَتْ ركائبُكَ ابنَ دَأيةَ غادياً، أيُّ امرئ نَطْقٍ ، وأيُّ قَوافِ[1]

بُنِيتْ على الإيطاء ، سالمةً مِنَ الـ إقْواء ، والإكْفاء ، والإصْراف[2]

حسَدَتْه مَلْبَسَهُ البُزاةُ ومَن لها، لمّا نعاهُ لها ، بلُبْسِ غُدافِ[3]

والطيرُ أغْرِبَةٌ عليه بأسرِها: فُتْخُ السَّرَاةِ ،وساكناتُ لَصافِ[4]

هلاّ استعاضَ من السَّرير جوَادَه، وثّابَ كلِّ قرارةٍ ، ونِيافِ[5]

هيهاتَ ! صادمَ للمنايا عسكَراً ، لا ينثَني بالكَرِّ والإيجاف[6]

هلاّ دفَنتم سيفَه في قبرِه ، معَه ، فذاك له خليل واف

إنْ زاره الموْتى كَساهُم في البِلى أكفانَ أبْلَجَ مُكْرِمِ الأضياف[7]

واللهُ إنْ يخلَعْ عليهِم حُلَّةً ، يبعَثْ إليه بمثْلِها أضْعاف

---

١ ابن دأية : الغراب ، سمي كذلك لأنه يقع على دأية البعير ، أي فقار ظهره ،فينقرها . النطق: الحسن المنطق . أي قواف : أي ما تقوله من نعي المرثي . والاستفهام هنا لاستفظاع الامر .

٢ الإيطاء والإقواء والإكفاء والإصراف من عيوب القافية.فالإيطاء:تكرار القافية بلفظها ومعناها، وأجازوه بعد سبعة أبيات من الشعر . الإقواء : اختلاف حركة الروي بأن يكون بعضها مرفوعاً وبعضها مجروراً . والإكفاء : الاختلاف بالحروف كأن يكون الروي حيناً دالا وحيناً راء . والإصراف : اختلاف حركة الروي بين الرفع والنصب.يريد أن صوت الغراب واحد لا يختلف.

٣ الغداف : الغراب الأسود .

٤ الفتخ : العقبان . السراة : جبال في أرض اليمن . لصاف : جبل لطيء .

٥ السرير : أراد به النعش . النياف : ما طال من الجبل .

٦ الإيجاف ، من أوجف : أسرع .

٧ الأبلج : الواضح وأراد به الكريم ، يعطي وأمارات البشر على وجهه .

نُبِذتْ مفاتيحُ الجِنانِ ، وإنما رضْوانُ بين يديه للإتحاف[1]

يا لابسَ الدِّرْعِ الذي هوَ تحتَها، بحْرٌ ، تلَفَّعَ في غَديرٍ صاف[2]

بيضاءُ زُرْقُ السُّمْرِ وارِدةٌ لها ، وِرْدَ الصَّوادي الوُرْق زُرْقَ نِطاف[3]

والنَّبْلُ تَسْقُطُ فوقَها ونصالُها، كالرِّيش،فهْوَ على رَجَاها طاف[4]

يُزْهَى إذا حِرْباؤُها صَلِيَ الوَغى حِرْباءُ كلِّ هَجيرةٍ مِهْياف[5]

فَلِذاك تُبْصِرُه ، لكِبْرٍ عادَه، يُوفي على جِذْلٍ ، بكل قِذاف[6]

الرَّكْبُ إثْرَكَ آجِمُونَ لزادِهم ، واللُّهْجُ صادفَةٌ عن الأخْلاف[7]

والآن ألقى المجْدُ أخمَصَ رِجلِه، لم يَقتنعْ جَزَعاً بمِشْيَةِ حاف[8]

تَكبيرتان حِيالَ قبرِكَ للفتى ، محْسوبَتان بعُمْرَةٍ وطَوَاف

---

١ نبذت : ألقيت ، أي ألقيت إلى المرثي . رضوان : خازن الجنة . وقوله : للإتحاف ، أي لإعطائه من تحف الجنة .

٢ تلفع : لبس .

٣ النطاف ، الواحدة نطفة : الماء القليل .

٤ رجاها : نواحيها . طاف ، من طفا : عام .

٥ يزهى : يتكبر . حرباؤها : مسمار درعها . حرباء : الدويبة المعروفة ، وهو فاعل يزهى . المهياف : العطشان . وداعي زهو الحرباء اتفاقها وحرباء الدرع بالاسم .

٦ يوفي : يعلو . الجذل : أصل الشجرة . القذاف : الأرض البعيدة الواسعة .

٧ آجمون : كارهون . اللهج : الفصلان التي تلهج بالرضاع ، الواحد لهج . صادفة : معرضة. الأخلاف ، الواحد خلف : ضرع الناقة .

٨ أخمص الرجل : أسفلها . يريد أن المجد مشى بلا أخمص من جزعه .

لو تَقْدرُ الخيلُ التي زايَلْتَها ، أنْحتْ بأيديها على الأعراف[1]
فارقْتَ دهرَك ساخِطاً أفعالَه ، وهْوَ الجديرُ بقِلَّةِ الإنصاف
ولَقِيتَ ربَّكَ فاسترَدَّ لك الهُدى ما نالتِ الأيّامُ بالإتْلاف
وسَقاكَ أمْواهَ الحياةِ مُخَلَّداً ، وكساك شَرْخَ شبابِك الأفْواف[2]
أبْقَيْتَ فينا كوكَبينِ ، سَناهما في الصُّبح والظَّلماء ليس بخاف[3]
مُتَأنِّقَينِ وفي المَكارِمِ أرْتَعا ، مُتألِّقَينِ بسُؤْدَدٍ وعَفافِ[4]
قَدَرَيْنِ في الإرْداء بل مَطَرَين في الـ إجْداء بل قَمَرَين في الإسْداف[5]
رُزِقا العَلاء فأهْلُ نَجْدٍ كلَّما نَطَقا الفصاحَةَ مثلُ أهل دِيَاف[6]
ساوَى الرَّضيُّ المُرْتَضى وتَقاسَما خِطَطَ العُلى بتَناصُفٍ وتَصاف
حِلْفا نَدًى سَبَقا وصَلَّى الأطهَرُ الـ مَرْضِي ، فيا لثلاثةٍ أحْلاف[7]
أنتم ذَوُو النّسبِ القَصير فطَولُكم بادٍ على الكُبَراء والأشْراف[8]

---

١ يقول : لو استطاعت الخيل لجزت أعرافها حزناً عليك .
٢ شبابك الأفواف : أي ذو الأفواف ، الغض .
٣ أراد بالكوكبين ابني المتوفى .
٤ أرتعا : أي أرتعا أنفسهما جعلاها ترتع في رياض المكارم .
٥ الإرداء : إهلاك الأعداء . الإجداء : العطاء . الإسداف : الإظلام .
٦ دياف : قوم لا فصاحة فيهم.
٧ صلى : أي جاء تالياً للسابقين أي الرضي والمرتضى والده . الأطهر المرضي : ابن للمرتضى .
٨ أراد بالنسب القصير انهم أشراف يكتفون بانتمائهم إلى أبيهم .

والرّاحُ إنْ قيل ابنةُ العِنَبِ اكتفتْ ... بأبٍ عن الأسماء والأوْصاف

ما زاغَ بيتُكمُ الرَّفيعُ ، وإنما ... بالوَجْدِ أدرَكَه خفيٌّ زِحاف[1]

والشمسُ دائمةُ البقاء، وإن تُنَلْ ... بالشكْوِ فهْيَ سريعة الإخْطاف[2]

ويُخالُ موسى جَدُّكمْ لجلالِه ... في النَّفْس صاحبَ سورةِ الأعراف[3]

المُوقِدِي نارِ القِرَى، الآصالَ والـ ... أسْحارَ ، بالأهْضامِ والأشْعاف[4]

حمْراءَ ساطِعةَ الذَّوائبِ في الدُّجى ... تَرْمي بكلِّ شَرارةٍ كطِرَاف[5]

نارٌ لها ضَرَمِيّةٌ ، كَرَمِيّةٌ ، ... تأريثُها إرْثٌ عن الأسْلاف[6]

تَسقيك والأرْيَ الضَّريبَ ولو عَدَتْ ... نَهْيَ الإلهِ لثَلَّثَتْ بسُلاف[7]

يُمْسي الطَّرِيدُ أمامَها ، وكأنّه ... أسَدُ الشَّرَى أو طائرٌ بشَرَاف[8]

وإذا تَضَيَّفَتِ النَّعامُ ضياءها ، ... حُمِلَ الهَبِيدُ لها مع الألْطاف[9]

---

١ في قوله : بيتكم ، تورية بين بيتهم ، منزلهم، وبيت الشعر . بالوجد : بالحزن . وفي قوله : خفي زحاف : تهوين للمصيبة بأن نقصان عظيم بيتكم لا ينقص من شرفكم ، كما لا ينقص من قيمة بيت الشعر ذهاب متحرك أو ساكن منه .

٢ الاخطاف : النجاة من المرض .

٣ موسى : هو موسى بن جعفر الصادق ، أبو علي الرضا .

٤ الأهضام ، الواحد هضم : المطمئن من الأرض . الأشعاف ، الواحدة شعفة : رأس الجبل.

٥ الطراف : قبة من جلد أحمر .

٦ ضرمية ، نسبة إلى الضرم : الوقود . كرمية : نسبة إلى الكرم . تأريثها : إيقادها .

٧ الأري : العسل . الضريب : اللبن . السلاف : الخمرة الصافية .

٨ الشرى : مأسدة . الشراف : جبل .

٩ الهبيد : حب الحنظل . الألطاف : الهدايا.

مُفْتَنَّةٌ في ظِلِّها وحَرُورِها ، تُغْنيكَ في المَشْتَى وفي المُصْطاف[1]

زَهْراءُ يحْلُمُ في العواصفِ جمرُها وتَقَرُّ ، إلاّ هَزَّةَ الأعْطاف[2]

سطعَتْ ، فما يَسطِيعُ إطْفاءً لها زُحَلٌ ،ونُورُ الحقِّ ليس بطاف[3]

تَصِلُ الوُقودَ ولا خُمودَ ولو جرى باليَمِّ صَوْبُ الوابِلِ الغرَّاف[4]

شُبَّتْ بعالِيَةِ العِراقِ ، ونُورُها يَغْشى مَنازلَ نائِلٍ وإساف[5]

وقُدورُهم مثلُ الهِضابِ رَواكداً ؛ وجِفانُهُمْ كرَحِيبةِ الأفياف[6]

من كلِّ جائشةِ العَشِيِّ مُفيئةٍ بالمَيْرِ خيرَ مَرَافِدٍ وصِحَاف[7]

دهْماءَ راكبةٍ ثلاثةَ أجْبُلٍ ، عِظَماً،وإنْ حُسِبتْ ثلاثَ أثاف[8]

يا مالكَيْ سَرْحِ القَرِيضِ أتتكما منّي حَمُولَةُ مُسْنِتِين عِجاف[9]

---

١ مفتنة : تأتي بالأفانين ، الأنواع ، من برد وحر .

٢ يحلم : أي لا تستخفه الرياح . تقر : تثبت . وأراد بهزة الأعطاف : ما يهتز من جوانب لهبها .

٣ طاف : مسهل طافىء.

٤ الغراف : الكثير الماء .

٥ نائل وإساف : صنمان كان العرب يعبدونهما ، قبل الإسلام ، في الكعبة .

٦ الأفياف ، الواحد فيف : البرية الواسعة .

٧ جائشة العشي : أي تجيش بالقرى . مفيئة : مرجعة . المير : حمل الإنسان الميرة ، الطعام ، إلى غيره . المرافد، الواحد مرفد: القدح الضخم . الصحاف ، الواحدة صحفة: القصعة الكبيرة.

٨ أراد بالدهماء : القدر السوداء . وبالثلاثة الأجبل : الثلاث الأثافي، جعلها أجبلا تعظيماً للقدر .

٩ المسنتون : الذين أصابتهم السنة : الجدب . العجاف ، الواحد أعجف : الهزيل . وأراد بالحمولة : قصيدة .

لا تَعرِفُ الوَرَقَ اللَّجينَ وإنْ تُسَلْ   تُخْبِرْ عن القُلاّمِ والحِذْرافِ[1]

وأنا الذي أهْدِي أقَلَّ بَهَارَةٍ   حُسْناً لأحْسَنِ رَوْضَةٍ مِئْنافِ[2]

أوْضَعْتُ في طُرُقِ التَّشَرُّفِ سامياً   بكُما ، ولم أسْلُكْ طريقَ العافي[3]

---

١ اللجين : الورق المدقوق المخلوط بالنوى المرضوض ، وهو من علوفة أهل الأمصار . يريد أن قصيدته عربية صرف . القلام والحذراف : من نبات البادية .

٢ المئناف : التي لم ترع بعد .

٣ أوضعت : أسرعت . العافي : طالب المعروف .

سألت متى اللقاء ؟

يرثي والدته وكانت توفيت قبل
قدومه من العراق بمدة يسيرة

سَمِعْتُ نَعِيَّها صَمّاً صَمَامِ ، وإنْ قال العَوَاذلُ لا هَمَامِ[1]

وأمَّتْني ، إلى الأجْداثِ ، أمٌّ ، يَعِزُّ عليَّ أنْ سارَتْ أمامي[2]

وأكْبِرُ أَنْ يُرَثِّيها لِساني ، بلَفْظٍ سالِكٍ طُرُقَ الطَّعام

يُقالُ فيَهْتِمُ الأنْيابَ قَوْلٌ ، يُباشِرُها بأنْباءٍ عِظَام[3]

كأنَّ نَوَاجِذي رُدِيَتْ بصَخْرٍ ، ولم يَمْرُرْ بهِنَّ سِوَى كَلام[4]

ومَنْ لي أنْ أصُوغَ الشُّهْبَ شِعراً فألْبِسَ قبْرَها سِمْطَيْ نِظام

مَضَتْ وقد اكتَهَلْتُ فخِلْتُ أنّي رَضيعٌ ما بَلَغْتُ مَدى الفِطام

فيا رَكْبَ المَنُونِ ! أمَا رَسولٌ يُبَلِّغُ رُوحَها أرَجَ السَّلام

---

١ الصماء : الداهية الشديدة . وصمام : من أسماء الداهية مبني على الكسر . لا همام : لا هم ، وهو مبني على الكسر أيضاً .

٢ امتني : تقدمتني .

٣ يهتم : يكسر .

٤ النواجذ : آخر الأضراس ، الواحد ناجذ . رديت : صدمت فانكسرت .

ذَكِيّاً يُصْحَبُ الكافورُ مِنْه بمِثْلِ المِسْكِ مَفضُوضَ الخِتام

ألا نَبَّهْنَنِي قَيْناتِ بَثٍّ ، بَشَمْنَ غَضًى فمِلْنَ إلى بَشَام[1]

وحَمّاءَ العِلاطِ ، يَضيقُ فُوها بما في الصَّدرِ مِن صفَةِ الغَرام[2]

تَداعى مُصْعِداً في الجِيد وَجْدٌ فغالَ الطَّوْقَ منها بانْفِصام[3]

أشاعَتْ قِيلَها ، وبكَتْ أخاها ، فأضْحتْ،وهْيَ خنْساءُ الحَمَام[4]

شَجَتْكَ بظاهِرٍ كقَرِيضِ ليلى، وباطِنُه عَوِيصُ أبي حِزام[5]

سألتُ : متَى اللِّقاء ؟ فقيل حتى يقُومَ الهامِدُونَ مِنَ الرِّجام[6]

ولو حَدُّوا الفِراقَ بعُمْرِ نَسْرٍ، طَفِقْتُ أعُدُّ أعْمارَ السِّمام[7]

فلَيْتَ أذِينَ يومِ الحَشْرِ نادى، فأجْهشَتِ الرِّمامُ إلى الرِّمام[8]

ونَحْنُ السَّفْرُ في عُمْرٍ كمَرْتٍ تَصافَنَ أهْلُه جُرَعَ الحِمام[9]

---

١ قينات البث : أراد بها الحمائم . بشمن : امتلأن من الطعام . غضى : شجر . يريد مللن شجر الغضى فملن إلى شجر البشام ينحن عليه .

٢ الحماء : السوداء . العلاط : طوق الحمامة .

٣ يريد أن وجدها أراد الصعود في الجيد تخلصاً ، فانفصم ، أي انشق طوقها لعدم اتساعه له .

٤ أشاعت : أي جهرت . قيلها : أراد به صداحها . الخنساء : شاعرة مشهورة .

٥ ليلى : هي ليلى الأخيلية شاعرة . أبو حزام : شاعر من عكل، شعره عويص يصعب إدراك معانيه.

٦ الرجام : القبور ، الواحد رجم .

٧ السمام : طير قصار الأعمار .

٨ الأذين : المؤذن . أجهشت : فزعت إلى غيرها ، أي اجتمعت العظام البالية وتلاقت .

٩ المرت : البرية . التصافن : اقتسام الماء عند قلته في السفر .

فصَرَّفَني فغَيَّرَني زَمانٌ ، سيُعْقِبُني بحَذْفٍ وادِّغام[1]

ولا يُشْوِي حِسابَ الدهرِ وَرْدٌ ، له وِرْدٌ مِنَ الدَّمِ ، كالمُدام[2]

يُعَنِّيهِ البَعوضُ بكُلِّ غابٍ ، فَريشٍ بالجَماجِمِ ، واللِّمَام[3]

بَدا ، فدَعا الفَراشَ بناظِرَيْه ، كما تَدْعوهُ مُوقِدَتا ظَلام[4]

بنارَيْ قادِحَيْنِ ، قد اسْتَظَلاَّ إلى صَرْحَيْنِ أو قَدَحَيْ مُدام[5]

كأنَّ اللَّحْظَ يَصْدُرُ عن سُهَيْلٍ وآخَرَ مثْلِه ذاكي الضِّرَام[6]

تَطُوفُ بأرْضِهِ الأُسْدُ العَوَادي، طَوَافَ الجيْشِ بالملكِ الهُمَام

وقال لعِرْسِهِ : بِينِي ثَلاثاً ، فما لَكِ في العَرِينةِ مِنْ مُقام

وقد وطِىءَ الحَصى ببَني بُدُورٍ، صِغارٍ ، ما قَرُبْنَ مِنَ التَّمَام[7]

أمُحْتَذِيَ الأهِلَّةِ غيرَ زَهْوٍ ، سَلَبْتَ من الحُلِيِّ شُهورَ عام[8]

---

١ صرفني : حولني من حالة إلى حالة . غيرني : أي غيرني بالعمر . وأراد بالحذف : الموت . وبالإدغام : الإدخال في القبر .

٢ يشوي : يخطىء . الورد : الأسد ما بين الكميت والأشقر . الورد ، بكسر الواو : الشرب.

٣ يعنيه : يتعبه . فريش : مفروش . اللمام ، الواحدة لمة : ما ألم بالكتف من شعر الرأس .

٤ دعا الفراش بناظريه : أي أن عينيه متوقدتان كالجمر ، فتحوم عليهما الفراش كما تحوم على النور .

٥ شبه عيني الأسد بنارين مقدوحتين ، وفوديه بقصرين ، أو قدحي خمر .

٦ سهيل : كوكب أحمر ، متوقد ، خفاق . وآخر مثله : أي وكوكب آخر مثل سهيل .

٧ بنو البدور : الأهلة ، شبه بانعطافها مخالب الأسد .

٨ شهور : أي أهلة . غير زهو : أي غير زاه ، متكبر بها .

ولا مُبْتَقٍ ، إذا يسعَى ، صُدُوعاً غَوَائِرَ في الدَّكادِكِ والإكَام[1]

حُبابٌ تَحْسَبُ النَّفَيانَ منه حَبَاباً ، طارَ عن جَنَبَاتِ جام[2]

تَطلَّعَ من جِدارِ الكاسِ ، كَيْما يُحَيِّيَ أوْجُهَ الشَّرْبِ الكِرام

يَهُمُّ شَمَامُ أنْ يُدْعى كَثِيباً ، إذا نَفَثَ السِّمَامَ على شَمَام[3]

مَشى للوَجْهِ مُجْتاباً قَمِيصاً ، كلامَةِ فارِسٍ ، يُرْمَى بلام[4]

كدِرْعِ أُحَيْحَةَ الأوْسِيِّ طالتْ عليه ، فهْيَ تُسْحبُ في الرَّغَام[5]

نَسِيبُ مَعاشِرٍ ، وُلِدَتْ عليهم دُرُوعُهمُ ، فصارتْ كاللِّزَام

كدَعْوى مُسْلِمٍ ليَزيدَ حَمْلَ الـ سَّوَابغِ ، في التَّغاوُرِ والسَّلام[6]

وتُلْقَى عنهمُ ، لكَمالِ حَوْلٍ ، كثِيراتِ الحُروقِ مِنَ السِّمَام[7]

على أرْجائِها نُقَطُ المَنايا ، مُلَمَّعَةٌ بها تَلْميعَ شام[8]

....

١ الدكادك : ما التبد من الرمل بالأرض . يريد أنه لا يبقى آثار منه في الأرض عند انسيابه .

٢ الحباب : الحية . النفيان : ما تطاير من الشيء ، وأراد هنا السم . الحباب بالفتح : النفاخات التي تعلو الماء والخمر . جام : إناء .

٣ شمام : جبل . يقول : إذا نفث هذا الحباب سمه على جبل فتته فصار كالكثيب .

٤ اللامة : الدرع . وأراد بقميصه : جلده الذي يشبه الدرع .

٥ أحيحة بن الجلاح الأوسي كانت له درع طويلة ، وقعت بسببها حرب بين عبس وذبيان .

٦ مسلم : هو ابن الوليد المعروف بصريع الغواني . مدح يزيد بن مزيد فادعى بأنه لا يزال في السلم لابساً درعاً ليكون دائماً مستعداً لما يحدث . التغاور : الحرب .

٧ أي أن الحيات تسلخ جلودها في كل سنة .

٨ شام ، الواحدة شامة : الخال .

إلى مَن جُبْتُ، والحِدْثانُ طاوٍ، قبائلَ عامِرٍ، لا كُنْتَ عام[1]

وقد ألِفُوا القَنا، فغدَتْ عليهِمْ رِماحُهُمُ أخَفَّ منَ السِّهام

كأنَّ بَنانةً في الكَفِّ زِيدَتْ قَناةٌ غيرُ جاذِيَةِ القَوَام[2]

وتَبْيَضُّ البلادُ، إذا أراحُوا، بما نضحَتْه أخْلافُ السَّوَام[3]

ولَيْلاً، تُلْحِقُ الأهْوالُ فيه، بفَوْدِ الشَّيْخِ، ناصيَةَ الغُلام[4]

إذا سَئِموا الرِّحالَ، فكلُّ غِرٍّ يَرى صَرَعاتِه خُلَسَ اغْتِنام[5]

كأنَّ جُفونَه عُقِدَتْ برَضْوَى، فما يُرْفَعْنَ مِنْ سُكْرِ المَنام

لو انَّ حَصَى المُناخِ مُدًى حِدادٌ أزارَتْها النُّحُورَ مِن السَّآم[6]

وجازَ إليَّ، أبْرادي، هَجِيرٌ، يَجُوزُ مِن القِرَابِ إلى الحُسام[7]

يَرُدُّ مَعاطِسَ الفِتْيانِ سُفْعاً، وإنْ ثُنِيَ اللِّثامُ على اللِّثام[8]

---

١ جبت : قطعت . طاو : جائع ، أي أن الحدثان جائع يهم بافتراسه . عام : مرخم عامر .

٢ جاذية : قصيرة .

٣ نضحته : رشته من اللبن .

٤ وليلا : أي وقطعت ليلا يشيب الغلام بهوله .

٥ سئموا الرحال : أي سئموا القعود فوق الرحال . صرعاته : أي سقوطه على راحلته لتغلب النعاس عليه . الخلس ، الواحدة خلسة : الفرصة .

٦ يقول : إن الإبل ملت أيضاً السير ، فلو أن حجارة المكان الذي أنيخت فيه كانت سكاكين لأزارتها نحورها من سأمها .

٧ يصف في هذا البيت سير النهار وشدة حر الهجيرة .

٨ المعاطس : الأنوف ، الواحد معطس . سفعاً : سوداً .

إذا الحِرْباءُ أظْهَرَ دِينَ كِسْرَى، فصَلّى ، والنّهارُ أخُو الصِّيام[1]

وأذّنَتِ الجَنادِبُ في ضُحاها ، أذاناً غيرَ مُنْتَظِرِ الإمام

وغاضَ مِياهُنا ، إلاّ فِرِنْداً ، إذا نَكَزَ المَوارِدُ ، جاشَ طامي[2]

فأفْلَتَ سالِماً ، إلاّ بَقايا ، على أثْرَيْهِ ، مِنْ أثَرِ القَتام[3]

له ثِقَلُ الحدائِدِ ، فهْوَ راسٍ ، وإصْعادُ التّلَهُّبِ ، فهْوَ نام

كأنّ الضّبّ كانَ له سُجَيْراً ، فحالَفَه على فَقْدِ الأُوام[4]

أقَلّ عَمُودُهُ شَهْرَيْ رَبيعٍ وقَيْظاً للمَنِيّةِ في احْتِدام[5]

خِضَمٌّ ، لُجُّه سِيفُ الرّزايا وصَفْحتُهُ منَ المَوْتِ الزُّؤام[6]

وشَفْرَتُه حَذَامِ ، فلا ارْتِيابٌ بأنّ القَوْلَ ما قالتْ حَذام[7]

---

١ أظهر دين كسرى : أي أظهر عبادة الشمس ، فعل الفرس . وقوله : والنهار أخو الصيام : هو من قولهم صام النهار : صار الظهر منه . جمع في هذا البيت الدين والصلاة والصيام ، وأوهم غير معانيها .

٢ نكزت موارد الماء : غار ماؤها .

٣ أراد بأثريه : صفحتيه .

٤ السجير : الصديق . الأوام : العطش . يقول : ان السيف حالف الضب على عدم العطش ، لأن الضب لا يشرب ، فهو يكتفي بماء فرنده .

٥ عمود السيف : الناتىء في وسطه . أقل : رفع وحمل . القيظ : شدة الحر . احتدام : اشتعال .

٦ الخضم : البحر . لج البحر : معظم مائه . السيف : شاطىء البحر . الموت الزؤام : الشديد .

٧ حذام : من حذم الشيء قطعه ، وحذام : اسم امرأة من عجل اشتهرت بصدق قولها . أراد أن شفرته صادقة في القطع ، كما أن حذام صادقة في قولها .

تَوَارَثَه بَنُو سامِ بْنِ نُوحٍ   ثَقِيلَ الغِمْدِ مِنْ دُرٍّ وَسَام[1]

ولوْ أنَّ النَّخيلَ شَكِيرُ جِسمي   ثَنَاهُ حَمْلُ أَنْعُمِكِ الجِسام[2]

كَفَاني رِيُّها مِنْ كُلِّ رِيٍّ   إلى أن كِدْتُ أُحسَبُ في النَّعام[3]

وكمْ لكِ مِنْ أبٍ وَسَمَ اللّيالي   على جَبَهاتِها سِمَةَ اللِّئام[4]

مضَى وتَعَرُّفُ الأعْلامِ فيه   غَنِيٌّ الوَسْمِ عن ألِفٍ ولام[5]

سقَتْكِ الغادياتُ فما جَهَامٌ   أطَلَّ على مَحَلِّكِ بالجَهَام[6]

وقَطْرٌ ، كالبِحارِ، فلستُ أرْضى   بقَطْرٍ صابَ مِن خَلَلِ الغَمام[7]

---

١ سام بن نوح : أحد الآباء . وسام : عروق الذهب .

٢ الشكير : الزغب. يريد: أنه لو كان جسمه كالنخيل في عظمه وقوته لم يستطع حمل أنعم أمه عليه.

٣ النعام : يجتزىء بالرطب عن الماء ، يريد أنه مرتو من أنعم أمه لا يطلب في سواها رياً له .

٤ وسم الليالي : أثر فيها بكي ، يريد أنها ذات نسب عريق .

٥ الأعلام ، الواحد علم : الاسم الدال على نفسه بالعلمية لا يحتاج إلى تعريف بالألف واللام ، يريد أن آباءها مشهورون بكل كريمة .

٦ الجهام : السحاب الذي أهرق ماء .

٧ صاب : نزل . القطر : المطر .

دعا الله أماً

يرثي أمه

خُلُوٌّ فؤادي بالمَوَدَّةِ إخْلالُ ؛ وإبلاءُ جِسمي في طِلابِكِ إبْلالُ

ولي حاجةٌ عند المنيّةِ ، فتكُها بِرُوحي وَالأهواءُ مُذْ كُنَّ أهْوال

إذا مُتُّ لم أحْفِلْ : أبالشأمِ حُفرَةٌ حَوَتْنيَ أم رِيمٌ بريْمانَ مُنْهال[1]

على أنَّ قلْبي آنِسٌ أنْ يُقالَ لي : إلى آلِ هذا القبر يَدفِنُكَ الآلُ[2]

دعا اللهُ أمّاً ، ليتَ أنّي أمامَها دُعيتُ ، ولو أنَّ الهواجرَ آصال

مضتْ وكأنّي مُرْضَعٌ وقد ارْتقتْ بيَ السِّنُّ حتى شَكْلُ فَودَيَّ أشكال

أراني الكرى أنّي أصِبْتُ بناجِذٍ ؛ ألا إنَّ أحلامَ الرُّقادِ لضُلاّل[3]

أجارِحتيَ العُظْمى تُشَبِّه ساهِياً بسِنٍّ ، لها في ساحةِ الفَمِ أمْثال[4]

وبيْن الرّدى والنومِ قُرْبَى ونِسْبَةٌ وشَتّانَ بُرْءٌ للنُّفوس وإعْلال

إذا نِمْتُ لاقيْتُ الأحبّةَ بَعدما طوَتْهمْ شُهورٌ في الترابِ وأحوال

---

١ الريم : القبر . ريمان : جبل .

٢ آل القبر : شخصه . الآل الثانية : الأهل.

٣ الناجذ : واحد النواجذ وهي أقصى الأضراس . يقول إنه رأى في النوم أن سقط ناجذه، فكان تأويل ذلك موت أمه .

٤ أراد بجارحته العظمى : أمه . نصب ساهياً ، وأراد به النائم ، بنزع الخافض ، وأراد: لساه . تشبه : الضمير للاحلام .

مدح وتهنئة

اسم الأمير فال

أعَنْ وَخْدِ القِلاصِ كشَفْتِ حالا ؛ ومِن عِند الظّلام طَلَبْتِ مالا[1]

ودُرًّا ، خِلْتِ أنْجُمَه عليه ؛ فهلاّ خِلْتِهِنّ به ذُبالا ؟[2]

وقُلْتِ : الشّمْسُ بالبيداء تِبْرٌ ؛ ومِثْلُكِ مَنْ تَخَيّلَ ثُمّ خالا[3]

وفي ذَوْبِ اللُّجَيْنِ طَمِعْتِ ، لَمّا رأيْتِ سَرابَها يَغْشى الرِّمالا[4]

رَمَاكِ اللهُ ، مِنْ نُوقٍ ، بِرُوقٍ من السّنَواتِ ، تُثْكِلُكِ الإفالا[5]

فقد أكْثَرْتِ نُقْلَتَنا ، وكانت صِغارُ الشُّهْبِ أسْرَعَها انْتِقالا[6]

---

١ الوخد : نوع من السير سريع . القلوص : الناقة الفتية . يخاطب نفسه، منكراً عليها مواصلة السير الذي لا يجلب الرزق . وقوله : من عند الظلام ، أراد إدمانها السير في الليل .

٢ أي خلت نجوم الليل درراً . خلت : ظننت . الذبال : الفتائل المشعلة، الواحدة ذبالة.

٣ التبر : الذهب .

٤ اللجين : الفضة الذائبة . السراب : بياض يعلو الرمال في البيداء .

٥ الروق ، الواحدة روقاء : الطويلة الأسنان . الإفال ، الواحد أفيل : الصغير من الإبل .

٦ صغار الشهب : أراد بها الزهرة وعطارد والقمر ، أصغر النجوم وأسرعها . يلتمس عذراً لناقته لأنها صغيرة في السن والصغار أسرع سيراً من الكبار .

تَذَكَّرُكِ الثَّوِيَّةَ ، مِنْ ثُدَيٍّ ، ضَلالٌ ما أرَدْتِ به ضَلالا[1]
ولوْ أنَّ المَطِيَّ لها عُقُولٌ ، وجَدِّكِ ، لم نَشُدَّ بها عقالا[2]
مُوَاصَلَةً بها رَحْلِي ، كأنِّي عنِ الدُّنْيا أُريدُ بها انْفِصالا[3]
سألْنَ ، فقلْتُ : مَقْصِدُنا سعيدٌ ، فكانَ اسْمُ الأميرِ لهُنَّ فالا[4]
مُكَلِّفُ خيْلِهِ قَنَصَ الأعادي ، وجاعِلُ غابِهِ الأسَلَ الطِّوَالا[5]
تَكادُ قِسِيُّهُ ، مِنْ غيرِ رامٍ ، تُمَكِّنُ في قلُوبِهِمُ النِّبالا
تَكادُ سُيُوفُهُ ، مِنْ غيرِ سَلٍّ ، تَجِدُّ إلى رِقابِهِمُ انْسِلالا
تَكادُ سَوَابِقٌ ، حَمَلَتْهُ ، تُغْنِي عنِ الأقْدارِ ، صَوْناً وابْتِذالا[6]
نَشَأنَ معَ النَّعامِ بكُلِّ دَوٍّ ، فقدْ ألِفَتْ نتائِجُها الرِّئالا[7]
ولَمَّا لم يُسابِقْهُنَّ شَيءٌ ، مِنَ الحَيَوانِ ، سابَقْنَ الظِّلالا
تَرى أعْطافَها تَرمي حَميماً ، كأجْنِحَةِ البُزاةِ نِسالا[8]

---

١ الثوية : موضع بظهر الكوفة . ثدي : موضع بالشام .
٢ وجدك : أي قسماً بحظك . لم نشد لها عقالا : أراد لم نسخرها للركوب .
٣ رحلي : ارتحالي .
٤ سألن : الضمير عائد إلى المطي . وأراد بالفال : ان اسم الأمير مبشر بالسعادة .
٥ القنص : الصيد . الأسل : الرماح .
٦ الصون : الحفظ . الابتذال ، أراد ابتذال العدو : إباحة دمه وهتك حرمته .
٧ الدو : الأرض المقفرة . نتائجها : أراد مهارها . الرئال : أولاد النعام ، الواحد رأل .
٨ الحميم : العرق . النسال : ما يتناثر من ريش الطائر عند طيرانه . وعجز البيت مختل الوزن . شبه رغوة العرق البيضاء بالريش الأبيض المتناثر .

وقد ذابَتْ بنارِ الحِقْدِ منها ، شَكائِمُها ، فمازَجَتِ الرُّوَالا[1]

يُذِقْنَ بَني العُصاةِ اليُتْمَ صِرْفاً ويَتْرُكْنَ الجَآذِرَ والسِّخالا[2]

فما يَرْمِينَ بالآجالِ إجْلاً ، ويَرْمِينَ المَقانِبَ والرِّعالا[3]

يُغادِرْنَ الكَواعِبَ حاسِراتٍ ، يُنِلْنَ من العُداةِ من اسْتَنالا[4]

يَبِعْنَ تُراثَ آباءٍ كِرامٍ ، ويَشْرِينَ الحُجُولَ ، أوِ الحِجَالا[5]

يُغالِينَ المَدارِعَ والمَدَارِي ، ويُرْخِصْنَ المَناصِلَ والنِّصالا[6]

يُمِلُّ بها السَّباسِبَ والمَوَامِي ، فتًى لم تَخْشَ هِمَّتُه مَلالا[7]

ذكِيُّ القَلْبِ، يَخْضِبُها نَجيعاً، بما جَعَلَ الحَريرَ لها جِلالا[8]

---

١ الشكائم ، الواحدة شكيمة : حديدة اللجام التي تكون في فم الفرس . الروال: لعاب الفرس .

٢ الجآذر ، الواحد جوذر : ولد البقرة الوحشية . السخال ، الواحدة سخلة : ولد الشاة. أراد أن الممدوح همه صيد العصاة لا صيد الوحوش .

٣ الآجال ، الواحد أجل: مدة العمر ، ومنتهاه ، أي الموت ، وهو المراد هنا . الإجل : القطيع من بقر الوحش . المقانب ، الواحد مقنب : ما بين الثلاثين والأربعين من الفرسان. الرعال، الواحد رعلة ورعيل : القطعة من الخيل .

٤ الكواعب ، الواحدة كاعب: الجارية نهد ثديها .حاسرات: كاشفات الوجوه، نادبات أزواجهن. ينلن : يمنحن العداة ما يطلبونه منهن وذلك لضعفهن وذلهن .

٥ الحجول : الخلاخل ، الواحد حجل . الحجال : الستور المزينة ، الواحدة حجلة .

٦ المدارع ، الواحدة مدرعة : قميص المرأة . المداري ، الواحد مدرى : حديدة كانت النساء يفرقن بها شعورهن ، المشط . المناصل : السيوف ، الواحد منصل. النصال: السهام والرماح، الواحد نصل .

٧ السباسب : القفار ، الواحد سبسب . الموامي : المفاوز ، الواحدة موماة .

٨ يخضبها : أي يخضب الخيل ، يصبغها . النجيع : الدم . بما جعل : أي بدلا من جعله .

متى يُذْمِمْ، على بَلَدٍ، بِسَوْطٍ، فقدْ أمِنَ المُثَقَّفَةَ النِّهالا[1]

إذا سقَتِ السماءُ الأرْضَ سَجْلاً سَقاها، مِن صوارِمِه، سِجالا[2]

ويُضْحي، والحديدُ عليه شاكٍ، وتَكْفيه مَهابَتُه النِّزالا[3]

فيُفْني الدِّرْعَ لُبْساً، واليَماني صِحاباً، والرُّدَيْنِيَّ اعْتِقالا[4]

يَبيتُ مُسَهَّداً والليلُ يَدْعو، بضوْءِ الصُّبْحِ، خالِقَه ابْتِهالا[5]

إذا سَئِمَتْ مُهَنَّدَهُ يَمينٌ، لِطولِ الحمْلِ، بَدَّلَه شِمالا

أفادَ المُرْهَفاتِ ضِياءَ عَزْمٍ، فصارَ على جَواهِرِها صِقالا[6]

وأبْصَرَتِ الذَّوابِلُ منه عَدْلاً، فأصْبَحَ في عَوامِلِها اعْتِدالا[7]

وجُنْحٍ يَمْلأُ الفَوْدَيْنِ شَيْباً، ولكنْ يَجعلُ الصَّحْراءَ خالا[8]

---

١ يذمم : يعطي الذمة ، العهد . المثقفة : الرماح . النهال : العطاش .

٢ السجل : الدلو الممتلئة .

٣ شاك : أي لابس السلاح .

٤ اليماني : السيف المنسوب إلى اليمن . الرديني : الرمح المنسوب إلى ردينة ، امرأة كانت تثقف الرماح .

٥ أراد أن الليل لخوفه منه يبتهل إلى الله أن يطلع الصبح ليخلص منه .

٦ الصقال : بريق السيف الحاصل من صقله . وجواهر السيوف ، الواحد جوهر : الفرند ، وشيه وما يرى فيه شبه مدب النمل ، أو شبه الغبار .

٧ الذوابل : الرماح ، الواحد ذابل . الاعتدال : الاستقامة .

٨ الجنح : الطائفة من الليل . الفودان: جانبا الرأس . الخال : الشامة السوداء ، أراد أنه يشيب الرؤوس بهوله ، ويلف الصحراء بظلامه .

أرَدْنا أنْ نَصيدَ به مَهاةً ، فقَطَّعَتِ الحَبائِلَ والحِبالا[1]

ونَمَّ بطَيْفِها السّارِي جَوادٌ ، فجَنَّبَنا الزِّيارةَ والوِصالا[2]

وأيْقَظَ بالصَّهيلِ الرَّكْبَ ، حتى ظَنَنْتُ صَهيلَه قِيلاً وقالا

ولولا غَيْرَةٌ من أعْوَجِيٍّ ، لَبَاتَ يَرى الغَزالةَ والغَزالا[3]

يُحِسُّ ، إذا الخَيالُ دنا إلينا ، فيَمْنَعُ ، من تعَهُّدِنا، الخَيالا[4]

سَرَى برْقُ المعَرَّةِ بَعدَ وَهْنٍ ، فباتَ برامَةٍ يَصِفُ الكَلالا[5]

شَجَا رَكْباً وأفْراساً وإبْلاً ، وزاد ، فكاد أنْ يَشْجُو الرِّحالا[6]

بها كانتْ جيادُهُمُ مِهاراً ، وهُمْ مُرْداً ، وبُزْلُهُمُ فِصالا[7]

ومَنْ صَحِبَ الليالي علَّمَتْه خِداعَ الإلْفِ ، والقِيلَ المُحالا

وغَيَّرَتِ الخُطوبَ عليه ، حتى تُرِيهِ الذَّرَّ يَحْمِلْنَ الجِبالا

فليْتَ شَبابَ قوْمٍ كان شَيْباً ، وليْتَ صِباهُمُ كان اكْتِهالا

---

١ أراد بالمهاة ، وهي البقرة الوحشية : حبيبته . الحبائل ، الواحدة حبالة : المصيدة . الحبال : أراد بها حبال المودة .

٢ نم : أذاع ، كشف . يصف فرسه بشدة سمعه حتى انه يسمع مرور طيف الخيال .

٣ أي ولولا غيرة هذا الجواد المنسوب إلى أعوج ، فحل لبني هلال . وكنى بالغزالة والغزال عن جمال طيف الحبيبة ، فهو كالشمس بهاء ، والغزال جيداً وعيناً .

٤ تعهدنا : تفقدنا ، والحفاظ علينا .

٥ المعرة : هي معرة النعمان بلد الشاعر . رامة : موضع . الكلال : الضعف .

٦ شجا : احزن .

٧ البزل ، الواحد بازل : الذي شق نابه . الفصال ، الواحد فصيل : ولد الناقة .

صَحِبْنا بالبُدَيّةِ ، مِن حُصَينٍ وحِصْنٍ ، شَرَّ مَن صَحِبَ الرِّجالا[1]
إذا سُقِيَتْ ضُيوفُ الناسِ محضاً ، سَقَوْا أضيافَهُمْ شَبِماً زُلالا[2]
ولكنْ بالعَواصِمِ ، مِن عَدِيٍّ ، أميرٌ لا يُكَلِّفُنا السُّؤالا[3]
إذا خَفَقَتْ لمَغْرِبِها الثُّرَيّا ، تَوَقَّتْ مِن أسِنَّتِه اغْتِيالا[4]
ولو شمْسُ الضُّحى قَدَرَتْ لعادتْ مُشَرِّقَةً ، إذا رأتِ الزَّوالا[5]
فقُلْ لمُجيلِها ، فوقَ الأعادي ، إذا ما لم يَجِدْ فَرَسٌ مَجالا :[6]
لقَدْ جَشَّمْتَ طِرْفَكَ مُثْقِلاتٍ ، فجَشَّمَهُنَّ : أرْبَعَةً عِجالا[7]
أذَالَ الحَرِيُّ منه زَبَرْجَدِيّاً ؛ وما حَقُّ الزَّبَرْجَدِ أن يُذالا[8]
وقد يُلْفَى زَبَرْجَدُه عَقِيقاً ، إذا شَهِدَ الأميرُ به القِتالا[9]

---

١ البدية : موضع بالشام . حصن وحصين : اسما رجلين .
٢ المحض : اللبن الخالص . الشبم : الماء البارد .
٣ العواصم : حصون بين حلب إلى حماة . سميت عواصم لاعتصام الناس بها والتجائهم إليها. لا يكلفنا السؤال : أي يعطينا دون أن نسأله .
٤ خفقت : غربت . يشير بهذا البيت إلى محاربة ممدوحه لأهل مصر والمغرب . فجعل غروب الثريا انضماماً منها إلى عدوه لذلك توقت أن يغتالها .
٥ زوال الشمس : ميلها إلى المغيب . ادعى أن الشمس لشدة حبها لممدوحه لا تريد مفارقته .
٦ قوله لمجيلها ، أي لمجيل الخيل ، أضمر قبل أن يظهر .
٧ جشمت : كلفت . الطرف : الفرس الكريم . الأربعة العجال : أراد قوائم الطرف.
٨ أذال : أهان . الزبرجدي : صفة للحافر ، المحاكي الزبرجد بخضرته وصلابته .
٩ أراد أن حافره يصطبغ بدم الأعداء فيتحول لونه من الخضرة إلى الاحمرار .

أخَفَّ مِنَ الوَجيهِ يداً ورِجْلاً ، وأكْرَمَ في الجيادِ أباً وخالا[1]

وكلُّ ذُؤابةٍ ، في رأسِ خَوْدٍ ، تَمنَّى أنْ تكونَ له شِكالا[2]

يَوَدُّ التِّبْرُ لو أمْسى حَديداً ، إذا حُذِيَ الحديدُ له نِعالا

إذا ما الغَيْمُ لم يُمْطِرْ بِلاداً ، فإنَّ له على يدِكَ اتِّكالا

ولو أنَّ الرِّياحَ تَهُبُّ غَرْباً ، وقُلْتَ لها: هَلا ! هَبَّتْ شِمالا[3]

وأُقْسِمُ لو غَضِبْتَ على ثَبيرٍ ، لأزْمَعَ عن مَحِلَّتِهِ ارْتِحالا[4]

فإنْ عَشِقَتْ صَوارِمُكَ الهَوادي فلا عَدِمَتْ بمَنْ تَهوَى اتِّصالا[5]

ولولا ما بسَيْفِكَ مِن نُحولٍ ، لقُلْنا أظهَرَ الكَمَدَ انْتِحالا

سَليلُ النارِ ، دَقَّ وَرَقَّ ، حتى كأنَّ أباه أوْرَثَه السُّلالا[6]

مُحَلَّى البُرْدِ ، تحْسَبُه تَرَدَّى نُجُومَ اللَّيل ، وانْتَعلَ الهِلالا[7]

مُقيمُ النَّصْلِ في طَرَفَيْ نَقيضٍ ، يكُونُ تَبايُنٌ منه اشْتِكالا[8]

---

١ الوجيه : فرس قديم .

٢ الخود : المرأة الحسناء الحيية . الشكال : حبل من شعر تشد به قوائم الدابة .

٣ هلا: كلمة زجر .

٤ ثبير : جبل . أزمع : عزم عليه.

٥ الهوادي: الأعناق .

٦ السليل : الولد . السلال : داء السل.

٧ اراد بالبرد الغمد.

٨ أراد بطرفي النقيض أن السيف كالماء والنار في طرائقه التي ترى فيه كأنها الماء المترقرق ، والنار الملتهبة . الاشتكال : التشابه .

تَبَيَّنُ فَوْقَه ضَحْضاحَ ماء ؛ وتُبْصِرُ فيه للنّارِ اشْتِعالا[1]

غِرَاراهُ لِسانا مَشْرَفِيٍّ ، يَقُولُ غَرائبَ المَوْتِ ارْتِجالا[2]

إذا بُصِرَ الأميرُ ، وقَد نَضَاهُ ، بأعْلى الجَوِّ ، ظُنَّ عليه آلا[3]

ودَبَّتْ فوْقَه حُمْرُ المَنايا ، ولكِنْ بَعدما مُسِخَتْ نِمالا

يُذيبُ الرُّعْبُ منه كلَّ عَضْبٍ ، فلوْلا الغِمْدُ يُمْسِكُه لَسَالا[4]

ومَن يَكُ ذا خَليلٍ غَيْرِ سَيْفٍ يُصادِفُ ، في مَوَدَّتِه، اخْتِلالا

وذي ظمَإٍ ، وليْسَ به حَياةٌ ، تيَقَّنَ طُولَ حامِلِه ، فطالا[5]

تَوَهَّمَ كلَّ سابِغَةٍ غَديراً، فرَنَّقَ يَشْرَبُ الحلَقَ الدُّخَالا[6]

مَلأْتَ به صُدُوراً مِن أُناسٍ ، فلاقتْ ، عن ضَغائنِها ، اشْتِغالا

لِيَهْنِكَ ، في المَكارمِ والمَعالي، كَمَالٌ عَلَّمَ القَمَرَ الكَمالا

وأنَّكَ ، لو تعَلَّقَتِ الرَّزايا بنَعْلِكَ ، ما قطَعْنَ لها قِبالا[7]

---

١ الضحضاح : الماء الرقيق.

٢ غراراه : حدّاه . المشرفي : السيف المنسوب إلى مشارف اليمن.

٣ نضاه : سله . الآل : السراب .

٤ العضب : السيف.

٥ ذو الظما : أراد به الرمح .

٦ السابغة : الدرع . رنق : حام حول الماء ليشرب . الحلق : الدروع . الدخال : المتداخل بعضها في بعض .

٧ القبال : السير يكون بين الاصبعين إذا لبس النعل .

حَفِظْتَ المُسْلمينَ وقد تَوالتْ سَحائِبُ تَحْمِلُ النُّوَبَ الثِّقالا

وصُنْتَ عِيالَهُمْ إذْ كلُّ عَينٍ تَعُدُّ سَوَادَ ناظِرِها عِيالا

بوَقْتٍ ، لا يُطِيقُ اللَّيْثُ فيه مُساوَرَةً ، ولا السِّيدُ اخْتِتالا[1]

وأنتَ أجَلُّ مِن عِيدٍ تُهَنَّى بعَوْدَتِه ، فهُنِّيتَ الجَلالا

ومُرْ بفِراقِ شِيمَتِها الليالي ، تُجِبْكَ إلى إرادَتِكَ امْتِثالا

---

١ المساورة : المواثبة . الاختتال : الغدر.

علوتم فتواضعتم

يا ساهرَ البَرْقِ أيقِظْ راقِدَ السَّمُرِ، لعلَّ بالجِزْعِ أَعواناً على السَّهَرِ[1]

وإنْ بخِلْتَ عن الأحياء كلِّهمِ، فاسْقِ المَواطِرَ حَيّاً من بَني مَطَر

ويا أسيرةَ حِجْلَيْها ! أرى سَفَهاً حَمْلَ الحُلِيِّ لمَنْ أعْيا عن النَّظَرِ[2]

ما سِرْتُ إلا وطيْفٌ منكِ يصْحبُني سُرًى أمامي ، وتأويباً على أثَري[3]

لو حَطَّ رَحْلي فوقَ النَّجْمِ رافِعُه، وجَدتُ ثَمَّ خَيالاً منكِ مُنتظِري[4]

يَوَدُّ أنَّ ظَلامَ الليلِ دامَ له ، وزِيدَ فيه سَوادُ القَلْبِ والبَصَر

لوِ اختَصَرْتم من الإحسانِ زُرْتُكمُ ، والعَذْبُ يُهْجَرَ للإفراط في الخَصَرِ[5]

أبَعْدَ حَوْلٍ تُناجي الشَّوْقَ ناجيَةٌ، هَلاَّ ونحنُ على عَشْرٍ من العُشَرِ[6]

---

١ قوله: برق ساهر: مجاز عقلي علاقته الزمانية والمراد برق يسهر عليه ليلا . السمر : شجر . يطلب من البرق أن يمطر السمر الراقد فيوقظه . وأراد بالراقد اليابس لقلة المطر . الجزع : موضع . أعواناً على السهر : أي أعواناً للبرق في سهره ، مترقبين المطر لجدبهم .

٢ حجليها: خلخاليها . السفه: الحمق . أعيا عن النظر: عجز أن يحتمل النظر إليه .

٣ السرى: سير الليل . التأويب: سير النهار كله .

٤ رافعه: أي رافع النجم وهو الله تعالى.

٥ الخصر: البرودة .

٦ الناجية: الناقة تنجو بصاحبها أي تسرع . هلا: أداة تحضيض ، وأراد هلا كان منها هذا الشوق . العشر: شجر .

كَم باتَ حولَكَ من رِيمٍ وجازِيَةٍ ، يَستجدِيانِكَ حُسْنَ الدَّلِّ والحَوَرَ[1]

فما وَهبْتِ الذي يَعرِفْنَ مِن خِلَقٍ ، لكن سمَحتِ بما يُنْكِرْنَ من دُرَرِ[2]

وما تَركْتِ ، بذاتِ الضّالِ ، عاطِلَةً من الظِّباء ، ولا عارٍ من البَقَرِ[3]

قَلَّدْتِ كلَّ مَهاةٍ عِقْدَ غانيَةٍ ، وفُزْتِ بالشُّكْرِ في الآرام والعُفُرِ[4]

ورُبَّ ساحِبِ وَشْيٍ مِنْ جآذِرِها ، وكان يَرْفُلُ في ثوْبٍ من الوَبَرِ[5]

حسَّنْتِ نَظْمَ كلامٍ تُوصَفِين به ، ومَنْزِلاً بكِ مَعْموراً من الخَفَرِ

فالحُسْنُ يَظهَرُ ، في شيئين ، رَوْنَقُه : بيتٍ من الشَّعْر ، أو بيتٍ من الشِّعَرِ[6]

أقولُ ، والوَحْشُ تَرْميني بأعْيُنِها ، والطَّيرُ تَعجَبُ مني كيفَ لم أطِرِ :

لمُشْمَعِلَّيْنِ ، كالسَّيْفَيْنِ ، تحتَهما مثلُ القَناتَين من أينٍ ومِن ضُمُرِ[7]

في بَلْدةٍ مثْلِ ظَهرِ الظَّبْيِ بِتُّ بها كأنّني فوقَ رَوْقِ الظَّبْيِ مِن حَذَرِ[8]

---

١ الريم : الظبي الأبيض الخالص البياض . الجازية : البقرة الوحشية سميت كذلك لاجتزائها بالرطب عن الماء . الدل : الهيئة المستحسنة في المشي . الحور : شدة بياض بياض العين وسواد سوادها .

٢ الخلق ، الواحدة خلقة : الهيئة .

٣ الضال : شجر . وذات الضال موضع فيه هذا الشجر . العاطلة : التي لا حلى عليها . قوله : عار ، أراد عارياً ، ترك النصب لضرورة الشعر .

٤ العفر : الظباء تعلوها غبرة .

٥ الجآذر ، الواحد جؤذر : ولد البقرة الوحشية .

٦ أراد أن الحسن يظهر فيما توصف به من الشعر وفيما تسكنه من بيوت الشعر .

٧ مشمعلين : سريعين . الأين : التعب . الضمر : الهزال .

٨ البلدة : الأرض العراء . مثل ظهر الظبي : أي مستوية . روق : قرن .

لا تَطْوِيا السِّرَّ عنِّي ، يومَ نائبةٍ ، فإنَّ ذلك ذنبٌ غيرُ مُغْتفَرِ

والخِلُّ ، كالماءِ يُبْدي لي ضمائرَه ، مع الصَّفاءِ ، ويُخْفيها مع الكَدَرِ

يا رَوَّعَ اللهُ سَوْطي ، كم أَرُوعُ به فُؤادَ وجْناءَ مثلَ الطائرِ الحَذِرِ[1]

باهَتْ بمَهْرةَ عدناناً ، فقلتُ لها : لولا الفُصَيْصِيُّ كان المجدُ في مُضَرِ[2]

وقد تَبيَّنَ قَدْري أنَّ معرِفَتي مَن تَعلَمِين سَتُرْضيني عن القَدَرِ[3]

القاتِلُ المحْلَ إذ تَبْدو السماءُ لنا ، كأنها من نَجيعِ الجَدْبِ في أُزُرِ[4]

وقاسِمُ الجُودِ في عالٍ ومنخفِضٍ ، كقِسْمةِ الغيثِ بين النَّجمِ والشَّجَرِ[5]

ولو تَقدَّمَ في عَصرٍ مضى ، نزلَتْ في وَصفِه مُعْجِزاتُ الآيِ والسُّوَرِ

يُبينُ بالبِشْرِ عن إحسانِ مصطنِعٍ كالسَّيْفِ دَلَّ على التأثيرِ بالأَثَرِ[6]

فلا يَغُرَّنْكَ بِشْرٌ مِن سِواه بَدَا ، ولو أنار ، فكمْ نَوْرٍ بلا ثَمَرِ[7]

يا ابنَ الأُولى! غيرَ زَجْرِ الخيلِ ما عرَفوا إذ تَعرِفُ العُرْبُ زجرَ الشاءِ والعَكَرِ[8]

---

١ الوجناء: الناقة الغليظة .

٢ باهت : فاخرت ، وأراد الناقة . مهرة : قبيلة تنسب إليها خيار الإبل . وهي من قضاعة .
الفصيصي: اراد به الممدوح ، وهو من تنوخ وتنوخ من قضاعة .

٣ تبين : بين ، أظهر .

٤ جعل السماء مؤزرة بدماء الجدب لأن آفاقها تحمر في أيامه، ولذلك قالوا: سنة حمراء ، أي مجدبة .

٥ النجم : النبات .

٦ الأثر: جوهر السيف .

٧ أنار الشجر : أبرز نوره أي زهره .

٨ العكر ، الواحدة عكرة : القطعة من الإبل .

والقائدِيها ، مع الأضيافِ ، تتبعُها ألآفُها ، وألوفُ اللأْمِ والبدَرِ[1]

جَمالَ ذي الأرض، كانوا في الحياة وهُم بَعد المماتِ جَمالُ الكُتْبِ والسِّيَرِ

وافقْتَهمْ في اختلافٍ من زمانِكمُ ، والبَدرُ في الوَهْنِ مثلُ البَدرِ في السَّحَرِ[2]

المُوقِدونَ ، بنجْدٍ ، نارَ باديةٍ ، لا يَحْضُرونَ وفَقْدُ العِزِّ في الحَضَرِ[3]

إذا هَمَى القَطرُ شَبَّتْها عَبيدُهمُ ، تحتَ الغمائمِ ، للسّارِين بالقُطُرِ[4]

مِن كلِّ أزهرَ لم تَأْشَرْ ضمائرُه لِلَثْمِ خدٍّ ، ولا تقبيلِ ذي أُشُرِ[5]

لكنْ يُقبِّلُ فُوهُ سامعيْ فرَسٍ ، مُقابلَ الخَلْقِ بينَ الشمس والقمَرِ[6]

كأنَّ أذْنيه أعطَتْ قلبَه خبَراً ، عنِ السماء ، بما يَلْقى من الغِيَرِ[7]

يُحِسُّ وَطْءَ الرّزايا ، وهْي نازلةٌ ، فيُنْهِبُ الجرْيَ نفْسَ الحادثِ المَكِرِ[8]

---

١ ألانها : أي مهارها . اللأم : الشخص وكذلك البدر ، وعنى بذلك العبيد ، وأراد بالقائديها مع الأضياف : أنهم يهبونها والعبيد معاً .

٢ الوهن : القطعة من الليل .

٣ الموقدون بنجد : أي أنهم يوقدون نارهم في مرتفع من الأرض ليهتدي بها السارون . يحضرون : يقيمون في الحضر .

٤ القطر : عود يتبخر به .

٥ الأزهر : ذو الحسن والرونق . تأشر : تبطر وتمرح . الأشر : تحزيز في أطراف الأسنان يدل على حداثة السن .

٦ قوله : مقابل الخلق بين الشمس والقمر : إن هذا الفرس أشبه القمر ببياض حجوله وغرته ، وأشبه الشمس بشقرة سائر لونه ، فهو أشقر محجل .

٧ وصف في هذا البيت جودة سمع الفرس .

٨ أي يجعل الحوادث نهباً لجريه . المكر : الماكر .

مِن الجيادِ اللّواتي كانَ عوّدَها بنُو الفُصَيْص، لِقاء الطّعْنِ بالثُّغَر

تَغْنى عن الوِرْدِ إنْ سَلُّوا صوارِمَهمْ أمامَها، لاشْتِباهِ البِيضِ بالغُدُرِ[1]

أعاذَ مجْدَكَ، عبْدَ اللهِ، خالقُه من أعيُنِ الشُّهْبِ لا من أعينِ البَشَر

فالعيَنُ يَسْلَمُ منها ما رأتْ فنبَتْ عنه، وتَلْحَقُ ما تَهْوى من الصُّوَر

فكم فريسةِ ضِرغامٍ ظفِرْتَ بها، فحزُتَها وهْيَ بيْنَ النّابِ والظُّفُر

ماجتْ نُمَيرٌ فهاجتْ منكَ ذا لِبَدٍ؛ واللّيْثُ أفْتَكُ أفعالاً من النَّمِرِ[2]

همُّوا فأمُّوا، فلمّا شارَفوا وقَفُوا، كوِقْفةِ العَيْرِ بين الوِرْدِ والصَّدَرِ[3]

وأضعَفَ الرُّعبُ أيديهِمْ فطعْنُهمُ، بالسَّمهريّةِ، دُونَ الوَخْزِ بالإبَر

تُلقي الغوانِي حفيظَ الدُّرِّ، مِن جزَعٍ، عنها وتُلْقي الرِّجالُ السَّرْدَ مِن خوَرِ[4]

فكم دِلاصٍ على البطحاء ساقطةٍ؛ وكم جُمانٍ، مع الحصْباء، مُنْتثِرِ[5]

دعِ اليَراعَ لِقومٍ يَفْخرونَ به، وبالطِّوَالِ الرُّدَيْنيّات، فافتَخِرِ

فهُنَّ أقلامُكَ اللاتي، إذا كتبَتْ مجْداً، أتَتْ بمِدادٍ من دمٍ هَدَرِ[6]

---

١ الغدر : الواحد غدير الماء .

٢ نمير : قبيلة .

٣ أموا : قصدوا . شارفوا : اطلعوا على جلية الأمر . العير : حمار الوحش . أي وقفوا متحيرين كحمار الوحش حينما يرد الماء ، فيقف متجسساً حتى إذا وجد ريح صائد، حذر ، وإلا شرب .

٤ السرد : الدروع . الخور : الضعف والاسترخاء .

٥ الدلاص : الدرع البراقة . الجمان : خرز من فضة يشبه الدر .

٦ الهدر : ما لا يدرك ثأره من الدم المسفوك .

وكلّ أبيضَ هِنديٍّ، به شُطَبٌ ، مثلُ التكسُّرِ في جارٍ بمنحدر[1]

تَغايرتْ فيه أرواحٌ تموتُ به من الضّراغمِ، والفُرسانِ، والجُزُرِ[2]

رَوْضُ المنايا، على أنّ الدّماءَ به، وإنْ تَخالفْنَ، أبْدالٌ من الزَّهَرِ[3]

ما كنتُ أحسَبُ جفْناً قبلَ مَسكنِه في الجفْنِ يُطْوى على نارٍ ولا نَهَرِ[4]

ولا ظنَنْتُ صِغارَ النّمْلِ يُمكنُها مَشْيٌ على اللُّجّ أو سَعْيٌ على السُّعُرِ[5]

قالت: عُداتُكَ: ليس المجْدُ مُكتسَباً، مَقالةَ الهُجْنِ: ليس السَّبْقُ بالحُضُرِ[6]

رأوْكَ بالعيَنِ، فاستَغوَتْهُمُ ظِنَنٌ، ولم يَروْكَ بفِكْرٍ صادقِ الخبَرِ[7]

والنَّجمُ تستصغرُ الأبصارُ صُورتَه، والذنْبُ للطّرْفِ، لا للنَّجمِ في الصِّغَرِ

يا غيثَ فَهْمِ ذوي الأفهامِ إنْ سَدِرَتْ إبْلي، فمَرْآكَ يَشْفيها من السَّدَرِ[8]

---

١ وكل أبيض هندي: أي وافخر بكل أبيض هندي. الشطب: الطرائق. التكسر: أي تكسر الماء.

٢ تغايرت: أي أغار بعضها بعضاً. الجزر، الواحدة جزور: الناقة التي تنحر.

٣ وإن تخالفن: أي وإن جاءت هذه الدماء مختلفة إذ يكون فيها دماء الفرسان والأسود والإبل، فهي كالروضة فيها مختلف الزهر.

٤ جفن السيف: غمده.

٥ صغار النمل: أراد بها فرند السيف المشبهة آثار أرجل النمل. وقوله: مشي على اللج أو سعي على السعر: إتمام لمعنى البيت السابق في تشبيه طرائق السيف بالماء والنار. السعر، الواحد سعير: النار المشتعلة.

٦ الهجن، الواحد هجين: وهو الذي أمه غير عتيقة. الحضر: شدة الجري.

٧ استغوتهم: استجهلتهم. ظنن: تهم، الواحدة ظنة.

٨ سدرت: حارت. أي من طول مسيرها طلباً لكريم تتمناه.

والمَرْءُ ، ما لم تُفِدْ نَفْعاً إقامتُه ، غيمٌ حَمَى الشمسَ لم يُمْطِرْ ولم يَسِرِ
فزانَها اللهُ ، أنْ لاقتْكَ ، زِينتَه ، بَنَاتِ أعْوَجَ بالأحْجالِ والغُرَرِ[1]
أفنى قُوَاها قليلُ السَّيرِ ، تُدْمِنُه ؛ والغَمْرُ يُفنيهِ طُولُ الغَرْفِ بالغُمَرِ[2]
حتى سطَرْنا بها البيْداءَ عن عُرُضٍ ، وكلٌّ وَجْناءَ مثْلُ النُّونِ في السَّطَرِ[3]
علَوْتُمُ ، فتواضعتُمْ على ثِقَةٍ ، لمّا تواضَعَ أقْوامٌ على غَرَرِ[4]
والكِبْرُ والحمْدُ ضِدّانِ ، اتّفاقُهما مثْلُ اتّفاقِ فَتَاءِ السِّنِّ والكِبَرِ
يُجْنَى تَزَايُدُ هذا مِن تَنَاقُصِ ذا ؛ والليلُ إنْ طالَ غالَ اليومَ بالقِصَرِ
خَفَّ الوَرى ، وأقرَّتْكمْ حُلُومُكمُ ؛ والجَمْرُ تُعْدَمُ فيه خِفَّةُ الشَّرَرِ[5]
وأنتَ مَنْ لو رأى الإنسانُ طَلْعتَه في النوْمِ لم يُمْسِ مِن خَطْبٍ على خَطَرِ
وعَبْدُ غيرِكَ مضْرورٌ بخِدمتِه ؛ كالغِمْدِ يُبْليه صَوْنُ الصّارِمِ الذَّكَرِ
لولا قُدومُكَ قبْلَ النَّحْرِ ، أخَّرَه ، إلى قُدومِك ، أهْلُ النفْعِ والضَّرَرِ

---

١ زينته : أي زينة الله تعالى . بنات أعوج : الخيل . أراد : زانها الله ، بدل بياض قوائمها وجباهها ، بلقائك فهو أزين لها من الأحجال والغرر .
٢ تدمنه : تداومه . الغمر : الماء الكثير . الغمر : القدح الصغير .
٣ سطرنا بها البيداء : أي قطرنا الإبل تمشي في البيداء كأنها سطور . عن عرض : عن ناحية من النواحي . مثل النون : أراد أن النياق قد براها السير فاعوجت كالنون في السطر .
٤ على ثقة : أي على ثقة من أن تواضعكم لا ينقص من شرفكم في حين سواكم تواضعوا على غير ثقة من ذلك .
٥ تعدم فيه خفة الشرر : أي لثباته واستقراره . والشرر يطير لخفته .

سافرْتَ عنّا فظَلَّ النّاسُ كُلُّهمُ يُراقِبون إيابَ العيدِ مِن سَفَرِ

لو غِبْتَ شَهْرَكَ موْصولاً بتابعِه ، وأبْتَ ، لانْتقَلَ الأضْحى إلى صَفَرِ

فاسْعَدْ بمَجْدٍ ويومٍ إذ سَلِمتَ لنا ، فما يَزيدُ على أيّامِنا الأُخَرِ

ولا تَزَلْ لكَ أزمانٌ ممَتّعَةٌ بالآلِ والحالِ والعَلياء والعُمُرِ

يمين المكارم ولسانها

مَعانٌ مِن أحِبَّتِنا مَعانُ ... تُجيبُ الصاهِلاتِ به القِيانُ[1]

وقفْتُ به لصَوْنِ الوُدِّ ، حتى ... أذَلْتُ دموعَ جَفْنٍ ما تُصانُ[2]

ولاحتْ مِن بُروجِ البَدرِ بُعْداً ... بُدورُ مَهاً ، تَبرُّجُها اكْتِنانُ[3]

فلو سمَح الزمانُ بها لضَنَّتْ ؛ ... ولو سمَحتْ لضَنَّ بها الزمان

رُزِقْنَ تَمَكُّناً مِن كلّ قلْبٍ ، ... فليسَ ، لغَيرِهنَّ ، به مَكان

وَفَيْتُ وقد جُزِيتُ بمِثْلِ فِعْلي ، ... فها أنا لا أخُونُ ، ولا أُخان

وعِيشَتيَ الشَّبابُ ، وليسَ منها ... صِبايَ ، ولا ذوائِبيَ الهِجَان[4]

وكالنّارِ الحَياةُ ، فمِنْ رَمادٍ ... أواخِرُها وأوّلُها دُخَان

إلامَ وفِيمَ تَنْقُلُنا رِكابٌ ، ... وتَأمُلُ أن يكُونَ لنا أوَان

....

١ معان الأولى : موضع . الثانية : منزل . وأراد : بتجيب الصاهلات أي الخيول . به القيان : أي المغنيات ، أنهم ملوك عندهم أداة الحرب وأداة اللهو .

٢ أذلت : أهنت .

٣ التبرج : بروز المرأة وإظهارها محاسنها . اكتنان : استتار . أراد أن هؤلاء النساء اللواتي يشبهن المها ، البقر الوحشي ، بجمال عيونهن ، مخدرات لا يبرزن من خدورهن .

٤ الهجان : البيض .

فنَجزِيها على الحُسنى ، وأهْلٌ ،   لِما ظَنّتْ ، خَلائقُكَ الحِسانُ

وكانتْ كالنَّخيل ، فظَلّ كلٌّ ،   ومُشْبِهُه ، من الضُّمّرِ ، الإهانِ[1]

تخيَّلْتِ الصَّباحَ معِينَ ماء ،   فما صَدَقتْ ، ولا كذَبَ العِيانِ

فكاد الفَجْرُ تَشْرَبُه المَطَايا ،   وتُمْلأُ منه أسْقِيةٌ شِنانِ[2]

وقد دَقّتْ هَوادِيهِنّ ، حتى   كأنّ رقابَهُنّ الخيزُرانِ[3]

إذا شربتْ ، رأيتَ الماءَ فيها   أُزَيْرِقَ ، ليس يَسْتُرُه الجِرانُ[4]

ستَرْجِعُ عنكَ وهيَ أعَزُّ إبْلٍ   إذا إبلٌ أضَرَّ بها امْتِهانُ

لها فرَحاً فُوَيْقَ الأرضِ أرْضٌ ،   ومِن تحتِ اللُّجَيْنِ لها لِجانُ[5]

تَرى ما نالت الأضْيافُ نَزْراً ،   ولو مُلِئتْ ، من الذَّهبِ ، الجِفانُ

ويُطلَبُ منكَ ما هوَ فيكَ طَبْعٌ ؛   ومَطْلوبٌ من اللَّسِنِ البَيانُ

ومُمْتحِنٍ لقاءَكَ ، وهْو موْتٌ ؛   وهل يُنْبي عن الموتِ امْتِحانُ؟[6]

---

[1] الإهان : الكباسة وهو من النخل كالعنقود من العنب ، ويقال له أيضاً العذق .

[2] الشنان ، الواحد شن : السقاء البالي .

[3] الهوادي : الأعناق.

[4] الجران : باطن عنق البعير . أزيرق ، تصغير أزرق : أي صاف .

[5] أرض : رعدة . ومن تحت اللجين : أي من تحت الحلى الفضية الملبستها . اللجان : البطء في السير .
وقد نصب فرحاً على التمييز .

[6] الممتحن : أراد به العدو .

ومُضْطَغِنٍ عليكَ وليس يُجْدي ولا يُعْدي على الشمسِ اضْطِغان[1]
ورُبَّ مُساتِرٍ بهَواكَ ، عزَّتْ سَرائرُه ، وكلُّ هوًى هَوَان[2]
أحبَّكَ في ضَمائرِه ، ونادى ليُعْلِنَها ، وقد فاتَ العِلان[3]
وصَلَّى ثُمَّ أذَّنَ مُسْتَقيلاً ، وقَبْلَ صَلاتِه وَجَبَ الأذان[4]
تَضَمَّنَ منكَ ذي الدُّنيا مَليكاً ، عليه لكلِّ مَكْرُمةٍ ضَمان
كأنَّ بِحارَها الحيَوانُ فيها ، وقُرْبُكَ خُلْدُها ، وهْيَ الجِنان[5]
وتُعْذَلُ حين لم تُجْنَنْ سُروراً ، وتُعْذَرُ حيثُ ليس لها جَنان[6]
ولو طَرِبَ الجَمادُ لكانَ أوْلى شُرُوبِ الرّاحِ بالطَّرَبِ الدِّنان
ولمّا دالتِ العَرَبُ ، اغْتِصاباً ، وأضْحتْ جُلُّ طاعتِها دِهان[7]
وعادتْ جاهِلِيَّتُها إليها ، فصارت لا تَدِينُ ، ولا تُدان[8]

---

١ المضطغن : الحاقد . أي أن من يحقد عليك لا ينفعه حقده ، لأنك شمس وهل ينفع الحاقد على الشمس حقده ؟
٢ المساتر ، من ساتر : أضمر ، وأخفى.
٣ أراد بقوله : وقد فات العلان : أن الذي أضمر حبك ظهر حبه من غير قصد ، ففات وقت العلان .
٤ المستقيل : الطالب إقالة عثرته . يقول : إن الذي أضمر حبه لك فظهر كالذي صلى ثم أذن مع أن الأذان مشروع قبل الصلاة .
٥ الحيوان : قيل انه اسم نهر في الجنة .
٦ الجنان : القلب .
٧ دالت : صار لها دولة . الدهان : المداهنة ، الملاينة في القول وإضمار خلافه .
٨ لا تدين : أي لا تطيع الملوك . لا تدان : لا تجازى لمنعتها .

سَطَوْتَ ففي وَظيفِ الصَّعْبِ قيْدٌ بذاكَ ، وفي وَتيرَتِه عِران[1]

وقد يَنْمي كبيرٌ مِن صغيرٍ ؛ ويَنْبُتُ من نَوَى القَسْبِ اللِّيان[2]

وعَنَّتْ ، في سَماء بَني عَديٍّ، نُجُومٌ ما يُغَبِّبُها عَنان[3]

فما عبَدَتْ سِوَى الرّحْمنِ رَبّاً، إذِ المعْبُودُ نَسْرٌ والمُدان[4]

إذا البِرْجِيسُ والمِرِّيخُ راما سِوَى ما رُمْتَ، خانهُما الكِيان[5]

هُما العَبْدانِ إنْ بَغَياكَ غدْراً، فما فَعَلا إبَاقٌ أو دِفان[6]

تُقارِنُ بين أشْتاتِ المَنايا ، بضَرْبٍ ، ليس يُحْسِنُه قِران[7]

ولولا قَوْلُكَ : الخَلاّقُ رَبِّي، لكان لنا بطَلعتِكَ افْتِتان

تَخُبُّ بكَ الجيادُ، كأنّ جَوْناً، على لَبّاتِهِنّ ، الأُرْجُوان[8]

---

١ الوظيف: فوق الرسغ ، الموضع الذي يقع عليه القيد . الوتيرة: ما بين المنخرين . العران: العود يجعل في الأنف . يقول: لما تمرد العرب سطوت عليهم فقهرتهم، وقيدت صعبهم وخزمت أنفه. وجعلت هذا بذاك ، أي بدلا منه وجزاء له .

٢ القسب: الرطب إذا يبس . الليان، الواحدة لينة: النخلة .

٣ عنت: ظهرت . يغبيها: يستّر ضوءها . العنان: السحاب ، الواحدة عنانة .

٤ نسر والمدان : صنمان كان يعبدهما العرب في الجاهلية .

٥ البرجيس: المشتري . الكيان: الطبع ، والحال التي يكون عليها الإنسان .

٦ الإباق: هرب العبد من سيده . الدفان: تواري العبد عن سيده في بلده .

٧ قران : أي قران النجوم.

٨ الجون: الأسود والأحمر ، والمراد هنا الأحمر. وأراد بالأرجوان ما يسيل من الدم من نحور جياده لوقوع الطعن فيها حين إقدامه على الأعداء.

مُضَمَّرَةٌ، كأنَّ الحِجْرَ منها، إذا ما آنَسَتْ فَزَعاً ، حِصان[1]

بَناتُ الخيْلِ تَعْرِفُها دَلُوكٌ ، وصارِخَةٌ ، وآلِسُ ، واللُّقان[2]

كأنَّ قَطَاةَ أعْجزِها قَطاةٌ ، أُديفَ، بمَحْجِرَيْها، الزَّعْفَران[3]

كأنَّ جَناحَها قلْبُ المُعادي وَلِيِّكَ ، كلَّما اعْتَكرَ الجَنان[4]

مُعِيدٌ مُبْدِىءٌ ، فالأُمُّ ، ممّا فعلْتَ،البِكْرُ، وابْنَتُها العَوان[5]

وكائِنْ قد وَرَدْتَ بها غَديراً ، ولِلْمُهُجاتِ بالرِّيِّ ارْتِهان

به غَرْقى النُّجُومِ : فبيْنَ طافٍ وراسٍ ، يَسْتَسِرُّ ويُسْتَبان

أجَدَّ به غَوَاني الجِنِّ لَعْباً، فأعْجَلَها الصَّباحُ ، وفيه جان[6]

فَصِيمٌ ، نِصْفُه في الماء بادٍ ، ونِصْفٌ في السّماء به تُزان[7]

---

١ الحجر: الأنثى من الخيل . الحصان: الذكر من الخيل .

٢ دلوك ، وصارخة، واللقان: مواضع في بلاد الروم . آلس: نهر . وقوله: بنات الخيل، أي أنها خيول كريمة .

٣ القطاة الأولى: العجز ومركب الرديف . أعجزها: أبطأها . القطاة الثانية، واحدة القطا : طائر في حجم الحمام . أديف: خلط . والقطاة توصف بصفرة المحاجر، كأنها مخضبة بالزعفران.

٤ شبه خفقان جناح القطا، بخفقان قلب الذي يعادي ولي الممدوح لما يناله من الخوف. اعتكر الجنان: اشتد سواد الليل .

٥ المعيد: الذي يعيد الفعل. المبدىء: الذي يبدأ به . يريد أنه يوالي عطاياه فعطيته الأولى أم وهي بكر ، والثانية بنت وهي عوان ، أي في منتصف السن .

٦ الجان: السوار . يقول: إن الجنيات لعبت بالغدير ، فهجم الصباح عليها وهي فيه ففرت تاركة بعدها سواراً .

٧ فصيم: مشقوق . وأراد بالنصف الذي في السماء الهلال .

كأنَّ الليلَ حاربَها ، ففيه ... هِلالٌ مِثْل ما انعطَفَ السِّنان[1]

ومِن أمِّ النُّجُومِ عليه دِرْعٌ ، ... يُحاذِرُ أن يُمزِّقَها الطِّعان[2]

وقد بَسطَتْ ، إلى الغرْبِ،الثُّريّا ... يداً ، غُلِقتْ بأنْمُلِها الرِّهان[3]

كأنَّ يَمينَها سَرقَتْكَ شيئاً ، ... ومقْطوعٌ، على السَّرَقِ ، البَنان

إذا ضُرِبَتْ خِيامُكَ في مكانٍ ، ... فذلك حيثُ يُلتَقَطُ الجُمان[4]

وتَدَّخِرُ الكَواعِبُ مِن حَصاهُ ، ... وحُقَّ لها ادِّخارٌ واختِزان

كِلا كفَّيْكَ في سَلْمٍ وحَرْبٍ ، ... يكُونُ الخوْفُ مِنها والأمان

فليس بشاغِلِ اليُمْنى حُسامٌ ، ... وليس بشاغِلِ اليُسْرَى عِنان

فكُنْ في كلِّ نائبةٍ جَرِيئاً ، ... تُصِبْ في الرّأي إنْ خُطِئَ الهِدان[5]

وَسائِلْ مَنْ تنَطَّسَ في التَّوَقِّي : ... لِأيّةِ عِلّةٍ ماتَ الجَبان ؟[6]

فإنَّ تَعاوُنَ الأمْلاكِ جَهْلٌ ، ... على مَلِكٍ ، بخالِقِهِ يُعان

---

١ الضمير بحاربها يعود إلى خيل الممدوح.

٢ أم النجوم : المجرة .

٣ من أساطير العرب أن للثريا كفين:كف خضيب ، وكف جذماء ، أي مقبوضة ، يذكر هنا أبو العلاء حال الثريا عند غروبها وكفها الجذماء في جهة المغرب كأنها أخذت بها رهناً فقبضت عليه احتفاظاً به .

٤ يريد أن الممدوح إذا نزل في مكان أولاه شرفاً حتى ليعد حصاه من الجمان،أي خرز الفضة .

٥ الهدان : الأحمق الجافي .

٦ التنطس : المبالغة ، وتدقيق النظر في الأمر .

يُعَبِّرُ سَيْفُه لَفْظَ المَنايا ، كما شَرَحَ الكلامَ التُّرْجُمان
ويَسْلُكُ رُمْحُه في كلِّ باغٍ ، كما سَلَكَ المَضِيقَ الأُفْعُوان
ويُكْنى باسْمِهِ عن كلِّ مَجْدٍ ، وكلُّ اسْمٍ كِنايَتُه فُلان
ويُعْدَمُ عندَه في الجُودِ مَطْلٌ ؛ ومَعْدومٌ مع العِتْقِ الحِرَان
إذا سَمَّيْتَهُ في أرْضِ جَدْبٍ ، نزَلْتَ ، وكلُّ رابِيَةٍ خِوَان
تَطاوَلَتِ الوِهادُ ، هَوًى وشَوْقاً إليه ، كما تَقاصَرَتِ الرِّعان[1]
ستَفْديكَ المَكارِمُ راضِياتٍ ، وما مِنها ، بفِدْيَتِكَ ، امْتِنان
إذا صالَتْ ، فأنتَ لها يَمِينٌ ؛ وإنْ نطَقَتْ ، فأنتَ لها لِسان

---

[1] الوهاد ، الواحدة وهدة : المطمئن من الارض . الرعان ، الواحد رعن : أنف الجبل .

ابق في نعمة

إبْقَ في نِعْمةٍ ، بَقاء الدُّهورِ ، نافذَ الأمرِ في جميع الأُمورِ
خاضِعاتٍ لكَ الكواكبُ ، تَخْتَصُّ مَواليكَ بالمحَلِّ الأثير
لا يُؤَثِّرْنَ في الوَلِيِّ ولا الحاسدِ ، حتى تُشيرَ بالتّأثير
وتَهَنَّ النُّعْمى السَّنِيّةَ والْبَسْ حُلَلَ المَجْدِ والفَعالِ الخَطير
وتَمَتَّعْ بنَضْرَةِ العَيْشِ ،إذْ جاءتْكَ في رَوْنقِ الزَّمانِ النَّضير
خَيْرُ أيْدي الزّمانِ ،عند بَني الدُّنيا ، أتَتْ في أوَانِ خيرِ الشُّهور[1]
كنتَ موسى وافَتْكَ بنتُ شُعَيْبٍ، غيرَ أنْ ليس فيكُما مِنْ فَقير[2]
لم يكُنْ قصرُكَ المُنيفُ ليسْتَنْزِلَ ، إلاّ أعْلى بناتِ القُصور
رحَلَتْ ، من فِنائِه ،شُهُبُ الغِلْمانِ خوْفاً من ضَوْء فَجْرٍ مُنير[3]
كانَ كالأُفقِ حين هَمَّتْ به الشمسُ تَنادَتْ نُجومُه بالمَسير

---

١ أيدي الزمان : نعمه .
٢ شبه الممدوح بموسى ، وشبه التي تزوجها بابنة شعيب،وهو عند العرب نبي تزوج موسى ابنته .
٣ يشير بهذا البيت إلى ترحيل الغلمان من دار الممدوح عند دخول عرسه إليها .

يا لها نِعْمةً ، وليسَ ببِدْعٍ أن تَحُوزَ الشُّمُوسُ رِقَّ البُدُور[1]

دُرّةٌ من ذُرَاكَ تَسْكُنُ بحْراً ؛ وكذا الدُّرُّ ساكنٌ في البُحور

أنتَ شمسُ الضُّحى ، فمنكَ يُفيدُ الصُّبْحُ ما فيه من ضِياءٍ ونُور

قد أتاكَ الرَّبيعُ ، يَفعلُ ما تَأ مُرُه فِعْلَ عبدكَ المأمُور

وكسا الأرضَ ، خِدْمةً لكَ يا موْ لاهُ دونَ المُلوكِ ، خُضْرَ الحرير

فهْيَ تَخْتالُ في زَبرْجَدةٍ خَضْ راءَ ، تُغْدى بلُؤْلؤٍ مَنْثور

وغدَتْ كلُّ رَبْوَةٍ تشتهي الرَّقْ صَ بثوْبٍ ، من النَّباتِ ، قَصير

ظلَّ للنّاسِ يومَ عَقْدِكَ هذا الـ أمْرَ ، عِيدٌ ، سمَّوْه عِيدَ السُّرور

إنْ يكُنْ عِيدُهمْ بغيرِ هِلالٍ ، فالهِلالُ المُنيرُ وَجْهُ الأمير

راقَهُمْ مَنْظَراً وهَابُوهُ خوْفاً ، فهْوَ مِلْءُ العُيونِ ، مِلْءُ الصُّدور

سَرَّ أهلَ الأمصارِ والبَدْوِ ، حتى جازَهُمْ ، عامِداً ، لأهلِ القُبور

رَدَّ أرواحَهمْ ، فلولا حِذارُ اللهِ قامُوا مِن قَبْلِ يومِ النُّشور

لا تسَلْ عن عِداكَ أين استقرُّوا ؛ لَحِقَ القَومُ باللَّطيفِ الخَبير

حَلَبٌ ، للوَليِّ ، جنّةُ عدْنٍ ، وهْيَ ، للغادرِينَ ، نارُ سَعير

والعَظيمُ العظيمُ يَكبُرُ ، في عينيْهِ منها ، قَدْرُ الصَّغيرِ الصغير

---

[1] ليس بدعاً : أي ليس بالشيء الجديد.

فقُوَيْقٌ في أنفُسِ القوْمِ بحرٌ ، وحَصاةٌ منها تَطِيرُ ثَبيرِ[1]

عِشتَ حتى يعُودَ أمْسِ لعِلْمي أنه لا يَعُودُ بَعْدَ المُرور

فادِّعاءُ المُلوكِ ، غيْرِك ، إدْرا كَ المَعالي دعْوى شِقاقٍ وزُورِ

[1] قويق : نهر في حلب . ثبير : جبل . وكان الواجب ضم ثبير على أنه خبر لحصاة ، فكسره مراعاة لحركة الروي ، فأقوى .

تبوح بفضلك الدنيا

يجيب الشريف أبا إبراهيم موسى بن إسحاق عن قصيدة أولها :

بعادك أسهر الجفن القريحا ودارك لا تني إلا نزوحا

ألاحَ ، وقد رأى بَرْقاً مُلِيحا ، سَرَى فأتى الحِمَى نِضْواً طَلِيحا[1]

كما أغْضى الفَتى ليَذوقَ غُمْضاً ، فصادَفَ جَفْنُه جَفْناً قَريحا[2]

إذا ما اهْتاجَ أحمرَ مُستطِيراً ، حَسِبْتَ الليلَ زَنْجِيّاً جَريحا

أقُولُ لصاحِبِي ،إذْ هامَ وَجْداً ببَرْقٍ ، ليس يُثْبِتُه نُزُوحا[3]

وهاجَتْهُ الجَنُوبُ لوَصْلِ حَيٍّ أقامَ ، ويَمَّموا داراً طَرُوحا[4]

سِفَاهٌ لَوْعةُ النَّجْدِيِّ ، لمّا تنَسَّمَ ، من حِيالِ الشَّأمِ ،رِيحا[5]

وَغَيٌّ لَمْحُ عينكَ شَطْرَ نجْدٍ إذا ما آنسَتْ بَرْقاً لَمُوحا[6]

---

١ ألاح : أشفق . المليح : اللامع . النضو : الهزيل . الطليح : المعيي .

٢ يصف تتابع لمعان الأرض فشبهه بعين مقروحة الجفن ، يوالي صاحبها فتحها وإطباقها من الألم .

٣ يثبته : يحققه . النزوح : البعد .

٤ الطروح : البعيدة .

٥ السفاه : السخف ورقة العقل .

٦ اللموح : المضيء .

وأمْراضُ المَواعِدِ أعْلَمَتْني بأنّ ، وَراءها ، سَقَماً صَحيحا[1]

متى نُصْبحْ ، وقد فُتْنا الأعادي، نُقِمْ حتى تقُولَ الشّمسُ رُوحا

بأرضٍ ، للحَمامةِ أنْ تُغَنّي بها ، ولِمَنْ تأسَّفَ أن يَنُوحا[2]

أعُبّادَ المَسيحِ يَخافُ صَحْبي ، ونحنُ عَبيدُ مَنْ خَلَقَ المَسيحا[3]

رأيْتُكَ واحداً أبْرَحْتَ عَزْماً ، ومثْلُكَ مَن رأى الرّأيَ النَّجيحا[4]

فلم تُؤْثِرْ ، على مُهْرٍ ،فَصيلاً ؛ ولم تَخْتَرْ،على حِجْرٍ ، لَقُوحا[5]

رَكِبْتَ اللّيلَ في كَيدِ الأعادي، وأعْدَدْتَ الصَّباحَ له صَبُوحا[6]

وأعْظَمُ حادثٍ فرَسٌ كريمٌ ، يكُونُ مَليكُه رجُلاً شَحيحا[7]

تُريكَ له سماءً ، فوْقَ أرْضٍ، فرُوجُ قَوائِمٍ ،يُعْدَدْنَ لُوحا[8]

أصيلُ الحَدِّ ، سابقُه ، تَراه ، على الأيْنِ المُكَرَّرِ ، مُستَرِيحا[9]

---

١ أمراض المواعد : أراد عدم الوفاء بها . وأراد بالسقم الصحيح : اليأس من الوفاء بالوعد.

٢ أراد الإقامة بأرض صالحة للإقامة مهيأة لها .

٣ يخاطب الروم ، وقد خرجوا إلى حرب المسلمين.

٤ أبرحت : جئت بالبرح أي العجب .

٥ الحجر : أنثى الخيل الكريمة . اللقوح : الناقة التي نتجت .

٦ استعار الليل للفرس الأدهم ، الشديد السواد ، والصباح للبن الذي أعده ليسقيه أدهمه صباحاً .

٧ المليك : المالك . الشحيح : البخيل .

٨ السماء : أعالي الفرس . الأرض : أسافله . اللوح : الهواء . جعل ما اتسع بين قوائم الفرس هواء تكتنفه السماء والأرض .

٩ الأين : التعب .

كأنّ غَبُوقَهُ، مِنْ فَرْطِ رِيٍّ ، أباهُ جِسمُه ، فغَدا مَسِيحا[1]

كأنّ الرّكْضَ أبْدى المَحْضَ منه، فمَجَّ لَبانُه لَبَناً صَرِيحا[2]

وأرْبابُ الجيادِ بَنو عليٍّ ، مُزِيرُوها الذّوابِلَ والصّفيحا[3]

وخيرُ الخيْلِ ما رَكِبُوا، فجَنِّبْ غُراباً والنّعامةَ والجَموحا[4]

وأحْمَى العالَمينَ ، ذِمارَ مجْدٍ ، بَنو إسحاقَ ، إنْ مَجدٌ أُبيحا[5]

ومَعْرِفةُ ابنِ أحمدَ أمّنَتْني ، فما أخْشى الحَقيبَ ولا النّطيحا[6]

إذا اسْتَبَقَتْ خُيولُ المجدِ ،يوماً، جرَيْنَ بَوَارِحاً ، وجرى سَنيحا[7]

ولو كتَبَ اسمَه مَلِكٌ هَزِيمٌ ، على راياتِه ، والى الفُتوحا

فيا ابْنَ محمَّدٍ ،والمَجْدُ رِزْقٌ ، بقَدْرِكَ سُدْتَ، لا قَدَراً أُتِيحا

وما فَقَدَ الحُسَينَ ولا عليّاً وَلِيٌّ هُدًى ، رآكَ له نَصيحا

---

١ غبوقه: شربه في العشي . مسيحاً: عرقاً.

٢ لبانه : صدره .

٣ الذوابل: الرماح ، الواحد ذابل . الصفيح: السيوف العراض ، الواحد صفيحة .

٤ غراب: جواد كان لبني غني . النعامة : حجرة الحرث بن عباد. الجموح : حجرة أخرى كانت مشهورة عند العرب .

٥ أحمى: أحفظ . الذمار: الحق الذي يغضب لأجله إذا انتهك .

٦ الحقيب: الذي يجيء من ورائك . النطيح: الذي يأتي من قدامك.

٧ البوارح ، الواحد البارح: ما أولاك في طيرانه مياسره ، وهو مما يتشاءم به . والسنيح: ما أولاك ميامنه ، وهو مما يتيمن به .

إليكَ ابْنَ الرّسولِ حُشِثْنَ شَوْقاً، ولم يُحْذَيْنَ من عَجَلٍ سَرِيحا[1]

همَمْنَ بدُلْجَةٍ وخَشِينَ جُنْحاً، فبِتْنا، فوقَ أرجُلِها، جُنوحا[2]

أشَحْنَ، وقد أقمْنَ على وَفَازٍ، ثلاثَ حَنادِسٍ، يَرْعَيْنَ شِيحا[3]

دُجىً، تتشابَهُ الأشباحُ فيه، فيُجْهَلُ جِنسُها، حتى يَصيحا[4]

فمَرَّ العامُ لم تَطْرُق أنيساً بدارِهِمُ؛ ولم تَسمَعْ نُبوحا[5]

ولا عَبِثَتْ بعُشْبٍ في ربيعٍ؛ ولا وَرَدتْ على ظَمَإٍ نَضيحا[6]

فأُقْسِمُ، ما طُيورُ الجَوِّ سُحْماً كَهُنَّ، ولا نَعامُ الدَّوِّ رُوحا[7]

ودُونَ لِقائكَ الهَضَباتُ شُمّاً، تَفُوتُ الطَّرْفَ، والفَلَواتُ فِيحا[8]

فجَاءكَ كلُّها بالرُّوحِ فَرْداً، وقد سِرْنا به جَسَداً ورُوحا[9]

---

١ حشثن: دفعن، وأجهدن. السريح: نعال الإبل.

٢ الدلجة: السير من أول الليل. الجنح: وسط الليل. جنوحاً، الواحد جانح: المائل من النوم.

٣ أشحن: حذرن. وفاز: سفر. ثلاث حنادس: أي ثلاث ليال مظلمة. الشيح، الواحدة شيحة: نبات أنواعه كثيرة كله طيب الرائحة.

٤ قوله: حتى يصيح: أي لا تميز الأشخاص، لشدة الظلمة، إلا بأصواتها.

٥ لم تطرق: أي الإبل السائرة في الأرض المقفرة.

٦ النضيح: الحوض الصغير.

٧ أراد بالطيور السحم: العقبان. الروح: المتباعد ما بين رجليها. يقول: إن العقبان ونعام القفر لا تحكي هذه الإبل في سرعة السير.

٨ الفيح: الواسعة، الواحد أفيح، وفيحاء.

٩ يقول: إن السير قد برى لحم هذه الإبل، فلم تبق إلا أرواحها.

تَبُوحُ بفضْلِكَ الدُّنيا ، لتَحظى بذاكَ ، وأنتَ تَكْرَهُ أنْ تَبُوحا

وما للمِسْكِ في أنْ فاحَ حَظٌّ ، ولكنْ حظُّنا في أنْ يَفُوحا

وقد بلَغَ ، الضُّرَاحَ وساكنيه ، نَثَاكَ ،وزارَ مَن سكَنَ الضَّريحا[1]

يَفِيضُ إليكَ غَوْرُ الماء شوْقاً ، ويُظْهِرُ نفْسَه ، حتى يَسِيحا

ولو مرّتْ بخَيْلِكَ هُجْنُ خيلٍ وهَبْنَ لعُجْمِها نسَباً صريحا

ولو رُفِعَتْ سُروجُكَ في ظَلامٍ ، على بُهُمٍ ، جَعَلْنَ لها وُضُوحا[2]

ولو سَمِعتْ كلامَكَ بُزْلُ شَوْلٍ لعادَ هَدِيرُ بازِلِها فَحِيحا[3]

وقد شرّفْتَني ، ورفَعْتَ إسْمي به ، وأنَلْتَني الحظّ الرَّبِيحا

أجَلْ ولو أنّ عِلْمَ الغيبِ عندي لقُلْتُ : أفَدتَني أجَلاً فَسِيحا

وكوْنُ جَوابِه في الوَزْنِ ذَنْبٌ، ولكنْ لم تزَلْ مَوْلىً صَفُوحا[4]

وذلك أنّ شِعْرَكَ طال شِعْرِي، فما نِلْتُ النَّسيبَ ، ولا المَديحا[5]

---

١ الضراح في قولهم : بيت في السماء الرابعة حيال الكعبة تطوف به الملائكة ، وهو البيت المعمور الذي تعمره الملائكة بالطواف به . الضريح : القبر .

٢ البهم : السود ، الواحد بهيم . الوضوح : البياض .

٣ الشول : الإبل التي لا ألبان لها. الفحيح : أول هدير البكر من الإبل شبه بفحيح الحية، أي صوتها، لضعفه . استعار بزل الشول للبليغ ، والفحيح لكلامه .

٤ جوابه : أي جواب الشاعر . في الوزن : أي شعراً .

٥ طال : فاق .

وَمَنْ لم يستَطِعْ أعلامَ رَضْوَى ... لِيَنْزِلَ بعضَها ، نَزَلَ السُّفوحا[1]

شَقَقْتَ البحرَ مِن أدبٍ وفَهْمٍ ، ... وغَرّقَ فكرُكَ الفِكْرَ الطَّموحا

لعِبْتَ بسِحْرِنا والشِّعْرُ سِحْرٌ ، ... فتُبْنا منه تَوْبتَنا النَّصوحا[2]

فلو صَحّ التّناسُخُ كنتَ موسى ، ... وكان أبوكَ إسحقَ الذّبيحا

ويُوشَعُ رَدَّ يُوحى بعضَ يومٍ ، ... وأنتَ متى سفَرتَ رَدَدْتَ يُوحى[3]

فنالَ مُحِبُّكَ الدّارَيْنِ فَوْزاً ؛ ... وذاقَ عدُوُّكَ المَوْتَ المُريحا

ومَنْ لم يأتِ دارَكَ مُستفيداً ، ... أتاها ، في عُفاتِكَ ، مُسْتَميحا

فكُنْ في المُلْكِ ،يا خيرَ البَرايا، ... سُلَيْماناً، وكُنْ في العُمْرِ نُوحا

---

١ رضوى : جبل . وأعلامه : أعاليه .

٢ التوبة النصوح : التي لا تنقض .

٣ يوحى : الشمس .

ركبت العاصفات فما تجارى

أفَوْقَ البَدْرِ يُوضَعُ لي مِهادُ ، أمِ الجوْزاءُ تحتَ يدِي وِسادُ ؟
قَنِعْتُ فخِلْتُ أنّ النَّجمَ دوني، وسِيّانِ التّقَنُّعُ والجِهادُ[1]
وأطْرَبَني الشّبابُ غَداةَ ولّى ؛ فليتَ سِنِيه صوْتٌ يُسْتعادُ[2]
وليس صِبا ، يُفادُ وراء شيْبٍ ، بأعْوَزَ مِن أخي ثِقةٍ يُفادُ[3]
كأني حيثُ يَنْشا الدَّجْنُ تحتي ، فها أنا لا أُطَلُّ ولا أُجادُ[4]
رُوَيْدَكَ ، أيُّها العاوِي ورائي ، لتُخْبِرَني ، متى نطَقَ الجَماد ؟
سِفاهٌ ، ذادَ عنكَ الناسَ حِلْمٌ ؛ وَغَيٌّ ، فيه مَنْفَعةٌ رَشاد
أأخْمَلُ ، والنَّباهةُ فيّ لَفْظٌ ؛ وأُقْتِرُ ، والقَناعةُ لي عَتاد
وألْقَى الموْتَ ، لم تَخِدِ المَطايا بحاجاتي ، ولم تَجِفِ الجِياد
ولو قِيل: اسْألوا شَرَفاً ! لقُلْنا: يَعِيشُ لنا الأميرُ ، ولا نُزاد

---

١ التقنع : إظهار القناعة .
٢ أطربني : أحزنني . والطرب : خفة تلحق الإنسان من سرور أو حزن .
٣ يفاد : يستفاد .
٤ الدجن : الغمام . أطل : أمطر مطراً ضعيفاً . أجاد : أمطر مطراً غزيراً أي كأنه لسوء حظه وحرمانه فوق الغيم فلا يصيبه شيء من المطر .

شكَا ، فتَشكَّتِ الدُّنيا ، ومادَتْ ، بأهْليها ، الغَوائرُ والنِّجَاد
وأرْعِدتِ القَنا ، زَمَعاً وخوْفاً ، لذلك ، والمُهَنَّدَةُ الحِدَاد[1]
وكيفَ يَقِرُّ قلْبٌ في ضُلوعٍ ، وقد رَجَفتْ ، لعِلَّتِه ، البِلاد
بَنى ، من جَوْهرِ العَلْياء ، بيْتاً ، كأنَّ النَّيِّراتِ له عِماد
إذا شَمسُ الضُّحى نظَرَتْ إليه ، أقرَّتْ أن حُلَّتَها حِداد[2]
فلولا اللهُ ، قال النّاسُ : أضْحَتْ ثَمانِيةً به السَّبْعُ الشِّداد[3]
أغَرُّ ، نَمَتْهُ من غَسّانَ غُرٌّ ، تَدِينُ لعِزِّهِمْ إرَمٌ وعادُ
بَنُو أمْلاكِ جَفْنَةَ قَرَّبَتْهُمْ ، إلى الرُّومِ ، اللَّجَاجةُ والعِناد[4]
أرادَتْ أن تُقِيدَهُمُ قُرَيْشٌ ، وكانوا ، لا يُنالُ لهم قِياد[5]
أقائِدَها ، تُغِصُّ الجوَّ نَقْعاً ، وفوْقَ الأرضِ ، مِن عَلَقٍ ، جِساد[6]

---

١ الزمع : الدهش .
٢ أي اعترفت الشمس أن ثوبها أسود بالنسبة لبهاء ذاك البيت .
٣ السبع الشداد : السموات السبع . وذكر العدد تغليباً للبيت المذكر على السموات المؤنثة .
٤ يشير إلى خبر جبلة بن الأيهم ، وإسلامه ، ثم عودته إلى النصرانية والتحاقه بملك الروم ، لأجل ذلك الفزاري الذي هشم جبلة أنفه لأنه داس إزاره ، وحكم عمر بن الخطاب عليه بأن يرضيه .
٥ أن تقيدهم : أي أن تقتص منهم .
٦ أقائدها : أي يا قائد الخيل . النقع : الغبار . العلق : الدم . الجساد : الزعفران .

وقد أدْمَتْ هَوادِيَها العَوالي ، وأنْضَبَها التّطاوُلُ والطِّراد[1]
مُقَلَّدَةً بهاماتِ الأعادي ، كما بالدُّرِّ قُلِّدَتِ الخِراد[2]
عليها اللابِسُونَ ، لكلِّ هَيْجٍ ، بُرُوداً ، غُمْضُ لابسِها سُهاد[3]
كأبْوابِ الأراقِمِ ، مزَّقتْها ، فخاطَتْها ، بأعْيُنِها ، الجَراد[4]
إليكَ طوَى المَفاوِزَ كلُّ رَكْبٍ ، سَمَا بهِمِ التّغَرُّبُ والبِعاد
وإصْباحٍ ، فلَيْنا اللّيلَ عنه ، كما يُفْلى ، عن النارِ ، الرَّماد[5]
أبَلَّ به الدُّجى مِن كلِّ سُقْمٍ ، وكوْكَبُه مريضٌ ، ما يُعاد[6]
ولو طَلَعَ الصَّباحُ لفُكَّ عنه ، مِن الظَّلْماء ، غُلٌّ ، أو صِفاد[7]
تَلُوذُ بنا القَطا ، مُسْتَجدِياتٍ ، لِما ضَمِنتْ ، مِن الماء ، المَزاد[8]
يَكَدْنَ يَرِدْنَ من حَدَقِ المَطايا مَوارِدَ ، ماؤُها ، أبَداً ، ثِماد[9]

---

١ أراد بالتطاول : طول جولاتها في ميدان الحرب ، والمطاردة بها .
٢ الخراد ، الواحدة خريدة : المرأة الحسناء الحيية .
٣ الهيج : الحرب . البرود : أراد بها الدروع . ووصف لابسيها بالسهاد أي بالسهر تيقظاً .
٤ الأبواب ، الواحد باب : أراد به سلخ الحية ، جلدها . وقوله : خاطتها بأعينها الجراد : تشبيه لمسامير الدروع بعيون الجراد في نتوئها واستدارتها .
٥ وإصباح : الواو واو ربّ . فلينا الليل : بحثنا في الليل .
٦ أبل : برىء من مرضه . يعاد : يزار .
٧ الغل : القيد . الصفاد : التقييد .
٨ أي أن القطا يخلن عيون الإبل ماء .
٩ الثماد : الماء القليل .

فكَمْ جاوَزْنَ مِن بلَدٍ بَعيدٍ ، وسائِرُ نُطْقِنا هِيدٌ وهاد[1]

ومِنْ غلَلٍ ،تَحيدُ الرِّيحُ عنه، مَخافةَ أنْ يُمَزِّقَها القَتاد[2]

وكُنَّ يَرَيْنَ نارَ الزَّنْدِ فيه ، فلم يُبْصِرْنَ إذْ وَرَتِ الزِّناد[3]

لو انَّ بَياضَ عيْنِ المرْء صُبْحٌ هُنالكَ ، ما أضاء به السَّواد

وأرضٍ بِتُّ أقْرِي الوَحشَ زادي بها ، ليَثُوبَ لي مِنْهُنَّ زاد[4]

فأُطْعِمُها ، لأجْعلَها طَعامي ؛ ورُبَّ قَطيعةٍ جلَبَ الوِداد

تركْتُ بها الرُّقادَ ،وزُرْتُ أرضاً، يُحاذِرُ أنْ يُلِمَّ بها الرُّقاد[5]

رأيْتُكَ ساخِطاً ما جاء عَفْواً ، ولو جادَتْكَ بالذَّهبِ العِهاد[6]

فما تَعْتَدُّ مالاً ، غيرَ مالٍ حبَاكَ به طِعانٌ ، أو جِلاد

وتُنْفِدُ كلَّ وَفْرٍ حُزْتَ قَسْراً، لعِلْمِكَ أنَّ آخِرَهُ نَفاد

ألِفْتَ الحَرْبَ ، حتى قال قوْمٌ : أمَا لصَلاحٍ بينكُما فَساد ؟

تمُوتُ الدِّرْعُ دونَكَ حَتْفَ أنفٍ ويَبْلَى فوْقَ عاتقِكَ النِّجاد

---

١ هيد وهاد: صوتان تزجر بهما الإبل وتحدى .

٢ الغلل: الماء . القتاد: الشوك .

٣ يبالغ في حدة بصر الإبل حتى لترى في الزند ناره قبل أن توري ، ثم في شدة ظلام الليل حتى لا يرى فيه وري الزناد .

٤ ليثوب لي زاد: أي لأتمكن من صيدها ، واتخاذ قوتي منها .

٥ يصف صعوبة مسالك تلك الأرض ، التي لا ينام من ينزل فيها لما يعتريه من الخوف .

٦ الساخط: غير الراضي . العفو: السهل . العهاد: المطر إثر المطر .

رَكِبْتَ العاصِفاتِ فما تُجارَى؛ وسُدْتَ العالَمِينَ فما تُساد
متى أرْمِ السُّهَى لكَ أنْتَظِمْهُ ، كأنَّ هَواكَ في سَهْمي سَداد
تَذُودُ عُلاكَ شُرّادَ المَعاني إليَّ ، فمَنْ زُهَيرٌ أو زِياد ؟[1]
إذا ما صِدْتُها ، قالت رِجالٌ : ألَمْ تَكُنِ الكواكِبُ لا تُصاد؟
مِنَ اللاّتي أمَدَّ بهِنّ طَبْعٌ ، وهذَّبَهُنّ فِكْرٌ وانْتِقاد
ولولا فَرْطُ حُبِّكَ ما ازْدهاني، إلى المَدْحِ ، الطَّريفُ ولا التِّلاد
تُوَرِّي عنكَ ألْسِنَةُ اللّيالي ، كأنّكَ ، في ضَمائرِها ، اعتِقاد
فإنْ يكُنِ الزَّمانُ يريدُ مَعْنى ، فإنّكَ ذلكَ المَعْنى المُراد
يَكادُ مُحَيَّنٌ ، لاقى المَنايا بسَيْفِكَ ، لا يكُونُ له مَعاد[2]

---

١ زهير: هو ابن أبي سلمى . زياد: هو النابغة الذبياني .
٢ المحين: الذي حان حينه ، هلاكه . المعاد: البعث من بين الأموات ، يوم الحشر .

اجعل مغارك للمكارم

أدْنى الفوارسِ مَن يُغيرُ لمَغْنَمٍ ، فاجْعلْ مُغَارَكَ للمَكارمِ تَكَرُّمِ[1]
وتَوَقَّ أمْرَ الغانياتِ ، فإنه أمْرٌ ، إذا خالفْتَه لم تَنْدَم
أنا أَقْدَمُ الخُلاّنِ ،فارْضَ نصيحتي ؛ إنّ الفَضِيلةَ للحُسامِ الأقْدَم
والْحَقْ بتُبّاعِ الأميرِ ، فكُنْ له تَبَعاً ، لتُصْبحَ بالمحَلِّ الأعظَم
واسْتَزْرِ بالبِيضِ الحِسانِ ،ولا يكُنْ لكَ غيرُ هِمّةِ صارمٍ أو لَهْذَم[2]
المُتَّقي ، بالخيْلِ ، كلَّ عظيمةٍ ، والمُسْتبيحِ بهِنّ كلَّ عَرَمْرَم[3]
ومُزِيرِها الغَوْرَ ، الذي لو سَلَّمتْ ريحٌ على أرجائِها لم تَسْلَم
أو بَكَّرَ الوَسْميُّ ، يَطلُبُ أرضَه ، نَفِدَ الربيعُ ، وتُرْبُها لم يُوسَمِ[4]
لا تَسْتبِينُ الشُّهْبُ فيه ، تناثياً ، ويَلُوحُ فيه البَدْرُ مثلَ الدِّرهَم
هذا ، وكم جَبَلٍ عَصَاها أهْلُه ، فهَوَتْ عليه مع الطُّيور الحُوَّم[5]

---

١ أدنى : أكثر دناءة .
٢ اللهذم : الرمح .
٣ العرمرم : الجيش العظيم.
٤ الوسمي : المطر الذي يسم الأرض بالنبات .
٥ عصاها : الضمير عائد إلى الخيل .

وأجازَها قُذُفاتِ كلِّ مُنيفةٍ وكَرُ العُقابِ بها ، وبيتُ الأعْصَمِ[1]
فوَطِئْنَ أوكارَ الأنوقِ ، ورُوِّعَت منها ، وبات المُهْرُ ضَيفَ الهَيْثَمِ[2]
علِمَتْ وأضعَفَها الحِذارُ، فلم تَطِرْ مِن ضَعْفِها ، فكأنها لم تَعلَمِ[3]
وبَعيدةِ الأطرافِ رُعْنَ بماجِدٍ ، يَرْدِينَ فوقَ أساوِدٍ ، لم تَطْعَمِ[4]
تَرعى خَوافي الزُّبْدِ في حَجَراتِها ، سَغْباً ، وتَعثُرُ بالغَطاطِ النُّوَّمِ[5]
يَجْمَعْنَ أنفُسَهُنَّ كي يَبْلُغْنَ ما يَهْوى ، فمُجْفَرُهنَّ مِثْلُ الأهضَمِ[6]
ضَمَرَتْ، وشَزَّبَها القِيادُ فأصبحتْ ، والطِّرْفُ يَرْكُضُ في مَسابِ الأرقَمِ[7]
مِن كلِّ مُعْطِيَةِ الأعِنّةِ ، سرْجُها تَرْقى فوارِسُها إليه بسُلَّمِ[8]

---

١ قذفات: رؤوس الجبال ، الواحدة قذفة . المنيفة: الجبال العالية . الأعصم: الوعل .
٢ الأنوق: الرخم ، وهي لا تبيض إلا في رؤوس الجبال . الهيثم: فرخ العقاب.
٣ علمت: أي علمت الرخم بوصول الخيل إليها .
٤ بعيدة الأطراف: أراد بها الكتيبة العظيمة. رعن بماجد: روعها الممدوح . يردين: يرجمن الأرض بحوافرهن في عدوهن . الأساود : الحيات ، شبه بها الرماح التي ألقتها الكتيبة في انهزامها . لم تطعم: لم تأكل ، أي أن تلك الرماح ألقيت ، ولم تطعم بعد من لحوم فرسان الممدوح .
٥ خوافي الربد: ريش النعام . حجراتها: نواحيها . السغب: الجوع . الغطاط: ضرب من القطا .
٦ المجفر : الفرس العظيم الجنبين . الأهضم : الضامر الجنبين . وقوله : ما يهوى : أي ما يهواه الممدوح .
٧ شزبها: عالجها حتى تضمر . مساب الارقم: مكان انسياب الحية .
٨ معطية الاعنة: مطيعة تنقاد لراكبها ، ووصف علوها بان قال: إن من يريد الركوب على سرجها لا يستطيعه إلا بأن يصعد إليه بسلم .

غَرّاءَ ، سَلْهَبَةٍ ، كأنّ بلجامها نالَ السَّماءَ به بَنانُ المُلْجِمِ[1]

ومُقابَلٍ بينَ الوَجِيهِ ولاحِقٍ ، وافاكَ بينَ مُطَهَّمٍ ومُطَهَّمِ[2]

صاغَ النَّهارُ حُجُولَه ، فكأنّما قَطعتْ له الظَّلْماءُ ثوبَ الأدهَمِ[3]

قلِقَ السِّماكُ لرَكْضِهِ ، ولربّما نفَضَ الغُبارَ على جبِينِ المِرْزَمِ[4]

مِثلُ العرائِسِ ،ما انثَنتْ من غارةٍ ، إلا مُخَضَّبَةَ السَّنابِكِ بالدَّمِ

سَهِرتْ،وقد هجَعَ الدليلُ، بلابسٍ بُرْدَ الحُبابِ، مُعيدِ فعْلِ الضَّيْغَمِ[5]

أدْمَتْ نواجِذَها الظُّبى ، فكأنما صُبِغتْ شكائِمُها بمثْلِ العَنْدَمِ[6]

وبنَتْ حوافِرُها قَتاماً ساطعاً ، لولا انقِيادُ عِداكَ لم يَتهدَّمِ[7]

باضَ النُّسورُ به وخيَّمَ مُصْعِداً ، حتى تَرعْرعَ فيه فَرْخُ القَشْعَمِ[8]

وسما إلى حوْضِ الغَمام ، فماؤُه كَدِرٌ بمُنْهالِ الغُبارِ الأقْتَمِ[9]

---

١ السلهبة : السريعة .

٢ المقابل : الفرس الكريم من قبل أبيه وأمه . الوجيه ولاحق : فرسان من كرائم الخيل . المطهم : الذي يحسن منه كل شيء .

٣ أي أن حجوله بيضاء كالنهار ، وثوبه أدهم كأنه قد من ظلام الليل .

٤ السماك والمرزم : نجمان .

٥ البرد : الثوب ، الجلد . الحباب : الحية. وأراد ببرد الحباب : الدرع لما بينهما من شبه. الضيغم : الأسد.

٦ النواجذ : أقصى الأضراس ، وأراد بها هنا الافواه ، على المجاز . الظبى : السيوف ، الواحدة ظبة . الشكائم ، الواحدة شكيمة : حديدة اللجام . العندم : نبات يقال له دم الاخوين .

٧ القتام : الغبار . الساطع : الطائر المنتشر.

٨ القشعم : المسن من النسور . أي ان النسور ظنت الغبار المخيم جبلا فباضت فيه .

٩ الاقتم : الاسود . المنهال : الذي لا يتماسك.

جاءت بأمْثالِ القِداحِ ، مُفيضَةً ، من كلِّ أشْعثَ ، بالسُّيوفِ ، مُوَسَّمِ[1]

فوُجِدْنَ أمْضى من سِهامِ التُّرْكِ ،إذْ نُفِضَتْ، وأنْفذَ مِن حِرابِ الدَّيْلمِ

حتى ترَكْنَ الماءَ ليس بطاهِرٍ ، والتُّرْبَ ليس يَحِلُّ للمُتَيمِّمِ

---

١ جاءت: أي الخيل . بأمثال القداح: أي برجال كقداح الميسر في خفتهم . الاشعث: المتلبد الشعر . الموسم: الذي وسمته الحرب ، أي أثرت في وجهه .

أحلم السادات وأجود الأجواد

إليكَ تَناهى كلُّ فَخْرٍ وسَوْدَدِ ، فأبْلِ الليالي والأنامَ ، وجَدِّدِ
لجَدِّكَ كان المَجْدُ ، ثُمّ حَوَيتَه ، ولابْنِكَ يُبْنى منه أشرَفُ مَقْعد
ثلاثةُ أيّامٍ ، هيَ الدهرُ كلُّه ، وما هُنَّ غيرَ الأمسِ واليومِ والغَد
وما البَدرُ إلاّ واحدٌ ، غيرَ أنّه يَغيبُ ، ويأتي بالضِّياء المُجَدِّد
فلا تَحْسِبِ الأقمارَ خَلْقاً كثيرَةً ، فجُمْلتُها مِن نَيِّرٍ مُتَرَدِّد
وللحَسَنِ الحُسْنى وإنْ جادَ غيرُه ، فذلكَ جُودٌ ليس بالمُتَعَمَّد
له الجوْهرُ السّاري يُؤَمِّمُ شخصَه ، يَجُوبُ إليه مَحْتِداً بَعد مَحْتِدِ[1]
ولو كتَمُوا أنسابَهم لعَزَتْهُمُو وُجُوهٌ ، وفِعلٌ شاهِدٌ كلَّ مَشهَد
وقدْ يُجتَدى فضْلُ الغَمام ، وإنما من البحرِ فيما يزعمُ الناسُ يَجتدي
ويَهدي الدليلُ القوْمَ والليلُ مُظلِمٌ ولكنّه بالنَّجم يَهْدي ويَهْتدي
فيا أحلمَ الساداتِ من غيرِ ذِلّةٍ ؛ ويا أجوَدَ الأجوادِ من غيرِ موْعِد
وَطِئْتَ صروفَ الدهرِ وطْأةَ ثائرٍ ، فأتْلفْتَ منها نفْسَ ما لم تُصَفَّد

---

١ يؤمم : يقصد . المحتد : الأصل .

وعلَّمْتَه منكَ التَّأنِّي ، فانْثنى إذا رامَ أمراً رامَهُ بتأيُّد[1]

وأثْقلْتَه مِن أنْعُمٍ وعَوارِفٍ ، فسارَ بها سيرَ البَطِيء المُقيَّد[2]

ودانتْ لكَ الأيام بالرَّغم وانضوَتْ إليك الليالي فارْمِ مَن شئتَ تُقْصِد[3]

بسَبْعِ إماءٍ مِن زَعاوَةَ زُوِّجتْ من الرُّومِ في نَعْماكَ سبْعةَ أعْبُد[4]

ولولاكَ لم تُسْلَمْ أفامِيَّةُ الرَّدى ، وقد أبصرَتْ مِن مثلِها مصرَعَ الرَّدي[5]

فأنقَذتْ منها مَعقِلاً هَضَباتُه تَلَفَّعُ من نسْجِ السَّحابِ وترْتَدي[6]

وحِيداً بثغْرِ المسلِمينَ ، كأنه بفيهِ ، مُبَقّىً من نَواجذِ أدْرَد[7]

بأخضَرَ مثلِ البحرِ ، ليس اخضرارُه من الماء ، لكنْ من حديدٍ مُسَرَّد[8]

كأنَّ الأنُوقَ الخُرْسَ فوقَ غُبارِه طَوالعُ شَيبٍ في مَفارِقِ أسْوَد[9]

---

١ التأيد : التثبت ، والتقوي .

٢ العوارف ، الواحدة عارفة : المعروف ، العطية .

٣ تقصد : تصيب ، تقتل .

٤ سبع إماء : أراد سبع ليال . زعاوة : قبيلة من السودان ، أي سبع ليال مظلمة . وسبعة أعبد من الروم : أي سبعة أيام ، جعل الليالي والأيام عبيداً للممدوح ، يمكنه أن يرمي بهم من شاء .

٥ أفامية : حصن . الردي : الهالك .

٦ المعقل : الموئل . تلفع : تختمر ، تلبس الخمار ، المنديل . ترتدي : تلبس الرداء . يصف علوها .

٧ وحيداً : صفة للمعقل . بفيه : أي بثغر المسلمين . الأدرد : الذاهبة أسنانه .

٨ بأخضر : أي بجيش أخضر . المسرد : المنسوج وعنى به الدروع .

٩ وصف الأنوق ، الرخم ، بالخرس لأنها موصوفة بقلة الصوت . وجعلها فوق الغبار الأسود كأنها طوالع الشيب في مفارق شعر رجل أسود .

وليس قَضيبُ الهِندِ ، إلاّ كنابِتٍ من القَضْبِ ، في كفِّ الهِدانِ المُعرِّد[1]

متى أنا في رَكبٍ يؤُمُّونَ منزِلاً ، تَوَحَّدَ من شخصِ الشريفِ بأوْحَد

على شَدْقَميّاتٍ ، كأنّ حُدَاتَها ، إذا عرّسَ الرُّكبانُ ، شُرّابُ مُرْقِد[2]

تُلاحِظُ أعلامَ الفَلا بنَواظِرٍ ، كُحِلْنَ ، من الليلِ التّمامِ ، بإثْمِد[3]

وقد أذهبتْ أخفافَها الأرضُ والوَجى دماً ، وتَرَدّى فِضّةً كلُّ مُزْبِد[4]

يُخَلْنَ سَماماً في السماء ، إذا بدَتْ لهنّ ، على أيْنٍ ، سَماوَةُ مُورِد[5]

تظُنُّ به ذَوْبَ اللُّجَينِ ، فإنْ بدتْ له الشمسُ أجرَتْ فوقَه ذوْبَ عسجد[6]

تَبيتُ النُّجومُ الزُّهْرُ في حُجُراتِه شوارعَ ، مثل اللُّؤْلُؤِ المُتَبدِّد[7]

فأطْمَعْنَ في أشباحِهِنّ سواقِطاً على الماء ، حتى كِدْنَ يُلقَطْنَ باليَد

---

[1] قضيب الهند : السيف . الهدان : الجبان . المعرد : الذي يفر فراراً يبعد فيه عن ساحة القتال .

[2] الشدقميات : نياق منسوبة إلى فحل يقال له شدقم . عرس ركبانها : نزلوا ليناموا . المرقد : الدواء المنوم .

[3] الإثمد : ضرب من الكحل .

[4] أذهبت : جعلت في لون الذهب . أراد أنها حفيت من كثرة السير فسال دم أخفافها ، وقذفت من أفواهها ، لشدة التعب ، زبداً أبيض كالفضة .

[5] السمام : من الطيور . الأين : التعب . سماوة مورد : ماء . أي أنها تخال من الطيور في إسراعها لإرواء عطشها .

[6] ذوب اللجين : ذوب الفضة ، لأن الماء يشبه بها لبياضه . العسجد : الذهب . أي إذا وقع شعاع الشمس عليه تحول لونه من لون الفضة إلى لون الذهب .

[7] شوارع : داخلة في الماء .

فمَدّتْ إلى مِثْلِ السماء رِقابَها ، وعَبَّتْ قليلاً بينَ نَسرٍ وفرْقَدِ[1]

وذُكّرْنَ من نَيلِ الشّريفِ مَوارداً ، فما نِلْنَ منه غيرَ شِرْبٍ مُصَرَّدِ[2]

ولاحتْ لها نارٌ ، يُشَبَّ وَقودُها لأضْيافِهِ ، في كلِّ غَوْرٍ وفَدْفَدِ[3]

بخَرْقٍ يُطيلُ الجُنحُ فيه سجودَه ، وللأرضِ زِيُّ الراهبِ المُتَعبِّدِ[4]

ولو نشَدَتْ نَعْشاً هُناكَ بَناتُه ، لماتتْ ولم تَسمعْ له صَوْتَ مُنشِدِ[5]

وتَكتُمُ فيه العاصفاتُ نُفوسَها ، فلو عَصَفتْ بالنَّبْتِ لم يَتأوَّدِ[6]

ولم يَثبُتِ القُطْبانِ فيه تحَيُّراً ، وما تلكَ إلاّ وَقفةٌ عنْ تَبلُّدِ[7]

فمرّتْ إذا غَنّى الرَّديفُ وقد وَنَتْ بذِكراهُ ، زَفّتْ كالنَّعامِ المُطَرَّدِ[8]

---

١ مدت : أي الإبل . إلى مثل السماء : إلى الماء المنعكسة فيه النجوم . عبت : شربت . النسر والفرقد : نجمان .

٢ أراد بالشريف الممدوح . الشرب : النصيب . المصرد : المقلل .

٣ الفدفد : الغليظ من الأرض المرتفع .

٤ الخرق : الفلاة الواسعة تنخرق فيها الريح . الجنح : الليل . وكنى بالسجود عن بقاء الليل طويلا ، لشدة الأهوال ، أو لسعة الفلاة . وكنى بزي الراهب المتعبد عن شدة الظلام .

٥ بنات نعش : ثلاثة كواكب ، قربها اربعة كواكب يقال لها نعش .

٦ كنى بكتم العاصفات نفوسها عن ضعفها لسعة ذاك الخرق .

٧ القطبان : هما القطب الجنوبي والقطب الشمالي وهنا نقطتان وهميتان ثابتتان ، يدور عليهما الفلك . التبلد : عجز الإنسان عما يريده فلا يبرح مكانه .

٨ أراد إذا غنى الرديف ، أي الذي يكون خلف الراكب ، بذكر الممدوح ، مرت الإبل مسرعة ، بعد إعيائها ، تمشي مشية النعام في تقارب خطوها وإسراعها .

يُحاذِرْنَ وَطْءَ البيدِ ، حتى كأنما يَطَأنَ برأسِ الحَزْنِ هامةَ أصْيَدِ[1]

ويَنفُرْنَ في الظَّلْماءِ عن كلِّ جدولٍ نفارَ جبانٍ عن حُسامٍ مُجرَّدِ

تَطاوَلَ عهْدُ الوارِدِينَ بمائِه ، وعُطِّلَ حتى صار كالصارمِ الصَّدي

إلى بَرَدى ، حتى تظَلَّ ، كأنها وقد كَرَعتْ فيه ، لَواثِمُ مِبْرَدِ[2]

أرى المجدَ سيفاً والقَريضَ نِجادَه ولولا نِجادُ السَّيفِ لم يُتقَلَّدِ

وخيرُ حِمالاتِ السُّيوفِ حِمالةٌ تَحلَّتْ بأبْكارِ الثَّناءِ المُخلَّدِ[3]

وأعْرَضَ مِن دونِ اللِّقاءِ قبائلٌ ، يَعُلُّون خِرْصانَ الوَشيجِ المُقَصَّدِ[4]

غُوَاةٌ إذا النَّكباءُ حَفَّتْ بيوتَهمْ ، أقاموا لها الفُرْسانَ في كلِّ مَرْصَدِ[5]

يُطيعونَ أمراً مِنْ غَوِيٍّ ، كأنه ، على الدهرِ ، سُلطانٌ يجُورُ ويَعتدي

إذا نفَرَتْ من رَعْدِ غيثٍ سَوامُه سعَى نحْوَه بالمَشْرَفيِّ المُهَنَّدِ[6]

وقد علِمتْ هذي البَسيطةُ أنها تُراثُكَ ، فلْتَشْرُفْ بذاكَ وتَزْدَدِ

وإن شئتَ فازْعُمْ أنَّ مَن فوقَ ظَهرِها عبيدُكَ ، واستشهِدْ إلهَكَ يَشْهَدِ

وذِكرُكَ يُذْكي الشوْقَ في كلِّ خاطرٍ ولو أنّه في قَلْبِ صَمّاءَ جَلْمَدِ

---

١ الحزن: ما غلظ من الأرض ، وارتفع . هامة: رأس . أصيد: ملك متكبر .

٢ شبه الماء الجامد في نهر بردى بالمبرد .

٣ جعل المجد سيفاً في البيت السابق ، وجعل حمالته ، في هذا البيت ، الثناء البكر الخالد .

٤ الخرصان: الرماح . الوشيج: شجر الرماح . المقصد: المكسر .

٥ النكباء: ريح تهب بين مهبي ريحين .

٦ سوامه: إبله السائمة أي الراعية .

ابن مستعرض الصفوف

يجيب الشريف أبا إبراهيم موسى بن إسحاق عن قصيدة اولها :

غير مستحسن وصال الغواني بعد ستين حجة وثمان

عَلِّلاني ، فإنَّ بيضَ الأماني فَنِيَتْ والظَّلامُ ليس بِفاني
إنْ تناسَيْتُما وِدادَ أُناسٍ ، فاجعَلاني مِن بعضِ مَن تَذكُران
رُبَّ ليلٍ ، كأنه الصُّبحُ في الحُسْنِ ، وإنْ كان أسْودَ الطَّيلَسان
قد رَكَضْنا فيه إلى اللّهوِ ، لمّا وَقفَ النَّجْمُ وِقْفةَ الحيْرانِ
كم أرَدْنا ذاكَ الزّمانَ بمَدْحٍ ، فشُغِلْنا بذَمِّ هذا الزمان
فكأني ما قُلْتُ ، والبدْرُ طِفْلٌ ، وشَبابُ الظَّلْماء في عُنْفُوان :
ليلتي هذه عَروسٌ من الزَّنْجِ ، عليها قلائدٌ مِن جُمان
هَرَبَ النوْمُ عن جفُونيَ فيها ، هربَ الأمْنِ عن فؤادِ الجَبان
وكأنَّ الهِلالَ يَهْوَى الثُّرَيّا ، فهُما ، للوَداعِ ، مُعْتَنِقان[1]
قال صَحْبي ، في لُجَّتَينِ من الحِنْدِسِ ، والبِيدِ ، إذْ بدا الفرْقَدان :
نحنُ غَرْقى ، فكيف يُنقذُنا نجْمانِ ، في حَوْمةِ الدُّجى غَرِقان ؟

---

١ يشير إلى اجتماع الهلال والثريا في برج الحمل .

وسُهيلٌ كوَجْنةِ الحبِّ ، في اللّوْ ... نِ ، وقلْبِ المُحِبِّ في الخفَقان

مُستبِداً ، كأنه الفارِسُ المُعْ ... لَمُ ، يبْدُو مُعارِضَ الفُرسان[1]

يُسرِعُ اللّمْحَ في احمِرارٍ كما تُسْ ... رِعُ في اللّمْحِ مُقْلةُ الغَضْبان

ضَرَّجتْهُ دَماً سُيوفُ الأعادي ، ... فبكَتْ رَحْمةً له الشِّعْرَيان[2]

قَدَماهُ وَراءه ، وهْوَ، في العَجْ ... زِ ، كساعٍ ، ليستْ له قَدَمان[3]

ثُم شابَ الدُّجى ،وخافَ من الهَجْ ... رِ ، فغَطّى المَشيبَ بالزَّعْفران[4]

ونضَا فجْرُه ، على نَسْرِه الـ ... واقعِ ، سيْفاً ، فهَمَّ بالطّيَران[5]

وبِلادٍ ، وَرَدْتُها ، ذَنَبَ السِّرْ ... حانِ ، بينَ المَهاةِ والسِّرْحان[6]

وعُيونُ الرِّكابِ تَرْمُقُ عَيْناً ... حوْلَها مَحْجِرٌ بلا أجْفانِ[7]

---

١ مستبداً : أراد منفرداً في السماء .

٢ يشير إلى أسطورة جاهلية تقول إن سهيلا قتل فبكت عليه أختاه الشعريان، فغمصت عين إحداها ، وهي في المجرة ، أي علاها وسخ فهي لا تستطيع النظر ، وعجزت عن العبور ، أما الأخرى فعبرت المجرة فسميت العبور ، فهي تنظر إليه وفي عينها عبرة .

٣ قدماه : هما نجمان وراءه يقال لهما قدما سهيل . أراد أن سهيلا عاجز عن السير لأن قدميه معكوستان.

٤ أراد بشاب الدجى : الليل ، طلع الصباح . وبالزعفران : الاحمرار الذي يبدو مع طلوع الفجر .

٥ النسر : نجم ، وهما نسران : الطائر والواقع . كنى بطيران النسر عن استتاره بضياء النهار .

٦ ذنب السرحان : الصبح الكاذب ، سمي كذلك لأنه يظهر مستطيلا كأنه ذنب السرحان أي الذئب ، ونصب ذنب على الظرفية ، أي وقت ذنب السرحان .

٧ أراد بالعين عين الماء . المحجر : المكان الواسع . وقوله : محجر إيهام لعين الإنسان المحاطة بالمحاجر ، وهي ما استدار بالعين ، ثم قطع الإيهام بقوله : بلا أجفان ليعلم أنه أراد ما احاط بعين الماء لا بعين الإنسان .

وعلى الدّهرِ، مِن دِماءِ الشّهيديْـ ... ـنِ عليٍّ ونجلِه، شاهدان

فهُما، في أواخرِ الليلِ، فجرا ... نِ، وفي أُولَياتِه شفقان

ثبتا، في قميصِه، ليجيءَ الحشْـ ... ـرَ، مُستعدِياً إلى الرحمن

وجمالُ الأوانِ عقبُ جُدودٍ، ... كلُّ جدٍّ منهم جمالُ أوانِ[1]

يا ابنَ مُستعرِضِ الصفوفِ ببدرٍ، ... ومُبيدِ الجموعِ مِن غطَفان

أحدِ الخمسةِ، الذينَ هُمُ الأغْـ ... ـراضُ، في كلِّ منطِقٍ، والمعاني[2]

والشّخوصِ التي خُلِقنَ ضياءً، ... قبلَ خلقِ المِرّيخِ والمِيزان[3]

قبلَ أن تُخلَقَ السّماواتُ أو تُؤْ ... مرَ أفلاكُهُنَّ بالدّوَران

لو تأتّى، لنطحِها، حمَلُ الشُّهْـ ... ـبِ تردّى عن رأسِه الشَّرَطان[4]

أو أراد السِّماكُ طعناً لها، عا ... دَ كسيرَ القناةِ، قبلَ الطِّعان[5]

أو رمَتْها قوسُ الكواكبِ زالَ العَجْـ ... ـسُ منها، وخانَها الأبهَران[6]

---

١ العقب: ولد الولد، وأراد أبناء علي.

٢ الخمسة، هم: النبي، وعلي وفاطمة والحسن والحسين.

٣ يشير إلى سبق أرواحهم في الوجود للأجرام السماوية.

٤ الضمير في نطحها يعود إلى الخمسة. وأراد بحمل الشهب: برج الحمل، وهو أحد منازل القمر الثمانية والعشرين. الشرطان: كوكبان يقال لهما: قرنا الحمل.

٥ السماك: أراد به السماك الرامح بدليل قوله: كسير القناة. والسماك: أحد منازل القمر، وهما سماكان يسمى الآخر منهما: الأعزل.

٦ قوس الكواكب: برج القوس. العجس: مقبض القوس. الأبهران: ظهر القوس من الجانبين.

أو عصاها حُوتُ النُّجومِ ،سَقاهُ ، حتْفَهُ ، صائِدٌ مِن الحدْثانِ[1]

أنتَ كالشمسِ في الضِّياء،وإنْ جا وَزْتَ كَيْوانَ في عُلُوِّ المَكانِ[2]

وافقَ اسمُ ابنِ أحمدَ اسمَ رَسُو لِ اللهِ ، لمّا تَوافقَ الغَرَضانِ

وسَجايا محمّدٍ أعْجزَتْ ، في الـ وَصْفِ، لُطْفَ الأفكارِ والأذهانِ

وجرَتْ، في الأنامِ ، أوْلادُه السِّـ تّةُ ، مجْرَى الأرْواحِ في الأبْدانِ

فهُمُ السَّبْعةُ الطَّوالعُ ، والأصْـ غرُ منهمْ في رُتْبةِ الزِّبْرقانِ[3]

وبهِمْ فَضَّلَ المَليكُ بَني حَوّا ءَ ، حتى سَمَوْا على الحَيَوانِ

شَرُفُوا بالشِّرافِ،والسُّمْرُ عِيدا نٌ إذا لم يُزَنَّ بالخِرْصانِ[4]

وإذا الأرضُ وهْيَ غَبراءُ صارتْ من دَمِ الطَّعْنِ وَرْدةً كالدِّهانِ[5]

أقْبَلوا حامِلي الجَداوِلِ في الأغْـ مادِ ، مُسْتلْئمِينَ بالغُدْرانِ[6]

---

١ الحوت: أحد البروج أيضاً .

٢ كيوان: زحل وهو أعلى السيارات السبع .

٣ الزبرقان : القمر . وأراد بالسبعة الطوالع السيارات السبع : زحل والمشتري والمريخ والشمس والزهرة وعطارد والقمر . شبه الممدوح وأولاده بالسيارات السبع ، وجعل صغيرهم في الفضل والرتبة بمنزلة القمر .

٤ الضمير في شرفوا يعود إلى بني آدم . الشراف : الممدوح وأولاده . الخرصان : أسنة الرماح . يقول: لولا الممدوح وأولاده لكان بنو آدم كالرماح لا أسنة لها .

٥ الدهان: صبغ أحمر .

٦ كنى بالجداول عن السيوف . وبالغدران عن الدروع . مستلئمين: لابسين اللامة، وهي الدرع .

يَضرِبون الأقْرانَ ضَرْباً يُعيدُ الـ سَّعْدَ نحْساً في حُكْمِ كلِّ قِرانِ[1]

وَجلَوْا غمْرَةَ الوَغى بوُجوهٍ ، حَسُنتْ ، فهْيَ مَعْدِنُ الإحسانِ

قد أجبْنا قوْلَ الشّريفِ بقوْلٍ ؛ وأثبْنا الحصَى عنِ المرْجانِ[2]

أطْرَبَتْنا ألفاظُه ، طرَبَ الـ عُشّاقِ للمُسْمِعاتِ بالألْحانِ

فاغْتَبقْنا بيْضاءَ ،كالفِضّةِ المَحْـ ضِ ،وعِفْناحمْراءَ كالأُرْجُوانِ[3]

ولو انّا جزْنا ، إلى شُربِها،النّهْـ يَ ، عُنينا بكُلِّ أصْهَبَ عانِ[4]

وهجَرْنا شُربَ الكُؤوسِ احتقاراً؛ وشَرِبْنا ، مَسَرّةً ، بالدِّنانِ

أيُّها الدُّرُّ ! إنما فِضْتَ مِن بَحْـ رٍ ، مُخَلّى الطريقِ للجَرَيانِ

ما امرُؤُ القَيسِ بالمُصَلّي، إذا جا راهُ في الشّعرِ ،بل سُكَيْتُ الرِّهانِ[5]

فاقْتَنِـعْ بالرّوِيِّ والوَزْنِ مِنّي ، فهُمومي ثقيلةُ الأوْزانِ

مِن صُروفٍ ملَكنَ فكري ونُطقي ، فهْيَ قيْدُ الفؤادِ ، قيْدُ اللِّسانِ

يا أبا إبراهيمَ !قَصّرَ عنكَ الشّعْـ رُ ، لمّا وُصِفْتَ بالقُرآنِ

أُشْرِبَ العالَمونَ حُبَّكَ ،طَبْعاً، فهْوَ فَرْضٌ في سائرِ الأدْيانِ

---

١ القِران: اجتماع كوكبين من السيارات السبع في برج واحد،في درجة واحدة ، في دقيقة واحدة. وهو معدود عند المنجمين سعداً .

٢ جعل شعره في إجابته الممدوح بمنزلة الحصى من المرجان الذي هو شعر الممدوح .

٣ كنى بالبيضاء عن الماء . وبالحمراء عن الخمر .

٤ أراد بالأصهب العاني: الخمرة المعتقة . أو المنسوبة إلى عانة ، قرية مشهورة بخمرها .

٥ المصلي: التالي السابق في حلبة الرهان . السكيت : الآتي في آخر الخيل .

بَانَ للمُسلِمينَ منكَ اعتقادٌ ، ظَفِروا منه بالهُدى والبَيان

وحُدودُ الإيمانِ يَقْبِسُها مِنْـ ـكَ ، ويَمْتاحُها ، أُولُو الإيمان

ومُحَيّاكَ ، للذي يَعْبُدُ الدّهْـ رَ ، وإهْباءُ طِرْفِكَ ، الفَتَيان[1]

وإلهُ المَجُوسِ سَيْفُكَ ، إنْ لم يَرغَبُوا عنْ عِبادةِ النِّيران

حَلَباً حَجّتِ المَطِيُّ ، ولو أنْـ جَمْتَ عنها مالَتْ إلى حَرّان[2]

صَلِيَتْ جَمْرةَ الهَجيرِ ،نهاراً ، ثُمّ باتتْ تَغَصُّ بالصِّلِّيان[3]

أرْزَمَتْ ناقتايَ شوْقاً فظَنَّ الرّكْـ بُ أنّي سَرَى بيَ المِرْزَمان[4]

عِشْ! فِداءٌ لوَجهِكَ القَمَرانِ ، فهُما ، في سَناهُ ، مُسْتصْغَران

---

١ الإهباء : الغبار . الفتيان : الليل والنهار . أراد أن وجهه وغبار فرسه هما النهار والليل عند من يعبد الدهر .

٢ أنجمت : أقلعت . حران : مدينة من الجزيرة .

٣ صليت : أي المطي . الصليان : من نبات البادية .

٤ أرزمت : حنت . المرزمان : نجمان . وقوله : سرى بي المرزمان كناية عن السير السريع .

ولولا سعيد

يجيب أبا القاسم علي بن الحسن بن
جلبات عن قصيدة مدحه بها

يَرومُكَ ، والجَوْزاءُ دون مَرامِه ، عَدُوٌّ يَعيبُ البدْرَ عند تَمامِهِ[1]

فإنْ يكُ أضْحى القوْلُ جَمّاً طُيورُه ، فما تَسْتَوِي عِقْبانُه بحَمامه

وإنْ يكُ وادِينا مِنَ الشِّعْرِ نَبْتُه ، فغيْرُ خفِيٍّ أثْلُه من ثُمامه[2]

وليس بجازٍ حقَّ شُكرِكَ مُنْعِمٌ ، ولو جَعَلَ الدُّنيا قضاء زِمامه

فلا تُلْزِمَنّي ، مِن مديحِكَ ، منْطِقاً ، يُقَصِّرُ فِكري عن بُلوغِ التزامِه

حلَلْتَ من العَلْياء صَهْوَةَ باذِخٍ ، تَوَدُّ الضَّواري أنها من بِهامِه[3]

إذا افتَخرَ المِسْكُ الذكيُّ ، فإنما يقولُ ، ادِّعاءً : إنه مِن رَغامِه[4]

إذا ما طَريدُ العُصْمِ وافى حضيضَه ، تَبوّأَ فيه ، واثقاً باعْتصامِه

مَنازِلُ ، لو رُدَّ الحِمامُ ، بعِزّةٍ ، لمَا رِيعَ مَن يحْتَلُّها مِن حِمامه

---

١ جعل الممدوح بدر تم .
٢ الأثل : شجر . الثمام : صغار النبات .
٣ الصهوة : أعلى الشيء . الباذخ : المرتفع ، أي الجبل المرتفع . البهام : الذكور من ولد الغنم ، الواحد بهم .
٤ الرغام : التراب .

إذا أَطْلَقَتْ كَفّاكَ عارِضَ عسْجدٍ | على سائلٍ ، لم تَرْضَيا برِهامِه[1]
غَمامانِ مُبْيضّانِ ، مُنْذ بَراهُما | لنا اللهُ ، لم نَحْفِلْ بسُودِ غَمامه
كأنكَ حوضُ المُزْنِ ، طَأطأ نفْسه | إلى ورْدِهِ ، حتى ارْتَوى مِن سِجامه[2]
كأنكَ دُرُّ البحْرِ أَصبحَ طافِياً | على الماء ، فاعْتامَ الوَرى مِن تُؤامه[3]
كأنك رُكْنُ البيتِ، أُعطِيَ قُدْرةً ، | فسارَ إلى زُوّارِه لاسْتِلامه
أفَدْتَ جَزيلَ المالِ ،لمّا اسْتَفدْتَه ؛ | وحكَّمْتَ فيه الدهرَ ، قبْل احتِكامه
ولو نال ذو القرْنينِ ما نِلْتَ مِن غنىً ، | بَنى السَّدَّ من ذَوْبِ النُّضَارِ وَسامِه[4]
وهل يَدْخرُ الضِّرْغامُ قُوتاً ليَوْمِه ، | إذا ادَّخرَ النَّمْلُ الطعامَ لعامه ؟
وكم بلَدٍ فارقْتَه ، مُتلَهِّماً | عليكَ ، غَداةَ البيْنِ ، قلْبُ هُمامه[5]
يَكادُ نسيمُ الرِّيحِ ، مِن نحوِ أرضِه ، | يُخبِّرُنا عن وَجْدِه وغرامه
جَوَادٌ يفُوتُ الخيْلَ من بَعدما وَنَى ، | فكيْفَ يُجارى بعدَ طُولِ جِمامه؟[6]
هِزَبْرٌ، تظَلّ الأُسْدُ ،من غُرِّ قوْمِه ، | تَحُفُّ به ، من خلْفِه وأمامه

---

١ الرهام، الواحدة رهمة: المطرة الضعيفة.
٢ السجام : كثرة الماء .
٣ اعتام: اختار . التؤام: التوأم . أي يختارون ما يشاؤون منه أزواجاً ، كناية عن تواتر العطاء.
٤ السام: عروق الذهب في المعدن .
٥ المتلهم: المتأسف .
٦ ونى: أعيا . الجمام: الاستراحة .

بَنُو الجلبَاتِ الباعِثون َ،من النَّدى ، سَرَاياهُ ، والغازُون َ وَسْطَ لُهامه[1]

وهلْ يَدَّعي اللّيْلُ الدَّجُوجيُّ أنه يُضيءُ ،ضِياء الشمسِ ، شُهْبُ ظَلامه

وما كان يُغْني القِرْن َعن حمل ِسيفِه ، إذا الحَرْبُ شُبَّتْ ،كَثْرةٌ من سِهامه

ولا يُدرِكُ العُرْبَ الهَجينُ بجُلِّهِ ، ولا حَلْيِه في سَرْجِه ولِجامه[2]

ومَن يَبْلُ ،مِن قبْلِ اللِّقاء،سيوفَه ، يُمَيِّزْ ويَعْرِفْ عَضْبَه مِن كَهامه[3]

ولولا سَعيدٌ باتَ نَدمان َكوْكبٍ ، يُرِيقُ له ،في الأرضِ ،شَطْرَ مُدامه[4]

وكانتْ بَقايا نَعْمةٍ عَضُدِيّةٍ ، تَرُدُّ ، إلى الزَّوْراء ، بَعض َاهتِمامه[5]

سَرَى نحْوَه ، والصُّبْحُ مَيْتٌ ،كأنما يُسائِلُ بالوَخْدِ الثَّرى عن رِمامه[6]

ونكَّبَ إلاّ عن قُوَيْقٍ ، كأنه يظُنُّ سِواهُ زائِداً في أُوَامه[7]

بعِيسٍ تَجُوبُ الدهر َ،جَوْناً ، كأنها مُفتَّشةٌ أحْشاءَه عن كِرامه[8]

---

١ الجلبات: قوم كانوا بالشام . سراياه ، الواحدة سرية: القطعة من الجيش . اللهام: الجيش العظيم .

٢ الجل : السرج . الهجين : غير الصريح . يريد أن المدخول النسب لا يجاري العرب الصرحاء وإن تزيا بزيهم .

٣ العضب من السيوف: القاطع . الكهام: غير القاطع .

٤ سعيد: شخص حمل الممدوح على مفارقة بغداد . وأراد بندمان كوكب: أنه كان ارتفع شأنه حتى صار ينادم الكواكب ، ويشاربه المدام ، ويريق نصف مدامه على الأرض .

٥ الزوراء : بغداد . عضدية: نسبة إلى عضد الدولة ، فناخسرو . يريد أن عضد الدولة كان ولى الممدوح أمور بغداد ثانية .

٦ الرمام: العظام البالية، الواحدة رمة . الوخد: سرعة السير.

٧ قويق: نهر على باب حلب . الأوام: العطش .

٨ الجون : البيض.

خَفَافٍ، يُباهي كلُّ هَجْلٍ هبَطْنَه بهِنّ ، على العِلاّتِ ، رُبْدَ نَعامه[1]

إذا أرْزَمَتْ فيه المَهارِي ، ولم يُجِبْ حُوَارٌ ، أجابتْ عنه أصْداءُ هامه[2]

ولو وَطِئتْ، في سيرِها، جَفْنَ نائمٍ ، بأخْفافِها ، لم ينْتَبِهْ من مَنامه

وكلِّ وَجِيهِيٍّ ، كأنّ رُؤَالَه تحَدَّرَ من عِطْفَيْه ، فوقَ حِزامه[3]

وأَعْيَسَ ،لو وافى به خُرْقَ مِخْيَطٍ، لأنفَدَه ، من ضُمْرِه وانضِمامه[4]

يُراقِبُ ضوْءَ الصُّبحِ من كلّ مَطلَعٍ ، ولا ضوْء ، إلاّ ما بدا مِن لُغامه[5]

تَذكّرْنَ ،من ماء العَواصِمِ ،شَرْبَةً ، وزُرْقُ العَوَالي دونَ زُرْقِ جِمامه[6]

فلو نطَقَ الماءُ النَّميرُ ، مُسَلِّماً عليْهِنّ ، لم يَرْدُدْنَ رَجْعَ سَلامه

ومُلْتَثِمٍ بالغَلْفَقِ الجَعْدِ ،عَرَّستْ عليه ، فلم تَكْشِفْ خَفيَّ لِثامه[7]

وكم بينَ رِيفِ الشأمِ والكَرْخِ منْهَلاً ، مَوارِدُهُ ممزوجةٌ بسِمامه[8]

....

١ الهجل: المطمئن من الأرض . وأراد بقوله: على العلات ، ما بها من تعب وإعياء.

٢ الصدى والهام : طير ، كان العرب يتوهمون أن روح القتيل تخرج بصورة طائر من هامته أي رأسه فسموه الهامة . وأنه يصيح: عطشان اسقوني ، ولهذا سموه أيضاً الصدى أي العطش.

٣ الوجيهي: الفرس المنسوب إلى وجيه ، وهو من عتاق الخيل . رؤاله: لعابه .

٤ الأعيس: البعير . الخرق: الثقب . المخيط: الإبرة . الانضمام: الدقة.

٥ اللغام: الزبد الذي يقذفه من فمه .

٦ الجمام: الماء الكثير .

٧ الغلفق: الخضرة التي تعلو الماء . عرست عليه : أي نزلت عليه الإبل . وأراد بالملتثم بالغلفق : مورد الماء . يصف سرعة الإبل بأنها مرت بالماء ولم تشرب .

٨ الريف: ما قارب الماء من أرض العرب . السمام ، الواحد: سم .

كأنّ الصَّبا فيه تُراقِبُ كامِناً ، يثُورُ إليها من خِلالِ أكامه[1]

يمُرُّ به رَأْدُ الضُّحى ، مُتنكِّراً ، مَخافةَ أن يَغتالَه بقَتامه[2]

نَهارٌ كأنّ البدْرَ قاسى هجيرَه ، فعاد بلوْنٍ شاحبٍ من سَهامه[3]

بلادٌ يَضِلُّ النّجْمُ فيها سبيلَه ، وتُثْني دُجاها طيْفَها عن لِمامه[4]

حَنادسُ ،تُعْشي الموْتَ،لولا انجِيابُها عن المرْء ما هَمَّ الرَّدى باختِرامه[5]

رَجا اللّيْلُ فيها أن يَدُومَ شبابُه ، فلما رآها شابَ قبلَ احتِلامه[6]

فأنْضَى عليٌّ خيْلَه ورِكابَهُ ، ولم يأتِ إلاّ فوْقَ اعتِزامه[7]

تشُقُّ عُقَيْلاً وهْيَ خُزْرٌ عيونُها، بكلِّ كَمِيٍّ ، رِزْقُه من حُسامه[8]

ولاقى دُوَيْنَ الوِرْدِ كلَّ مُغيَّبٍ عنِ الرُّشْدِ ، يَقْتادُ الخَنا بزِمامه[9]

---

١ يصف المكان بشدة الهول حتى إن ريح الصبا تخاف في مرورها فيه أن تدهى من خلال آكامه .

٢ رأد الضحى: ارتفاع النهار . القتام: الغبار .

٣ السهام: الريح الحارة .

٤ لمامه: زيارته .

٥ الحنادس ، الواحد حندس: الليل المظلم . تعشي : تجعله أعشى لا يبصر . انجيابها : انكشافها . اخترامه: إهلاكه .

٦ احتلامه: إدراكه الحلم ، أي مبلغ الرجال .

٧ أنضى: أهزل . عجز البيت مختل الوزن ، وربما كان فيه تحريف ، أو نقص .

٨ أراد بعقيل: بلاد عقيل .

٩ الخنا: الفحش .

أَشدُّ الرّزايا عندَهُ عَقْرُ نابِه ، وأبْعَدُ شيءٍ ضَيْفُه مِن طَعامه[1]

أخو طمَعٍ ،لا يَنزِلُ الرَّكْبُ أرضَه، فيَرْحَلُ إلاّ مُوقَراً مِن مَلامه

إذا أعرَضَتْ نارُ الحُباحِبِ في الدُّجى، سعَى قابِساً من نارِها بضِرامه[2]

وإنْ ضُرِبَتْ أطْنابُه بتَنُوفةٍ ، نَأى الضَّبُّ عنها، خِيفةً من عُرامه[3]

إذا هِيضَ عظْمُ البَكْرِ وَدَّ لو انه فَداهُ، من الإعْناتِ ، بعضُ عِظامه[4]

وما نغَمُ الأوْتارِ ، في سمْعِ أذْنِه، بأحْسنَ صَوْتاً مِن رُغاء سَوامه[5]

فيا رَبِّ ! لا يَمْرُرْ بدارٍ يحُلُّها ، من المُزْنِ ، إلاّ خالياتُ جَهامه[6]

وإن كان غيْثٌ ، فاعْدُهُ عن بلادِه؛ وإن كان موْتٌ ، فاسْقِها من زُؤَامه[7]

ولولا احْتِقارٌ مِن علِيٍّ ، بشانِه ، لسَلَّ عليه الذَّمُّ سيْفَ انتِقامه

هوَ الشُّهْدُ مَجتَنْهُ الخُطوبُ مَرَارةً، وقد فغَرَتْ أفْواهَها لالتِهامه[8]

---

١ يصف الذي أشار إليه في البيت السابق بالبخل،حتى إن أعظم المصائب عنده أن يذبح لضيفه الناب المسن،وهو أهون الإبل عنده . عجز البيت واضح .

٢ الحباحب: حشرة تطير في الليل كأنها شرارة،وهو ما يسمى بسراج الليل .

٣ التنوفة: البرية لا ماء فيها ولا أنيس . العرام: الشراسة والأذى .

٤ هيض: كسر . الإعنات: أن يصيب العظم المجبور شيء يكسره .

٥ الرغاء: صوت الجمال . السوام: الإبل الراعية .

٦ يدعو عليه بأن لا يمر من السحب في داره إلا التي أراقت ماءها وصارت فارغة .

٧ الزؤام: الموت الشديد .

٨ أراد أن الممدوح حلو الشمائل ، مر في أفواه الخطوب . الالتهام: الابتلاع .

تَهابُ الأعادي بأسَه، وهْوَ ساكِنٌ، كما هِيبَ مَسٌّ الجَمْرِ قبل اضطرامه

ورُبَّ جُرازٍ يُتَّقى ، وهْوَ مُغْمَدٌ، ولُجٍّ تُهالُ النفْسُ دون اقتِحامه[1]

إذا ضَحِكتْ،عُجْباً به،كلُّ بلْدةٍ ، بكَى مالُه مِن ظُلْمِه واهتِضامه

تَحَفَّظَ منه ، خِيفةً من رَحيلِه ، وكم مالُ مَلْكٍ ضاعَ تحتَ خِتامه

وذامَتْهُ أفْناءُ العِراقِ ، وإنما تَرَحُّلُه عنهُنّ أكبَرُ ذامه[2]

فكان الصَّبا،إذْ لم يَجِدْ فيه عائِبٌ، مَقالاً لخَلْقٍ عابَهُ بانصِرامه[3]

ولو أنّ بَغْدادَ استطاعتْ لأشْبَتْ عليه الثَّنايا ، رغْبَةً في مُقامه[4]

متى يَحْبِسِ الدَّجْنُ المُطَبِّقُ بارِقاً، يَجُبْهُ ، ويخْرُجْ ساطعاً من رُكامه[5]

عليَّ ، لأمْلاكِ البِلادِ ، نصيحةٌ ، يقُومُ بها ذو حِسْبةٍ في قِيامه[6]

أخُصُّ بها من كلِّ حَيٍّ عَميدَهُ ؛ وأَصْرِفُها مُسْتكبِراً عن طَغامه

بأنّ علِيّاً ، كلُّ مَن فازَ بالغِنى فقيرٌ ، إذا لم يَدَّخِرْ مِن كَلامه

سنَنْتُ،لأرْبابِ القَرِيضِ ،امتداحَه ، كما سَنَّ إبراهيمُ حَجَّ مَقامه

---

١ الجراز : السيف القاطع .

٢ ذامته : عابته . أفناء العراق : أخلاطهم .

٣ انصرامه : أراد مغادرته العراق .

٤ أشبت : أطبقت . الثنايا : المطالع في الجبال ، الواحدة ثنية .

٥ الدجن : الغيم . يجبه : يقطعه . الركام : ما ركب بعضه بعضاً .

٦ ذو حسبة : من يحتسب ، يظن المكافأة والثواب في نصحه .

فيُثْني عليه ضَيْغمٌ بزئيرِه ؛ ويُثْني عليه شادِنٌ ببُغامه[1]

وهذا لأهلِ النُّطقِ شَرْعي ومذهَبي ، فمَن لم يُطِعْني عقّ أمْرَ إمامه

---

١ الشادن : ولد الظبية . البغام : صوته .

الدهر دولة ثم صولة

لقدَ آنَ أنْ يَثْني الجَموحَ لِجامُ ، وأن يَمْلِكَ الصَّعْبَ الأبيَّ زِمامُ[1]

أيُوعِدُنا بالرُّومِ ناسٌ ، وإنما هُمُ النَّبْتُ، والبِيضُ الرِّقاقُ سَوَامُ[2]

كأنْ لم يكُن، بينَ المَخاضِ وحارِمٍ، كتائبُ ، يُشْجِينَ الفَلا ، وخِيامُ[3]

ولم يَجلِبوها مِن وراءِ مَلَطْيَةٍ ، تَصَدَّعُ أجْبالٌ بها وإكامُ[4]

كتائِبُ،مِن شرْقٍ وغرْبٍ تألَّبتْ ، فُرادى ، أتاها الموْتُ ، وهْيَ تُؤَام

غَرائبُ دُرٍّ جُمِّعتْ ثُمَّ ضُيِّعتْ ، وقد ضَمَّ سِلْكٌ شَمْلَها ونِظامُ[5]

بيوْمٍ ، كأنَّ الشمسَ فيه خَريدةٌ ، عليها ، من النَّقْعِ الأحَمِّ ، لِثام

كأنهُمُ سَكْرَى ، اريقَ عليهِمُ بَقايا كُؤُوسٍ ، مِلْؤُهُنَّ مُدَام

فأضْحوْا حديثاً كالمَنامِ وما انقَضى ، فسِيّانِ منه يَقْظَةٌ ومَنام

---

١ آن: قرب ، وحان . الجموح: الفرس يغلب فارسه بذهابه على رأسه . الصعب من الإبل : غير المروض .

٢ شبه المهددين بالنبت ، وشبه سيوف قومه بالإبل التي ترعى ذاك النبت .

٣ المخاض: نهر بالقرب من معرة النعمان . حارم: بلد في جهات أنطاكية . يشجين: يغصصن . يشير إلى وقعة بين الروم والعرب في المكان الذي أشار إليه انهزم فيها الروم .

٤ يجلبوها: أي يجلبوا الخيل .

٥ أراد بغرائب الدر: نخبة الروم الذين انتخبوا للقتال .

مَحَلٌّ بأرضِ الشام يَطْرُدُ أهْلَه ، ولكنّهمْ ، عمّا يقُولُ ، نِيام[1]
وقد تَنْطِقُ الأشياءُ ، وهْيَ صَوامِتٌ ، وما كلُّ نُطْقِ المُخْبِرِينَ كلام
كفَى بخِضابِ المَشْرَفيّةِ مُخْبِراً : بأنّ رُؤوساً قد شَقِينَ ، وهام
فإنْ قعَدَتْ عنه الحوادثُ ، حِقْبةً ، فها هيَ ، فيما لا تَشاء ، قِيام
مضَى زَمنٌ ، والعِزُّ بانٍ رِواقَه عليه ، وسيْفُ الدهْرِ عنه كَهام
وما الدهرُ إلاّ دولةٌ ثُمّ صَوْلَةٌ ؛ وما العَيْشُ إلا صِحّةٌ وسَقام
زَمانَ قَرَوْا بالمَشْرَفيِّ ضُيوفَهمْ ، مَآلِكَ قوْمٍ ، والكُماةُ صِيام[2]
ولو دامَتِ الدُّولاتُ كانوا ، كغيرِهِمْ ، رَعايا ، ولكنْ ما لَهُنّ دَوَام
ورَدُّوا إليكَ الرُّسْلَ والصُّلْحُ مُمْكِنٌ ، وقالوا ، على غيرِ القِتالِ ، سَلام[3]
فلا قَوْلَ إلا الضَّرْبُ والطَّعْنُ عندنا ؛ ولا رُسْلَ إلاّ ذابِلٌ وحُسام
فإنْ عُدتَ فالمَجْروحُ تُؤْسى جراحُه ؛ وإنْ لم تَعُدْ مُتْنا ، ونحنُ كِرام
فلَسْنا ، وإن كان البَقاءُ مُحبَّباً ، بأوّلِ مَن أخْنى عليه حِمام
وحُبُّ الفتى طُولَ الحياةِ يُذِلُّه ، وإنْ كان فيه نَخْوَةٌ وعُرام[4]
وكُلٌّ يُريدُ العَيْشَ والعيشُ حَتْفُه ، ويَسْتَعْذِبُ اللّذّاتِ ، وهْيَ سِمام

١ أراد بالمحل : الموضع الذي كان في أيدي الروم ينزلونه .
٢ مآلك : رسائل ، الواحدة مألكة . وأراد رسائل الملوك .
٣ إليك : الضمير يعود إلى الممدوح .
٤ النخوة : الكبر . العرام : الشرة .

فلمّا تجلّى الأمرُ ، قالوا ، تمنّياً : ألا ليْتَ أنّا في التُّرابِ رِمام !

وراموا التي كانت لهُمْ وإليهِمُ ، وقد صَعُبَتْ حالٌ ، وعزَّ مَرام[1]

وظنّوكَ ممَّنْ يُطفيءُ البَرْدُ نارَه ، إذا طلَعَتْ ، عند الغُروبِ ، جَهام[2]

وأنّكَ تَثْنيها ، قُبالَةَ جِلَّقٍ ، متى لاحَ بَرْقٌ ، واستَقَلَّ غَمام[3]

وقالوا : شُهورٌ يَنْقضينَ بغَزْوَةٍ ؛ وما عَلِموا أنّ القُفولَ حَرام

لقد حكَموا حُكْمَ الجَهُول لنفْسِه ؛ رُوَيْدَهُمُ حتى يَطولَ مَقام

وحتى يَزولَ الحَوْلُ عنهمْ ومِثْلُه ، ويَذْهَبَ عامٌ ، بعْدَ ذاكَ ، وعام

فلوْلاكَ ، بَعْدَ اللهِ ، ما عُرِفَ النَّدى ، ولا ثارَ بينَ الخافِقَينِ قَتام

ولا سُلَّ ، في نَصْرِ المَكارِمِ ، صارِمٌ ؛ ولا شُدَّ ، في غَزْوِ العدُوِّ ، حِزام

---

١ أي راموا الصلح الذي كان طلب إليهم فرفضوه .

٢ الجهام : السحاب أراق ماءه .

٣ تثنيها : أي تثني خيلك ، تصرفها . جلق : نهر بقرب دمشق . استقل : ارتفع .

المنايا جيش ذر

تخيَّرْتُ جُهْدي، لو وَجدْتُ خِيارا، وطِرْتُ بعزْمي ، لو أصبْتُ مَطارا

جَهِلْتُ ،فلما لم أرَ الجهلَ مُغْنِياً، حلُمْتُ ، فأوْسعْتُ الزّمانَ وَقارا

إلى كم تَشَكّاني إليَّ رَكائِبي ، وتُكْثِرُ عَتْبي ، خُفْيَةً وجِهارا ؟

أسيرُ بها تحتَ المَنايا وفوْقَها ، فيَسْقُطُ بي شخْصُ الحِمامِ عِثارا

وكُنَّ ، إذا لاقَيْنَني لِيَرِدْنَني ، رَجَعْنَ،كما شاء الصَّدِيقُ ، حِرارا[1]

فللهِ طَعْمي ؛ ما أمَرَّ مَذاقَه ! وللهِ عِيسي ، ما أقَلَّ نِفارا !

وأسْوَدَ،لم تَعْرِفْ له الإنْسُ والِدأً، كَساني منه حُلّةً وخِمارا[2]

سَرَتْ بيَ فيه ناجِياتٌ ، مِياهُها تَجِمُّ ، إذا ماءُ الرّكائِبِ غارا[3]

فخَرَّقْنَ ثوْبَ اللّيْلِ ، حتى كأنَّني أطَرْتُ بها ، في جانبيْه ، شَرارا[4]

وباتتْ تُراعي البدرَ ، وهْوَ كأنه من الخوْفِ،لاقى،بالكَمالِ ، سِرارا[5]

---

١ الحرار : العطاش .

٢ الأسود : اراد به الليل المظلم .

٣ الناجيات : الإبل تنجو براكبيها من المهالك لسرعتها . تجم : تكثر ، وكنى بذلك عن صبرها على العطش .

٤ خرقن ثوب الليل : خرجن منه بسرعتهن .

٥ السرار : المحاق .

تأخَّرَ عن جيْشِ الصَّباحِ لضُعْفِه ، فأوْثقَه جيشُ الظَّلامِ إسارا[1]

ووافَتْ رِعاناً للرِّعانِ ، كأنما تُحادثُها الشِّعْرى العَبُورُ سِرارا[2]

وباتَ غَوِيُّ القوْمِ يَحْسَبُ أنّه أجَدَّ ، إلى أهلِ السَّماء ، مَزارا

إذا ضَنَّ زَنْدٌ مَدَّ بالشَّخْتِ كفَّه ، ليَقْبِسَ ،مِن بعضِ الكواكبِ،نارا[3]

إذا قُيِّدَتْ في مَنْزِلي بتَنُوفَةٍ ، حَسِبْتَ مُناخاً، أوطِنَتْه ، مُثارا[4]

تَظُنُّ غَطيطَ النوْمِ نَهْمَةَ زاجِرٍ، فتَقْطَعُ قَيْداً ، أو تَبُتُّ هِجارا[5]

أطَلَّتْ على أرجاء أزرَقَ،مُتْرَعٍ ، تَنُوشُ بَرِيراً ، حوْلَه ، وبَهارا[6]

يَمِدْنَ ، إذا أُسْقِينَ منه ، كأنما شَرِبْنَ به ، قَبْلَ الضِّياء ، عُقارا

إذا خفَقَ البَرْقُ الحجازيُّ أعْرَضَتْ، وتَرْنو ، إذا بَرْقُ العِراقِ أنارا

وتَأرَنُ مِن بَعدِ اللُّغوبِ ، كأنه ، إليها بجَدٍّ في النَّجاءِ ، أشارا[7]

---

١ أراد بجيش الصباح : النجوم التي تغرب ، وتستتر عند طلوع الصباح . وبأسر الليل للبدر ، أن البدر غاب في الليل ولم يبلغ الصباح .

٢ الرعان ، الواحد رعن : أنف الجبل . أي أن تلك الإبل صارت بعظمها وطولها أنوفاً لأنوف الجبال . السرار : المسارة ، الحديث في السر .

٣ الشخت : الدقيق من الحطب .

٤ قيدت : أي قيدت لتستريح . المناخ : مكان الإناخة . المثار : مكان الإثارة ، أي النهوض للسير .

٥ تبت : تقطع . الهجار : حبل يشد من حقب الجمل إلى وظيفه .

٦ الأزرق : أراد به الغدير . المترع : الملآن . تنوش : تتناول بأفواهها . البرير : ثمر الأراك . البهار : نبت أصفر طيب الرائحة .

٧ تأرن : تنشط . اللغوب : التعب . كأنه : أي كأن البرق . النجاء : السرعة .

وليْست تُحِسُّ الأرضُ منها بوَطْأةٍ، فتُفْزِعُ سِرْباً أو تَروعُ صِوارا[1]

تَدوسُ أفاحيصَ القَطا، وهْوَ هاجدٌ، فتَمْضي، ولم تَقْطعْ عليه غِرارا[2]

وتَقْنِصُ أُمَّ الخِشْفِ ما أبهَتْ لها، فتُحْدِثَ عنها نَبْوَةً وفِرارا[3]

كأنكَ أصْغَرتَ الزمانَ وأهْلَه عَبيداً، ولم تَرْضَ البسيطة دارا[4]

تَظَلُّ المَنايا، في سُيوفِكَ، شُرَّعاً، إذا النَّقْعُ، مِن تحتِ السَّنابِكِ، ثارا

فإنْ عُدَّ، ضَحْضاح الحِمامِ، صوارِمٌ، عُدِدْنَ بُحوراً، للرَّدَى، وغِمارا[5]

كأن تُرابَ الأرضِ لم يَرْضَ عِزَّها، فأصْعَدَ يَبْغي، في السماء، جِوارا[6]

بكلِّ كُمَيْتٍ، ما رعَتْ خَبَطَ الحِمى؛ ولا شَرِبَتْ رِسْلَ اللِّقاحِ سَمارا[7]

إذا ما عَلاها فارسٌ، ظَنَّ أنه تَبَوَّأ، ما بينَ النُّجومِ، قَرارا

ولم أرَ خَيْلاً، مِثْلَها، عَرَبيَّةً، تُذِيلُ عَدُوًّا، أو تَصونُ ذِمارا

أَشَدَّ، على مَن حاربَتْه، تسَلُّطاً؛ وأبْعَدَ منها، في البلادِ، مُغارا

---

١ السرب: القطيع من الظباء. الصوار: القطيع من بقر الوحش.

٢ أفاحيص القطا: أمكنة مبيض القطا، الواحد أفحوص. الغرار: النوم القليل.

٣ أبهت: شعرت. أراد أن هذه الإبل لسرعتها وخفة سيرها تصطاد الغزالة ولا تشعر هذه بها لتهرب منها.

٤ يأخذ في هذا البيت بالمدح دون تخلص مما كان فيه.

٥ أراد: إذا عدت صوارمك بالماء الرقيق يلوح فيه الموت، فهي أيضاً للموت بحور ومياه كثيرة.

٦ أراد بتراب الأرض: الغبار الساطع من التراب بوقع حوافر الخيل عليه.

٧ الخبط: ورق الشجر إذا خبط بالمخبط فسقط. الرسل: اللبن. اللقاح: النياق. السمار: اللبن الممزوج بالماء. يريد أنها مكرمة تسقى اللبن المحض.

يُكَلِّفُها، الأرضَ البَعيدةَ، ماجِدٌ ، يُشَيِّدُ مَجْداً ، لا يُكَشِّفُ عارا

غَذاهنَّ مُحْمَرَّ النَّجيعِ ، قَوارِحاً، كما كُنَّ يُغْذَيْنَ الضَّريبَ ، مِهارا[1]

سَمِعْنَ الوَغى قَبلَ الصَّهيلِ وما انسرَتْ مَشايِمُها ، حتى اكتَسَينَ غُبارا[2]

إذا أَفرعَتْ من ذاتِ نِيقٍ ، حَسِبْتَها تُفيضُ ، على أهلِ الوُهودِ ، بِحارا[3]

وإن نهَضَتْ من مطمَئِنٍّ ، ظنَنْتَه يَجيشُ جبالاً ، أو يَمُجُّ حِرارا[4]

يَغولُ سِباعَ الطّيرِ ضَنْكُ غُبارِها، فيُسْقِطُ مَوْتَى : أعقُباً ونِسارا[5]

ويَجثِمُ فيه السِّيدُ، رُعْباً ، فكُلّما أضاءتْ لعينيه القَواضِبُ سارا[6]

هَداهُ ، إلى ما شاء ، كلُّ مهنَّدٍ ، يَكونُ لأسبابِ الُحتوفِ نِجارا[7]

كأنَّ المَنايا جيْشُ ذَرٍّ عَرمرَمٌ، تَخِذْنَ إلى الأرواحِ فيه مَسارا[8]

....

١ النجيع : الدم . القوارح : المنتهية أسنانها . الضريب : اللبن .

٢ الوغى : الجلبة والأصوات . انسرى : انكشف . مشايمها ، الواحدة مشيمة : الجلدة التي تخرج مع الولد .

٣ أفرعت : انحدرت . ذات نيق : قمة عالية من الجبل .

٤ حرار ، الواحدة حرة : كل أرض فيها حجارة سود .

٥ يغول : يهلك . الضنك : الشدة ، وأراد به ما يصيب العقبان والنسور من ضيق الأنفاس حين يغمرها الغبار الساطع فتختنق وتموت.

٦ يجثم : يقعد ، لأنه لا يبصر لتكاثف هذا الغبار . القواضب : السيوف .

٧ النجار : الأصل .

٨ أراد بجيش الذر : السيوف التي يشبه فرندها بآثار دبيب النمل .

خصوم ملمات الزمان

يخاطب بعض العلويين وقد عرضت له شكاة

عظِيمٌ ، لَعَمْري ، أنْ يُلِمَّ عظيمُ ... بآلِ عليٍّ ، والأنامُ سَلِيمُ

ولكِنّهمْ أهلُ الحفائِظِ والعُلَى ، ... فهُمْ لمُلِمّاتِ الزمانِ خُصوم

فإنْ باتَ منها فيهِمُ وَعْكُ عِلّةٍ ، ... ففيها جِراحٌ ، منهمُ ، وكُلوم[1]

هَنيئاً ، لأهلِ العَصْرِ ،بُرْءُ محمَّدٍ ، ... وإنْ كانَ منهمْ جاهِلٌ وعَلِيم

ألَدُّ بِحَدَّيْ سَيْفِهِ وسِنانِه ، ... إذا لم يُغَلَّبْ ، غيرَ ذَيْنِ ، خَصِيم[2]

لكَ اللهُ ! لا تَذْعَرْ وَلِيّاً بغَضْبةٍ ، ... لعَلَّ له عُذْراً ، وأنتَ تَلوم[3]

فلو زارَأهْلَ الخُلْدِ عَتْبُكَ زَوْرةً ، ... لأوْهَمَهمْ أنّ الجِنانَ جَحيم[4]

إذا عَصَفَتْ بالرَّوضِ أنفاسُ ناجِرٍ ، ... فأيُّ وَمِيضٍ ، للغَمامِ ، أَشيم ؟[5]

وهل ليَ ، في ظِلِّ النَّعامِ ، تَقَيُّلٌ ، ... إذا منَعَتْ ، ظِلَّ الأراكِ ،سَموم؟[6]

---

١ وعك العلة : ابتداء أثر المرض .

٢ ألد : شديد الخصومة .

٣ لك الله : أي حفظ الله لك . لا تذعر : لا تفزع .

٤ أراد أنه إذا غضب على أهل النعيم صارت الجنة جحيماً عليهم .

٥ ناجر : اسم لكل شهر في صميم الحر . ويقال لحزيران وتموز شهرا ناجر ، لأنه لا يرتجى فيهما المطر .

٦ النعام : خشبات تنصب وتظلل بشجر يستظل بها . السموم : الريح الحارة .

وما كنتُ أدري أنّ مِثلَكَ يشْتَكي، ولم يَتَغَيَّرْ ، للرِّياح ، نَسيم !
ولم تُطْبِقِ الدنيا الفِجاجَ على الورَى، فيَهْلِكَ محمودٌ بها وذَميم
فإنْ نالَ منكَ السُّقْمُ حَظًّا ، فطالما رأيْتُ هِلالَ الأُفْقِ ، وهْوَ سَقيم
إذا أدرَكَ البَيْنُ السِّماكَ ظعَنْتُمُ ، وخُوضوا المَنايا ، والسِّماكُ مُقيم[1]
فآلُ الثُّرَيّا والفَراقِدِ أنتُمُ ؛ وإنْ شَبَّهتُكمْ ، بالعِبادِ ، جُسوم
فإنّ نجُومَ الأرضِ ، ليس بغائبٍ سَناها ، وفي جَوِّ السماء نُجوم
فلَيْتَكَ ، للأفْلاكِ ، نورٌ مُخَلَّدٌ، يَزولُ بنا صَرْفُ الرَّدى وتَدوم
يَراهُ بَنو الدهْرِ الأخيرِ بحالِه ، كما أبصرَتْه جُرْهُمٌ وأَمِيم[2]

---

١ يريد : إذا فارق السماك السماء فارقتم أنتم الأرض ، ولما كان السماك لا يمكن أن يفارق السماء ، فكذلك أنتم لا يمكن أن تفارقوا الأرض . يصفهم بالخلود .

٢ جرهم وأميم: من قبائل العرب العاربة ، القديمة .

لله درك من مهر

يجيب بعض الشعراء عن قصيدة أولها :
أرقد هنياً ، فإني دائم الأرق ،
ولا تشقني، وغيري، سالياً ، فشق

يا للمُفَضَّلِ تَكْسوني مدائِحُه ، وقد خلَعْتُ لِباسَ المَنْظَرِ الأنِقِ [1]
وما ازْدُهِيتُ، وأثْوابُ الصِّبا جُدُدٌ ، فكيفَ أزْهى بثوْبٍ، من صِباً، خلَقٍ ؟ [2]
للهِ دَرُّكَ مِن مُهْرٍ جَرى ، وجَرَتْ عُتْقُ المَذاكي، فخابتْ صَفْقةُ العُتُقِ [3]
إنّا بعَثْناكَ تبْغي القَولَ من كَثَبٍ ، فجِئْتَ بالنَّجْم مَصْفوداً من الأُفُقِ [4]
وقد تفَرَّسْتُ فيكَ الفَهْمَ ، مُلْتهِباً ، من كلِّ وَجهٍ ،كنارِ الفُرْسِ في السَّذَقِ [5]
أيْقنْتُ أنّ حِبالَ الشمسِ تُدْرِكُني ، لمّا بَصُرْتُ بخَيْطِ المَشرِقِ اليَقَقِ [6]

---

١ أراد بالمنظر الأنق: الشباب الحسن المعجب .
٢ ازدهيت: افتخرت . الخلق: البالي .
٣ المذاكي: الخيول . العتق: الخيول العتاق السابقة .
٤ قوله بعثناك: خطاب للممدوح وكان تلميذه . وأراد بجئت بالنجم مصفوداً ، أي مقيداً ، أنه جاء من الشعر بما هو بعيد التناول .
٥ السذق: هو اليوم العاشر من شهر بهمن وكان الفرس يوقدون فيه النيران .
٦ حبال الشمس: شعاعها . اليقق : الأبيض . يقول : إني لما نظرت إليك وأنت صغير أيقنت أنك ستبلغ مرتبة عالية ، كما أن الذي ينظر إلى طلوع الصباح يوقن أنه سيتبعه طلوع الشمس .

هذا قَريضٌ عن الأملاكِ، محتَجِبٌ، فلا تُذِلْهُ بإكْثارٍ على السُّوق[1]

كأنّه الروْضُ يُبْدي مَنْظَراً عَجَباً، وإنْ غَدا، وهْوَ مبْذولٌ على الطُّرُق

وكم رِياضٍ بحَزْنٍ لا يَرودُ بها ليثُ الشَّرى وهْيَ مَرْعى الشادنِ الحَرِق[2]

فاطْلُبْ مَفاتيحَ بابِ الرِّزقِ من مَلِكٍ، أعْطاكَ مِفْتاحَ بابِ السُّودَدِ الغَلِق

لَفْظٌ كأنّ مَعاني السُّكْرِ يَسْكُنُه، فمَن تحَفَّظَ بَيْتاً منْه لم يُفِق

صَبَّحْتَني منه كاساتٍ غَنيتُ بها، حتى المَنيّةِ، عن قَيْلٍ ومُغْتبَق[3]

جَزْلٌ، يُشَجِّعُ مَن وافى له أُذُناً، فهْو الدَّواء لِداءِ الجبْنِ والقَلَق[4]

إذا تَرَنَّمَ شادٍ لليَراعِ به، لاقى المَنايا، بلا خَوفٍ، ولا فَرَق[5]

وإن تَمَثّلَ صادٍ للصُّخورِ به، جادَتْ عليه بعَذْبٍ غيرِ ذي رَنَق[6]

فرَتِّبِ النَّظْمَ تَرْتيبَ الحُليِّ على شَخْصِ الجَلِيِّ بلا طَيْشٍ ولا خَرَق[7]

الحِجْلُ للرِّجْلِ، والتاجُ المُنيفُ لِما فوقَ الحِجاجِ، وعِقْدُ الدُّرِّ للعُنُق[8]

---

١ يوصيه بأن لا يبتذل شعره في مدح عامة الناس، ما دام قد حجبه عن مدح الملوك.

٢ الحزن: الغليظ من الأرض. الشادن: ولد الغزال. الحرق: الدهش، الخائف.

٣ القيل: شرب نصف النهار. المغتبق: شرب العشي.

٤ وافى له أذناً: أي أصغى إليه. الجزل: القوي.

٥ اليراع: الجبان.

٦ الرنق: الكدر.

٧ الجلي: العروس المجلوة.

٨ الحجل: الخلخال. الحجاج: عظم الحاجب.

وانْهَضْ إلى أرضِ قومٍ صَوْبُ جَوِّهِمِ ... ذَوْبُ اللُّجينِ، مكانَ الوابلِ الغَدِقِ[1]

يَغْدو إلى الشَّوْلِ راعيهِمْ، ومِحْلَبُه ... قَعْبٌ من التِّبرِ، أو عُسٌّ من الوَرِقِ[2]

ودَعْ أُناساً، إذا أجْدَوْا على رجُلٍ، ... رَنَوْا إليه بعَيْنِ المُغْضَبِ الحَنِقِ

كأنما القُرُّ منهمْ، فهْوَ مُسْتَلِبٌ ... ما الصَّيفُ كاسيهِ، أشجاراً، من الوَرَقِ[3]

لا تَرْضَ، حتى تَرى يُسراكَ واطِئَةً ... على رِكابٍ، من الإذْهابِ، كالشَّفَقِ[4]

أمامَكَ الخَيْلُ، مسْحوباً أجِلَّتُها، ... من فاخرِ الوَشْيِ، أو من ناعِمِ السَّرَقِ[5]

كأنما الآلُ يَجْري في مَراكِبِها، ... وَسْطَ النهارِ، وإنْ أُسرِجْنَ في الغَسَقِ[6]

كأنها في نُضارٍ ذائبٍ سبَحتْ، ... واستُنقِذتْ بعد أن أشْفَتْ على الغَرَقِ[7]

ثَقيلةُ النَّهْضِ، ممّا حُلِّيَتْ ذَهَباً، ... فليس تَمْلِكُ غيرَ المَشْيِ والعَنَقِ[8]

تَسْمو بما قُلِّدَتْه من أعِنَّتِها، ... مُنيفةً، كصَوادي يَثْرِبَ السُّحُقِ[9]

....

١ يدفعه إلى أن يقصد بمدحه من يجودون عليه بالفضة . الوابل: المطر . الغدق: الغزير .

٢ الشول : الإبل . المحلب : الإناء يحلب به . القعب : القدح الضخم . التبر: الذهب . العس : القدح الصغير . الورق: الفضة .

٣ القر : البرد .

٤ يسراك: رجلك اليسرى. الركاب: ما يعلق في السرج فيجعل الراكب فيه رجله . الإذهاب: المذهب.

٥ الوشي: حرير منقش . السرق: الحرير.

٦ المراكب ، واحدها المركب: كل آلة تكون على الفرس إذا ركب ، كالسرج واللجام وغيرها. الغسق: ظلال الليل.

٧ أشفت: أشرفت .

٨ العنق: الإسراع .

٩ الصوادي: النخل الطوال . السحق ، الواحدة سحوق: النخلة الطويلة .

وخُلّةُ الضَّرْبِ لا تُبْقي له خِلَلاً؛ وحُلّةُ الحربِ ذاتُ السَّرْدِ والحَلَق[1]

لا تَنْسَ لي نفَحاتي، وانسَ لي زَلَلي، ولا يَضُرُّكَ خَلْقي، واتّبِعْ خُلُقي

فرُبّما ضَرَّ خِلٌّ نافعٌ، أبداً، كالرِّيقِ يَحْدُثُ منه عارِضُ الشَّرَق[2]

وعَطْفةٍ من صَدِيقٍ لا يَدومُ بها، كعَطْفةِ اللّيلِ بينَ الصُّبْحِ والفَلَق[3]

فإنْ تَوافَقَ، في مَعْنىً، بَنو زَمَنٍ، فإنّ جُلَّ المَعاني غيرُ مُتّفِق

قد يَبْعُدُ الشيءُ من شيءٍ يُشابِهُه؛ إنّ السماءَ نَظِيرُ الماءِ في الزَّرَق

---

١ خلة الضرب: أراد بها السيف الذي من صفته الضرب. الخلل: غمد السيف. أي أنها تخرجه من غمده. ذات السرد والحلق: الدرع.

٢ الشرق: الغصص.

٣ الفلق: ابتداء الصبح. أي رب شفقة من صديق غير دائمة كالظلمة بين الفلق وضياء الصبح.

فارس الخيل

يهنىء بعض الأمراء بعرس بعد أن
تقضاه في ذلك

لولا تحيَّةُ بعضِ الأربُعِ الدُّرُسِ ، ما هابَ حَدٌّ لِساني حادثَ الحَبَسِ [1]

هل تَسْمعُ القوْلَ دارٌ غيرُ ناطِقةٍ ، وفَقْدُها السَّمْعَ مقرونٌ إلى الخَرَسِ

لأنْسَيَنَّكِ ، إنْ طالَ الزمانُ بنا ، وكمْ حَبيبٍ تَمادى عهدُه ، فنُسي

يا شاكيَ النُّوَبِ انْهَضْ طالباً حَلَباً، نُهوضَ مُضْنىً لِحَسْمِ الداء مُلْتمِسِ

واخْلَعْ حِذاءكَ ،إنْ حاذيْتَها وَرَعاً، كفِعْلِ موسى كليمِ اللهِ في القُدُسِ

واحمِلْ إلى خيرِ والٍ ،مِن رعيتِهِ، أزكى التَّحياتِ،لم تُمْزَجْ ولم تُمَسِ [2]

مُقَبِّلِ الرُّمْحِ حبّاً للطِّعانِ به ، كأنما هوَ مَجْموعٌ من اللَّعَسِ [3]

وأثْبَتِ الناسِ قَلْباً في ظَلامِ سُرًى، ولا رَبيئةَ إلاّ مِسْمَعُ الفَرَسِ [4]

قِسْنا الأمورَ ، فلما نال رُتْبتَهُ مِن السَّعادةِ ، سَلَّمْنا ، ولم نَقِسِ

---

١ الدرس ، الواحد دارس: الممحو . الحبس: تعذر القول على اللسان .

٢ تمس: مخفف تمس .

٣ اللعس: سمرة في الشفاه مستحسنة .

٤ ربيئة القوم: طليعتهم .

لقد تواضعتَ الدنيا ، لِذي شَرَفٍ ، بمُلْبِساتِ الدَّنايا ، غيرِ مُلْتَبِس[1]

لغاسِلِ الكَفِّ، مِن أعراضِها،مِثةٌ، وما يُجاوِزُ سَبْعاً غاسِلُ النَّجَس[2]

غَمْرِ النَّوالِ ،ولن تُبْقي على أحدٍ ، حتى تَوَفَّى بجُودٍ ضِدَّ مُحْتَبِس[3]

والنَّفْسُ تَحْيا بإعطاء الهَواء لها ، منه ، بمِقدارِ ما أعْطَتْهُ مِن نَفَس

يا فارسَ الخيلِ ! يدْعوكَ العِدى أَسَداً، ما استَنْقِذتْ من يديه عُنْقُ مُفترَس

نالوا يَسيرَ حياةٍ ، كابْنِ لَيْلتِه مِن الأهِلّةِ ، أو كالنَّجْمِ في الغَلَس

يَجُولُ كلُّ سَوَادٍ في عُيونِهِمِ ، كالأُكْمِ في السَّيرِ عند الأعيُنِ النُّعُس[4]

خَفِّضْ عليكَ ! فليس الحَرْبُ غانِيةً، ولا النَّجيعُ خَلُوقاً، مِيثَ في عُرُس[5]

أفْنَى قَناتَكَ نَزْعٌ للنُّفوسِ بها ، كذلك النَّزْعُ يُبْلي جِدَّةَ المَرَس[6]

أطْفَتْ سِنانَكَ أرواحٌ تَمُوتُ به ، هُبوبَ أرواحِ لَيْلٍ في سَنَى قَبَس[7]

أرى جبينَكَ هذي الشمسَ خالِقُها، وقد أنارتْ بنُورٍ عنه مُنْعكِس

---

١ تواضعت : تصاغرت . غير ملتبس : أي غير مختلط بالدنايا.

٢ أعراضها ، الواحد عرض : المتاع ، والضمير للدنيا .

٣ غمر النوال : كثير العطاء . لن تبقي على أحد : أي الدنيا . توفى بجود : اي أنه أنفق ما عنده في سبيل جميل الذكر . المحتبس : البخيل الذي يحبس المال .

٤ يريد أن خوفهم يجعل كل شيء يتحرك في عيونهم.

٥ الخلوق : أخلاط من الطيب . ميث : خلط بالماء .

٦ أراد بالنزع الثانية : نزع الماء من البئر.

٧ أطفت : مسهل أطفأت . القبس : الشعلة.

ألانَ فالْهُ عن الهَيْجاء مُغْتَبِطاً ، طالَ امتِراؤُكَ خِلْفَيْ نابِها الضَّبِس[1]

ما رَبَّةُ الغَيْلِ أُختُ الظَّبْيِ فُزْتَ بها ، بل ربّةُ الغَيلِ أختُ الضَّيغَمِ الشرِس[2]

مِن مَعْشرٍ لا يُخافُ الجارُ بأسَهمُ ، غَشَّوْا صُروفَ الليالي بُرْدَ مُبْتئِس[3]

وصاحَبوها بأعراضٍ ، جَواهِرُها كجوْهرِ البدرِ ، لا يَدْنو من الدَّنَس

كأنما الضَّربُ يَفْري ، من كُلومِهِمِ ، أكبادَ سِرْبٍ رَعَيْنَ النَّوْرَ في الكُنُس[4]

سالتْ تَضَوَّعُ ، حتى ظَنَّ جارِحُهُمْ قَسيمةَ المِسكِ جُرْحَ الفارسِ النَّدُس[5]

كأنَّ كلَّ سِنانٍ صابَ عندَهمُ ، للنَّفْعِ ، مِبْضَعُ آسٍ مُشْفِقٍ ، نَطِس[6]

الطارِحينَ ، لخَوْضِ الموْتِ ، لامَهُمُ ، سَحْبَ الأجِلّةِ خلْفَ الضُّمَّرِ الشُّمُس[7]

أبا فُلانٍ ! دعاكَ اللهُ مُقْتَدِراً ، أخا المكارِمِ ، وابنَ الصارِمِ الخَلِس[8]

لا يُوهِمَنَّكَ أنَّ الشِّعْرَ لي خُلُقٌ ، وأنني بالقَوافي دائِمُ الأنَس

---

١ امتراؤك : استخراجك اللبن من الضرع . الخلف : حلمة الضرع . الناب : المسنة من الإبل . الضبس : العسير .

٢ انتقل من المدح إلى التهنئة . ربة الغيل الأولى : صاحبة الساعد الغيل ، أي الممتلىء . ربة الغيل الثانية : صاحبة الأجمة .

٣ المبتئس : الحزين .

٤ سرب : أي قطيع من الذئاب . النور : الزهر . الكنس ، الواحد كناس : بيت الظبي .

٥ تضوع : تنتشر رائحتها . قسيمة المسك : جونة العطار يضع فيها المسك . والجونة : سلة صغيرة مغشاة بالجلد تكون عند العطارين . الندس : الفهم ، أراد الحاذق بالطعن .

٦ صاب : أصاب . الآسي : الطبيب . المبضع : آلة البضع ، أي الشق . النطس : الحاذق .

٧ لامهم : دروعهم . الشمس ، الواحد شموس : الفرس المانع ظهره .

٨ الخلس : الذي يختلس الأرواح .

فإنما كان إلْمامي بساحَتِها ، في الدهرِ ، إلمامَ طَيرِ الماء بالعَلَسِ[1]

والناسُ في غَمَراتٍ مِن مَقالِهِمِ ، لا يَظْفَرونَ بغيرِ المَنْطِقِ الوَدِسِ[2]

ولا يُفيدونَ نَفْعاً في كلامِهِمِ ؛ وهل تُفيدُك، مَعْنًى، نَغْمةُ الجَرَسِ؟

عَساكَ تَعْذِرُ إن قصَّرْتُ في مِدَحي ، فإنَّ مِثْلي بهِجْرانِ القَريضِ عَسِ[3]

---

١ العلس : نوع من الحنطة يكون حبتان في قشرة . وأراد أن إلمامه بالشعر قليل كإلمام طير الماء بالحبوب ، ذاك أن هذا الطير لا يأكل الحبوب ، وإنما يأكل صغار السمك.

٢ غمرات ، الواحدة غمرة : الزحمة من الناس والماء ، وأراد أن الناس يكثرون القول . الودس : المعيب .

٣ عس : جدير .

الدر ممتنع على طلابه

يخاطب شاعراً يعرف بأبي الخطاب
مفرط القصر

أشفقتُ مِن عِبْء البقاء وعابِهِ ، ومَلِلْتُ مِن أرْيِ الزمانِ وَصابِهِ[1]

ووجدْتُ أحداثَ اللّيالي أولعتْ بأخي النّدى ، تَثْنيه عن آرابِه[2]

وأرى أبا الخطّابِ نالَ مِن الحِجَى حَظّاً ، زَوَاهُ الدهرُ عن خُطّابه

لا يَطْلُبَنّ كلامَه مُتَشبّهٌ ، فالدُّرُّ مُمْتَنِعٌ على طُلاّبِه

أثْنى ، وخاف مِن ارتِحالِ ثَنائِه عنّي ، فقيّدَ لَفْظَه بكِتابه

كَلِمٌ كنظْمِ العِقْدِ ، يَحْسُنُ تحتَه مَعْناهُ ، حُسْنَ الماء تحتَ حَبابِه

فتشوّفتْ ، شوْقاً إلى نَغَماتِه ، أفْهامُنا ، ورَنَتْ إلى آدابه[3]

والنّخْلُ ، ما عكَفتْ عليه طيورُه ، إلاّ لِما عَلِمتْهُ مِن إرْطابه[4]

رَدّتْ لَطافَتُه ، وحِدّةُ ذِهْنِه ، وَحْشَ اللُّغاتِ أوانِساً بخِطابِه

والنّحْلُ يَجْني المُرَّ مِن نَوْر الرُّبَى ، فيَصِيرُ شُهْداً في طريقِ رُضابه

---

١ العاب: العيب . الأري: العسل . الصاب: عصارة شجر مر.

٢ الآراب، الواحد أرب: الأمنية، الحاجة.

٣ تشوفت: تطلعت . رنت: أدامت النظر.

٤ الإرطاب ، من أرطب النخل: صار عليه الرطب ، وهو البسر قبل أن يصير تمراً .

عَجِبَ الأنامُ لِطولِ هِمّةِ ماجِدٍ ، أوْفَى به قِصَرٌ على أضْرابِه

سَهْمُ الفَتى أقصى مَدًى مِن سيفِه والرُّمْحِ ، يومَ طِعانِه وضِرابه

هجَرَ العِراقَ ، تَطَرُّباً وتغرُّباً ، ليَفُوزَ مِن سِمْطِ العُلى بغِرابِه[1]

والسَّمْهَرِيّةُ ليس يَشْرُفُ قَدْرُها، حتى يُسافِرَ لَدْنُها عن غابه

والعَضْبُ لا يَشْفي امرَأً من ثأرِه، إلاّ بفَقْدِ نِجادِه وقِرابِه[2]

واللهُ يَرْعى سَرْحَ كلِّ فضيلةٍ ، حتى يُرَوِّحَه إلى أرْبابِه[3]

يا مَنْ له قلَمٌ حَكى ، في فِعْلِه ، أيْمَ الغَضى ، لولا سَوادُ لُعابه[4]

عُرِفَتْ جُدودُكَ،إذ نطَقْتَ، وطالما لغَطَ القَطا ، فأبانَ عن أنْسابِه

وهَزَزْتَ أعْطافَ المُلوكِ بمَنْطِقٍ ، رَدَّ المُسِنَّ إلى اقْتِبالِ شبابِه

ألْبَسْتَني حُلَلَ القَريضِ ووَشْيَه، مُتَفَضِّلاً ، فرَفَلْتُ في أثْوابِه

وظلَمْتَ شِعْرَكَ،إذْ حبَوْتَ رِياضَه رجُلاً ، سِواهُ مِن الوَرى أَوْلى به

فأجابَ عنه مُقَصِّراً عن شأْوِه ، إذ كان يَقْصُرُ عن بُلوغِ ثَوابِه

---

١ السمط: خيط ينظم به الدر . الغراب ، الواحد غريب ، أراد غرائب المال .

٢ أراد بالفقد: المفارقة ، أي حينما يسل من غمده .

٣ السرح: المال الراعي . يروحه: يرجعه.

٤ الأيم : الحية.

فارس من وائل

يمدح وائلياً من أولاد سيف الدولة

لَيْتَ الجِيادَ خَرِسْنَ يومَ حُلاحِلِ ، ورُزِقْنَ عَقْلاً في تَنائِفِ عاقِلِ[1]

فيكمْ غَداتَئِذٍ جَوَادٌ صامِتٌ ، في الحَيِّ ، أثْمَنُ مِن جَوادٍ صاهِلِ

نَسْرِي، إذا هفَتِ الجَنوبُ ، لعَلّنا نُخْفي حَسِيسَ جَنائِبٍ ورَواحِلِ[2]

يا غُرَّةَ الحَيِّ الكثيرِ شِيَاتُه ، ما تأمُرِينَ لِمُدْنَفٍ مُتماثِلِ ؟[3]

لاقاكِ في العامِ الذي وَلّى ، فلمْ يَسْأَلْكِ إلاّ قُبْلَةً في قابِلِ[4]

إنّ البخِيلَ ، إذا يُمَدُّ له المَدى في الجُودِ ، هانَ عليه وَعْدُ السائِلِ

وسألْتُ: كم بينَ العقيقِ إلى الغَضى ، فجزِعْتُ من أمَدِ النَّوَى المُتطاوِلِ[5]

وعذَرْتُ طيفَكِ ، في الجفاء ، لأنه يَسْرِي ، فيُصْبحُ دُونَنا بمراحِلِ

---

١ حلاحل: موضع . تنائف ، الواحدة تنوفة: البرية لا ماء فيها .

٢ هفت: خف هبوبها . الجنائب: الخيول . الرواحل: الإبل.

٣ الشية : اللون الذي يخالف معظم لون الفرس كالتحجيل والغرة وغيرها . وشبه حي المتغزل بها بفرس كثير الشيات ، وهو دليل على كرم الأصل وشرفه . المتماثل: الذي أشرف على الهلاك .

٤ في قابل : أي في العام المقبل.

٥ العقيق: موضع . وكذلك الغضى وهو في الأصل نوع من الشجر .

جَهْلٌ بِمِثْلِكِ أن يَزُورَ بلادَنا ، يَخْتالُ بين أساوِرٍ وخَلاخِلِ
أوَما رأيتِ الليلَ يُلْقي شُهْبَه ، حتى يُجاوِزَها بِحُلَّةِ عاطِلِ ؟
لا تَأمَنَنَّ فَوارساً من عامِرٍ ، إلاّ بذِمّةِ فارسٍ مِن وائِلِ[1]

....

١ يريد لا تثق بأحد من بني عامر إن لم يكن لك ذمام من فارس وائلي .

يممته وبودي أني قلم

مما كتب به إلى أبي حامد الأسفراييني
عند دخوله بغداد

لا وَضعَ للرَّحْلِ ، إلاّ بَعْدَ إيضاعِ ؛ فكيف شاهَدْتِ إمضائي وإزْماعي ؟[1]

يا ناقُ ! جِدِّي ، فقدْ أفْنَتْ أناتُكِ بي صَبرِي وعُمري وأحْلاسي وأنساعي[2]

إذا رأيتِ سَوادَ اللّيْلِ ، فانصَلِتِي ؛ وإنْ رأيتِ بياضَ الصُّبحِ ، فانصاعي[3]

ولا يَهُولَنَّكِ سيفٌ للصَّباحِ بَدا ، فإنّه للهَوادي غيرُ قَطّاع

إلى الرَّئيسِ ، الذي إسْفارُ طَلْعتِه ، في حِنْدِسِ الخَطْبِ ساعٍ بالهُدى شاعُ[4]

يَمَّمْتُه وبوُدِّي أنني قَلَمٌ ، أسعى إليه ، ورأسي تحتيَ السّاعي

على نجاةٍ مِنَ الفِرْصادِ ، أيَّدَها رَبُّ القَدُومِ ، بأوْصالٍ وأضلاع[5]

---

١ وضع الرحل : النزول . الإيضاع : السير السريع . إمضائي : أي إمضائي الرأي . إزماعي : عزمي على الشيء .

٢ أناتك : تأنيك ، بطؤك . الأحلاس ، الواحد حلس : كساء يطرح على ظهر البعير . الأنساع ، الواحد نسع : سير ينسج عريضاً ، لتصدير البعير . أراد أن الناقة أفنت ببطئها كل شيء عنده من صبر وعمر وأداة سفر .

٣ انصلتي : أسرعي . انصاعي : خذي في ناحية السير .

٤ شاع : مقلوب شائع ، منتشر .

٥ النجاة : الناقة السريعة ، وأراد بها هنا سفينة . الفرصاد : شجر التوت الذي يحمل أثماراً تسمى « الكبوش الشامي » أراد أن سفينته مصنوعة من أخشاب هذا الشجر . رب القدوم : النجار .

تُطْلى بِقارٍ، ولم تَجرَبْ، كأنْ طُلِيَتْ بسائلٍ من ذَفارِي العِيسِ، مُنْباع[1]

ولا تُبالي بمَحْلٍ، إنْ ألَمَّ بها؛ ولا تَهَشُّ لإخْصابٍ وإمْراع

سارتْ، فزارَتْ بنا الأنْبارَ سالمةً، تُزْجَى، وتُدْفَعُ في مَوْجٍ ودُفّاع[2]

والقادسِيّةُ، أدَّتها إلى نَفَرٍ، طافُوا بها، فأناخُوها بجَعْجاع[3]

ورُبَّ ظُهْرٍ، وَصَلْناها، على عَجَلٍ، بعَصْرِها، في بَعيدِ الوِرْدِ، لَمّاع[4]

بضَرْبَتَينِ: لظُهْرِ الوَجْهِ واحِدةٌ، وللذِّراعينِ أُخرى ذاتُ إسراع[5]

وكم قَصَرْنا صَلاةً، غيرَ نافِلَةٍ، في مَهْمَهٍ كصَلاةِ الكَسْفِ شَعْشاع[6]

وما جَهَرْنا، ولم يَصْدَحْ مُؤَذِّنُنا، مِن خوفِ كلِّ طويلِ الرُّمْحِ خَدّاع[7]

في مَعْشرٍ، كجِمارِ الرَّمْيِ، أجمَعُها ليْلاً، وفي الصُّبْحِ ألْقيها إلى القاع[8]

يا حبّذا البَدْوُ، حيثُ الضَّبُّ مُحتَرَشٌ، ومَنْزِلٌ بينَ أجْراعٍ وأجْزاع[9]

---

١ ذفاري العيس: ما وراء آذانها. العيس: الإبل. منباع: منبعث، سائل.

٢ تزجى: تساق. دفاع الموج: ما دفع بعضه بعضاً.

٣ القادسية: موضع. أراد بالنفر: أصحاب السلطان. أناخوها: أراد وقفوها. الجعجاع: المحبس الضيق الخشن.

٤ يصف سرعة سيره. بعيد الورد: قليل الماء. لماع: يلمع فيه السراب.

٥ يريد أنه جمع بين الصلاتين بالتيمم، وهو مسح الوجه واليدين بالتراب عند فقدان الماء.

٦ غير نافلة: غير زائدة، أي مفروضة. المهمه: القفر. شبهه بصلاة الكسوف الشعشاع أي الطويلة.

٧ يقول: إنهم لم يكونوا يرفعون أصواتهم بالصلاة خشية من الأعداء ولصوص الطرق.

٨ الجمار: الحصى، وجمار الرمي: ما يرمى في مناسك الحج من الحصى وعددها سبعون حصاة.

٩ محترش: مصيد. الأجراع، الواحد جرع: الكثيب من الرمل. الأجزاع، الواحد جزع: منعطف الوادي.

وغَسْلُ طِمْرِيَ سَبْعاً من مُعاشَرَتي ، في البِيدِ ، كلَّ شجاعِ القَلبِ ، شَرّاعِ[1]

وبالعِراقِ رجالٌ ، قُرْبُهم شَرَفٌ ، هاجَرْتُ ، في حُبِّهم ، رَهْطي وأشياعي

على سِنينَ ، تقَضَّتْ عند غيرِهِمِ ، أسِفْتُ ، لا بَلْ على الأيّامِ والسّاعِ

إسْمَعْ ، أبا حامدٍ ، فُتْيَا قُصِدتَ بها ، مِن زائرٍ لجَميلِ الوُدِّ مُبْتاعِ[2]

مُؤَدَّبِ النَّفْسِ ، أكّالٍ ، على سَغَبٍ ، لَحْمَ النَّوائبِ ، شَرّابٍ بأنْقاعِ[3]

أرْضى وأنْصِفُ ، إلاّ أنني رُبَمَا أرْبَيْتُ ، غيرَ مُجيزٍ خَرْقَ إجْماعِ[4]

وذاكَ أنّيَ أعطي الوَسْقَ مُنْتَحِياً ، مِن المَوَدَّةِ ، مُعْطِي الوُدّ بالصّاعِ[5]

ولا أُثَقِّلُ في جاهٍ ولا نَشَبٍ ، ولو غَدَوْتُ أخَا عُدْمٍ وإدْقاعِ[6]

مَن قال : صادِقْ لِئامَ الناسِ ! قلتُ له قولَ ابنِ أسلَتَ : قد أبلَغتِ أسْماعي[7]

---

١ أراد بشجاع القلب : الكلب . الشراع : الدخال بين القوم ، لمؤالفته إياهم . يشير إلى تدينه ، وخشيته من التنجس .

٢ أبا حامد : هو أبو حامد الاسفراييني كان فقيه العراق ، ومدرساً في بغداد .

٣ السغب : الجوع . الأنقاع ، الواحد نقع : الماء المستنقع . كنى بكل هذا عن ممارسته لحوادث الدهر ، وذوقه مرارتها .

٤ ربما : مخفف ربما . أربيت : عاملت في المودة معاملة الرب ، دون أن أخرق رأي الجماعة .

٥ فسر بهذا البيت ما أراد من قوله : أربيت ، فقال انه يعطي وسقاً ، أي ستين صاعاً ، من أعطاه صاعاً واحداً من المودة .

٦ أراد بقوله : في جاه ولا نشب : انه لا يثقل على صديقه باقتراحه عليه أن يبذل الجاه والشرف في حقه ، وإن يكن أخا عدم ، فقيراً ، لاصقاً بالدقعاء ، أي التراب ، لشدة فقره .

٧ ابن أسلت : هو أبو قيس بن الأسلت . وأشار هنا إلى قوله :

قالت ، ولم تقصد لقيل الخنا : مهلا ، لقد أبلغت أسماعي

أي سمعت ما قلت فلا تعيدي كلامك .

كأنّ كلّ جوَابٍ ، أنتَ ذاكِرُهُ ، شَنْفٌ يُناطُ بأُذْنِ السامِعِ الواعي

إنّ الهَدايا كَراماتٌ لآخذِها ، إنْ كُنّ لَسْنَ لإسْرافٍ وأطْماع

ولا هَديّةَ عِنْدي غيرُ ما حَمَلتْ ، عن المُسيَّبِ ، أرْواحٌ لقَعْقاع[1]

ولم أكُنْ ورَسولي ، حِينَ أرْسِلُه ، مِثلَ الفَرَزْدقِ في إرْسالِ وَقّاع[2]

مَطِيّتي في مكانٍ لستُ آمَنُهُ على المَطايا ، وسِرْحانٌ له راع[3]

فارْفَعْ بكَفّي ، فإنّي طائشٌ قَدَمي ، وامْدُدْ بضَبْعي ، فإني ضَيّقٌ باعي[4]

وما يَكُنْ ، فلكَ الحَمْدُ الجميلُ به ، وإنْ أضيعَتْ ، فإني شاكرٌ ، داع

---

١ المسيب : شاعر ، مدح القعقاع بن معبد التميمي بقصيدة قال فيها :

فلأهدينه ، مع الرياح ، قصيدة ، مني ، مغلغلة إلى القعقاع

وأراد أبو العلاء أن ليس عنده ما يهديه إلا الشعر .

٢ وقاع : غلام الفرزدق كان يرسله في الأمور غير الجميلة .

٣ عاد إلى مطيته ، أي سفينته . وجعل الذي استولى عليها سرحاناً ، أي ذئباً .

٤ يستعينه على إنقاذ السفينة . وأراد : بامدد بضبعي : قوني . ضيق باعي : ضيق جهدي وطاقتي .

جمال المجد

يجيب بعض الشعراء

أيَدْفعُ مُعْجِزاتِ الرُّسْلِ قوْمٌ ، وفيكَ وفي بَديهتِكَ اعتبارُ[1]

وشِعْرُكَ ، لو مَدَحْتَ به الثُّرَيّا ، لَصارَ لها ، على الشمسِ ، افتِخار

كأنّ بُيوتَهُ الشُّهْبُ السَّواري ، وكلٌّ قصيدةٍ فَلَكٌ مُدار

أخيرٌ حادَ عن طُرُقِ الأوالي ، فحارَ ؛ وآخِرُ الشَّهْرِ السِّرار[2]

ولنْ يُحْوَى الثّناء بغيرِ جُودٍ ؛ وهل تُجْنى ، من اليَبَسِ ، الثّمار ؟

ولم تَلْفِظْكَ حَضْرتُه لزُهْدٍ ، ولكنْ ضاقَ ، عن أسَدٍ ، وِجار

جَمالُ المَجْدِ أنْ يُثْنى عليه ، ولولا الشمْسُ ما حَسُنَ النّهار

وللماء الفَضيلةُ ، كلَّ حِينٍ ، ولا سِيَما إذا اشْتَدَّ الأُوار

وأنتَ السّيْفُ ، إنْ تَعْدَمْ حُلِيًّا ، فلم يُعْدَمْ فِرِنْدُكَ والغِرار

وليس يَزيدُ في جَرْيِ المَذاكي رِكابٌ ، فوْقَه ذَهَبٌ مُمار[3]

---

١ يدفع : أراد به ينكر . وأراد بفي بديهتك اعتبار : أن في نظمك الشعر من غير ترو وتفكير ما يعجز عن مثله .

٢ أراد بالأخير الابن الذي ولي الملك بعد أبيه الذي كان يحسن إلى المخاطب في هذه القصيدة ، فلم يسر على خطى أبيه . حار : رجع عن المعهود قديماً . السرار : آخر ليلة من القمر .

٣ ممار ، من أمار : أسال .

وربَّ مُطَوَّقٍ بالتِّبْرِ يَكْبُو بفارسِه ، وللرَّهَجِ اعْتِكار[1]
وزَنْدٍ عاطِلٍ يَحْظى بمَدْحٍ ، ويُحْرَمُه الذي فيه السِّوار
إلامَ تُكَلِّفُ البيدَ المَطايا ، بِعَزْمٍ لا يَقَرُّ له قَرار ؟
وخَيْلاً ، لو جرَتْ والرِّيحَ شَأْواً ، ظَنَنّا الرِّيحَ أوْثقَها إسار
غدَتْ ، ولها حُجولٌ مِن لُجَيْنٍ ، وراحتْ ، وهْيَ مِنْ عَلَقٍ نُضار[2]
وأشْبَعتِ الوُحوشَ ، فصاحَبَتْها ، كأنّ الخامِعاتِ لها مِهار ![3]
وكم أوْرَدْتَها عِدّاً قديماً ، يَلُوحُ عليه ، مِن خزٍّ ، خِمار[4]
تطاعَنَ ، حوْلَه ، الفُرْسانُ ، حتى كأنّ الماءَ ، مِن دَمِهِمْ ، عُقار
كذا الأقْمارُ ، لا تَشْكُو وَنَاها ، وليْسَ يَعيبُها أبَداً سِفار[5]

---

١ يكبو : يعثر . الرهج : الغبار .
٢ يريد أن الخيل غدت إلى الحرب وحجولها بيض كالفضة ، فعادت وقد صبغ الدم حجولها بلون محمر كالذهب .
٣ الخامعات : الضباع .
٤ العد : الماء الذي لا تنقطع مادته . الخز : الطحلب ، عامية . الخمار : الستار .
٥ الونى : التعب ، الإعياء .

تثني عليك البلاد

كان أبو عبد الله بن السقاء الكاتب سأله
في أن يعمل قصيدة إلى صاحبه يصف
له ما شاهد منه من الوفاء والإخلاص

تُثْني عليكَ البلادُ أنّكَ لا ... تأخذُ مِن رِفْدِها ، وتَرْفِدُها[1]
مَن ارْتعَتْ خيلُه الرِّياضَ بها، ... وكان حوْضَ الصَّفاء موْرِدُها
ففي نَباتِ الرُّؤوسِ تَسْرَحُها ... أنتَ ، وماء الجُسومِ تُورِدُها[2]
خيلُكَ، طولَ الزَّمانِ ، قائلةٌ: ... أمَا لِذا غايةٌ فيقْصِدُها ؟
كم بمَكَرِّ الطِّعانِ تَحْبِسُها ؛ ... وكم وراء العدُوِّ تَطْرُدُها
أعيُنُها ، لم تزَلْ حوافِرُها ... تَكْحَلُها ، والغُبارُ إثْمِدُها
إنّ لها أُسْوَةً ، إذا جزِعتْ ، ... في بيضِكَ الخالياتِ أغْمُدُها
لا رَقَدتْ مُقْلةُ الجَبانِ ، ولا ... متّعها بالكَرى مُسَهِّدُها
فالنّفْسُ تبْغي الحياةَ جاهِدةً ، ... وفي يَمينِ المَليكِ مِقْوَدُها
فلا اقتِحامُ الشُّجاعِ مُهْلِكُها ؛ ... ولا تَوَقّي الجَبانِ مُخْلِدُها
لكلِّ نفْسٍ ،مِن الرَّدى ، سببٌ، ... لا يَوْمُها بَعْدَهُ ، ولا غَدُها

---

١ الرفد: العطاء .
٢ تسرحها : ترعاها .

قُلْ لعدُوِّ الأميرِ يا غَرَضَ الدَّ هْرِ ، ومَن حَتْفُ نفْسِهِ دَدُها[1]

هذا هوَ الموْتُ ، كيف تَغْلِبُه ؛ وفضْلُه الشمسُ ،كيف تَجْحَدُها

سُيوفُه تَعْشَقُ الرِّقابَ ، فما يُنْجَزُ ، حتى اللِّقاءِ ، مَوْعِدُها

تَكادُ ، مِن قبْلِ أن يُجَرِّدَها ، يعْتَنِقُ الدّارِعِينَ مُغْمَدُها

يُرْوِي الظُّبَى ،والرِّماحُ ناهِلَةٌ ، مُتَّصِلٌ ، في الوَغَى ، تأوُّدُها[2]

كأنها شِجْعَةٌ ، بها زَمَعٌ ، أو ذاتُ جُبْنٍ ،فالخوْفُ يُرْعِدُها[3]

جاءتْكَ لَيْلِيّةٌ شَآمِيَةٌ ، كأنها ، بالعِراقِ ، موْلِدُها[4]

قائِلُها فاضِلٌ ، وأفْضَلُ مِن قائِلِها الألْمَعِيُّ مُنْشِدُها[5]

كاتِبُكَ المُزْدَهي ، بمَنْطِقِه ، صَهْوَةَ ، حتى يَخِرُّ جَلْمَدُها[6]

أسْهَبَ، في وَصْفِه،عُلاكَ لنا ، حتى خشينا النُّفوسَ تعْبُدُها

زَفَّ عَروساً ، حُلِيُّها كَلِمٌ ، تُنْجِدُه تارةً ، ويُنْجِدُها

قاضِيَةً حَقَّهُ لديْكَ ، وما يُنْسَبُ ، إلاّ إليكَ ، سُودَدُها

---

١ غرض الدهر : هدفه . ددها : لعبها .

٢ تأودها : تثنيها .

٣ الشجعة : جمع شجاع . الزمع : رعدة تلحق الإنسان ، إذا شهد الحرب ، من الأنفة والحمية .
والضمير في كأنها عائد إلى الرماح .

٤ ليلية : أي قصيدة نظمت في الليل .

٥ الألمعي : الصادق الظن الذكي .

٦ المزدهي : المستخف . صهوة : جبل . وأراد : بيخر جلمدها : ان صهوة أطربها الشاعر بمنطقه، حتى تمايلت ، فكادت تزول من مكانها ، وتنتثر صخورها . وحتى هنا : ابتدائية .

بقطرة غرق أعاديك

سالِمُ أعدائِكَ مُستسلِمُ ، والعَيْشُ موتٌ لهمُ مُرْغِمُ

بقَطْرةٍ غرْقٌ أعاديكَ ، لا يَنقُصُ منها بحْرُكَ المُفْعَمُ

فليس ،عن نَصْرِكَ ،مُستأخِرٌ؛ ولا ، إلى حَرْبِكَ ، مُستقدِمِ

ليَهْنِكَ المَجْدُ ، الذي بيْتُه ، فوقَ سَراةِ النَّجْمِ ،لا يُهْدَمُ[1]

زُفَّتْ إلى دارِك شمسُ الضحى ، وحوْلَها ، مِن شَمَعٍ ، أنجُم

مثْلُ شِياتٍ ، في قميصِ الدُّجى ، زِينَ بهِنَّ الفرَسُ الأدْهَمُ[2]

تَخفى ، ولا تَظهرُ ، إلا إذا أحْرزَها منزِلُك الأعظَمَ

كأنها سِرُّ الإلهِ ، الذي عِندَكَ،دون الناسِ ، يُستَكتَمُ

كأنّما الشُّهْبُ نِثارٌ على الـ ـخضْراء ، مِنْه الفَذُّ والتَّوْأمُ[3]

عُمّتْ به الآفاقُ ، حتى سَمَا ، منها ، إلى الجوِّ ، به سُلَّمُ

---

١ السراة : أعلى الشيء .

٢ الشيات ، الواحدة شية :كل لون يخالف لون الفرس . شبه بها الشموع المشتعلة في ليلة الزفاف.

٣ الفذ : الفرد . التوأم : المزدوج.

كالدُّرِّ بَثَّتْهُ أيادٍ بها ، فهْوَ شَتِيتُ الشَّمْلِ ، لا يُنْظَم

أو نزَلَتْ تَنْهَبُ ، في خُفْيَةٍ ، تَخْتارُ ما تَفْعلُ ، أو تُلْهَم

وكيف لا يَطْمعُ ، في مَغْنَمٍ ، مَنِ الثُّرَيّا بعضُ ما يَغْنَم ؟

وكيف يَخفى نَفَلٌ ، بعضُه الـ مِرِّيخُ ، والجوْزاءُ ، والمِرْزَم[1]

ما شَفَقُ التَّغْريبِ ، من بَعدِه ، إلاّ مَلابٌ طابَ ، أو عَنْدَم[2]

كأنها ، مِن حُسْنِها ، روْضَةٌ ، يَضْحكُ فيها الآسُ والخُرَّم[3]

لم يَزَلِ الليْلُ مُقيماً ، يَرى ما لا رأتْ عادٌ ، ولا جُرْهُم

في ساعةٍ هَشَّتْ ، إلى مِثْلِها ، مَكّةُ ، وارتاحتْ لها زَمْزَم

للطِّيبِ ، في حِنْدِسِها ، سَوْرةٌ ، مَناخِرُ البدْرِ به تُفْعَم[4]

حتى بَدا الفَجْرُ ، به حُمْرةٌ ، كصارِمٍ غَيَّرَ مِنْه الدَّم

ثُمّ مَضى يُثْني على سَيِّدٍ ، كاللَّيْثِ ، إلاّ أنه أحْزَم

مُضَمَّخاً ، يَنْظُرُ في عِطْفِه ، كأنّ مِسْكاً لَوْنُه الأسْحَم

نالَ شَباباً مِنه مُستقبَلاً ، تَهْرَمُ دُنْياهُ ، ولا يَهْرَم

---

١ النفل : الغنيمة .

٢ الملاب : ضرب من الطيب . العندم : صبغ أحمر ، والشفق.

٣ الخرم : نبت .

٤ أراد بسورة الطيب : انتشار رائحته .

وانتَشَرَتْ في الأرضِ ريحٌ له،   يَسوقُها المُنْجِدُ والمُتْهِم

عِطْرٌ لِمنْ شَمَّ ، ولكنّه   غيرُ الذي جاءتْ به مُنْشَم[1]

وانتَشقَتْ عَرْفَكَ طيْرُ المَلا ،   فزارَكَ الناشِيءُ والقَشْعَم[2]

وماجَ بعضُ الوَحشِ في بعضِها ،   يَسألُ : ما الشأنُ ؟ ويَستفْهِم

تَقْطَعُ ، في لُقْياكَ ، دَوِّيّةً ،   يَذُمُّها الحافِرُ والمَنْسِم[3]

فقُلْ لمن يَغْتالُ تِرْبَ العُلى ،   التُّرْبُ خيرٌ لكَ ، لو تَعْلَمُ[4]

ما أنتَ في عِدّةِ مَن يُتَّقى ؛   بل أنتَ في عِدّةِ مَنْ يُرْحَم

والقوْمُ كالأنْعامِ ، إنْ عوتِبوا   تَسْمَعُ ما قِيلَ ، ولا تَفْهَم

يَعْصي عميدَ الأمّةِ المُرْتضَى ،   مَنْ بينَ عينيه له مِيسَم[5]

فتًى ، لِقُرْبِ الزُّجِّ مِن كَفّه ،   أقَرَّ بالفَضْلِ له اللّهْذَم[6]

أبْلَجُ ، مِن بعضِ قِرَى ضَيْفِهِ الـ   أمْنُ ، إذا لم يأمَنِ المُحْرِم[7]

---

١ منشم : امرأة جاهلية عطارة ضرب المثل بشؤم عطرها .

٢ الناشيء : الشاب . القشعم : المسن من الطير .

٣ الدوية : القفر .

٤ الترب ، بكسر التاء : من كان في سنك . وبالضم : التراب .

٥ الميسم : العلامة .

٦ يقول : إن سنان الرمح اعترف بفضل زج الرمح ، أي كعبه ، عليه لقربه من كفه .

٧ الأبلج : الذي بين حاجبيه بياض وافتراق . ويكنى به عن السيادة . المحرم : الذي يأتي حرم مكة .

فِداهُ مَنْ كالنَّبْتِ أضْيافُه ،   إذ يَشْرَبُ الماءَ ، ولا يَطْعَمْ[1]
لا يَكْذِبُ المُقْسِمُ في قولِه: إنَّ الغِنى مِن يَدِه يُقْسَم
مَناقِبٌ ، فيها جَمالُ الصِّبا ،   وهْيَ لِداتُ الدهرِ ، أو أقْدَم

---

١ اراد بمن كالنبت أضيافه: البخيل الذي يسقي أضيافه الماء ولا يطعمهم .

لولا انقطاع الوحي

في رجل من العلويين

لَيْتَ التَّحَمُّلَ عن ذَراكَ حُلولُ ، والسَّيرَ عن حَلَبٍ إليكَ رَحِيلُ[1]

يا ابنَ الذي بلِسانِه وبَيانِه هُدِيَ الأنامُ ، ونُزِّلَ التَنْزِيل

عن فَضْلِه نَطَقَ الكِتابُ ، وبَشَّرَتْ بقُدومِه ، التَّوْراةُ والإنجِيلُ

مِنِّي إليكَ ، معَ الرِّياحِ ، تحيّةٌ مَشْفوعةٌ ، ومعَ الوَمِيضِ رَسول[2]

في القلْبِ ذكْرُكَ لا يَزولُ ، وإنْ أتى ، دونَ اللقاء ، سَباسِبٌ وهُجول[3]

إنّ العَوائِقَ عُقْنَ عنكَ رَكائبِي ، فلَهُنّ ، من طَرَبٍ إليكَ ، هَدِيل[4]

أشبَهْنَ ، في الشّوْقِ ، الحمَامَ ، وإنما طَيَرانُهن تَوَقُّصٌ وذَمِيل[5]

مَنْ قال إنّ النَّيِّراتِ عَوامِلٌ ، فبِضِدِّ ذلك ، في عُلاكَ ، يقول[6]

---

١ الذرى : الناحية .

٢ مشفوعة : أي مزدوجة.

٣ السباسب ، الواحد سبسب : البراري . الهجول ، الواحد هجل : الأرض المطمئنة .

٤ الهديل : صوت الحمام ، استعاره للإبل.

٥ التوقص والذميل : ضربان من السير السريع .

٦ أراد أنه إذا زعم زاعم أن النجوم تؤثر في حظوظ الناس ، فهو يقول غير ذلك في علاك ، أي أن النجوم لا تأثير لها فيه لأنه فوق النجوم .

يَعْمَلْنَ فيما دُونَهُنّ ، بزَعْمِه ، ولَهُنّ ، دونَكَ ، مَطْلَعٌ وافول

لولا انْقِطاعُ الوَحْيِ ، بعدَ محمّدٍ ، قُلْنا : محمّدٌ ، مِن أبيهِ ، بَديل[1]

هوَ مِثْلُه في الفَضْلِ ، إلاّ أنه لم يأتِهِ ، برِسالةٍ ، جِبْرِيل

قُلْ للذي عُرِفَتْ حقيقتُه به ، إذْ لا يُقامُ ، على الدّليلِ ، دليل

ما بالُ سابِقَةٍ يَصِلُ لِجامُها ، أرِنَتْ ، وعَقْدُ لِجامِها مَحْلول؟[2]

كالطِّرْف يُقْلِقُه المِراحُ ، صَبابةً بالجَرْيِ ، وهْوَ مُقَيَّدٌ مَشْكول

أكذا الجِيادُ ، إذا أرادتْ مَوْرِداً ، نَضَبَ الفُراتُ لها ، وغاضَ النِّيل ؟

حُجِبَتْ ،فلم يَرَها الذي قِيدَتْ له ، وغَدَتْ ، بآفاقِ البلادِ ، تَجول

ومِنَ العجائِبِ أنْ يُسَيَّرَ آمِلٌ مِدَحاً ، ولم يَعْلَمْ بها المأمول

ما كانَ يَرْكبُ غيرَها ، لو أنه عُرِضَ القَرِيضُ عليه ، وهْوَ خُيول

ويَصُدُّها قِصَرُ العِنانِ ، فما لها ، يومَ الرِّهانِ ، إلى الأميرِ ، وُصول

والعِيسُ أقْتَلُ ما يَكونُ لها الصَّدى ، والماءُ ، فوْقَ ظُهورِها ، مَحْمول

وإذا نَضَتْ ، عن مَتْنِها ،بُرْدَ الصِّبا مَعْشوقةٌ ، فإلى الجَفاء تَؤول[3]

شابَتْ ،فجُدْ بخِضابِها، وابْعَثْ بها عَجِلاً إليه ، فللخِضابِ نُصول

---

١ أراد بمحمد الثاني : الممدوح .

٢ أراد بالسابقة :قصيدة نظمها أبو العلاء في رجل وأعطاها الممدوح ليوصلها إليه فلم يفعل ، فهو يعاتبه من أجل ذلك . أرنت :اشتد نشاطها فهي تأبى الحبس .

٣ نضت برد الصبا :خلعته . وأراد أنها شابت .

فهيَ التي صيغتْ لها، مِن وَعْدِك، الـ أحْجالُ، أمسِ، وفُصِّلَ الإكْليل[1]

وكلامُكَ المِرآةُ، تَصْدُقُ في الذي تَحْكي، وأنتَ الصّارِمُ المَصْقول

لا شانَ صَفْحَيْكَ النَّجيعُ، ولا بَدا، للنّاظِرِينَ، بمَضْرِبَيْكَ، فُلول[2]

---

١ الأحجال: الخلاخيل.

٢ النجيع: الدم. الفلول: التكسر.

سعدى البخيلة

لعلَّ نَواها أنْ تَرِيعَ شَطونُها ، وأن تتجلّى، عن شُموسٍ ، دُجونُها[1]

بِنا مِن هوًى سُعْدى البخيلةِ كاسْمِها ، إذا زايلَتْهُ عينُ سُعدى وسِينُها[2]

إذا ما أنَخْنا حُرَّةً ، فوقَ حرَّةٍ ، بكى رَحْمةَ الوَجْناء مِنها وَجِينها[3]

أرنَّتْ بها، من خَشْيةِ الموْتِ، رَنَّةً ، فدلَّ عليها الناعِباتِ رَنينُها[4]

يَعِزُّ علينا أن يظلَّ ابنُ دَأيَةٍ ، يُفتِّشُ ما ضُمَّتْ عليه شُؤُونها[5]

رَحلْنا بها، نَبْغي لها الخيرَ مِثْلَنا ، فما آبَ إلاّ كُورُها ووَضِينها[6]

فقد حَنَّ سَوْطي في يدي من غرامِها ، وحنَّ اشْتِياقاً ، في حَشاها ، جَنِينها

تعاطَتْ نُهًى ، حتى إذا ما تعرَّضَتْ لها هَضَباتُ الشَّأمِ ، جُنَّ جنُونها[7]

---

١ النوى: البعد . تريع: ترجع . شطونها: بعيدها . تتجلى: تنكشف . دجونها: غيومها .

٢ أراد: إذا حذفت سين سعدى وعينها بقي دا، أي داء: مرض ، وهذا ما بنا منها .

٣ الحرة ، بضم الحاء: الناقة الكريمة . وبفتح الحاء: الأرض البركانية السوداء الحجارة . الوجناء: الناقة العظيمة . وجينها أي وجين الأرض: وهو الغليظ المستقيم منها .

٤ الناعبات: الغربان .

٥ ابن دأية: الغراب . شؤونها: عظامها التي تتصل بين قبائل شعر رأسها . أراد يعز علينا أن تموت هذه الناقة فتأكل الغربان عينيها ودماغها .

٦ الكور: الرحل . الوضين: الحزام .

٧ تعاطت نهى: أي تمسكت بالعقل .

ولمّا رَمَتْ أبْصارَها تَطْلُبُ الحمى، ولم تَرَ تلك الأرضَ، ساءتْ ظُنونُها

بذَلْنا لها مَحْضَ اللُّجَيْنِ كَرامةً، فلم يُرْضِها، في الجُنْحِ، إلاّ لَجينها[1]

ولمّا رأتْنا نَذْكُرُ الماءَ بينَنا، ولا ماءَ، غارَتْ من حِذارٍ عُيونها

كأنْها تَوَقّتْ وِرْدَنا ثَمْدَ عينِها، فضَمَّ إليه ناظِرَيْها جَبينها[2]

وقد حلَفَتْ أن تَسألَ الشمسَ حاجةً، وإنْ سألَتْكَ اليُسْرَ بَرَّتْ يمينها[3]

مُلَقّي نَوَاصي الخيْلِ كلَّ مُرِشّةٍ من الطَّعْنِ، لا يرجو البَقاءَ طَعينها[4]

ومُشْكِلُ فرْسانِ الوَغى كلَّ نَثْرَةٍ، يَوَدُّ خَليجٌ راكِدٌ لو يَكُونها[5]

إذا أُلْقِيَتْ في الأرضِ، وهْيَ مَفازَةٌ إلى الماء، خِلْتَ الأرضَ يَجْري مَعينها

وتَبْغي على القاعِ السَّوِيِّ تَثَبُّتاً، فيمنَعُها، مِنْ أن تَثَبَّتَ، لِينها[6]

وما بَرِحتْ، في ساحةِ السَّهْلِ، يرْتَمي بها موْجُها، حتى نهَتْها حُزُونها[7]

---

١ لجينها: أي ورقها الذي تساقط عن شجرها. يقول: إن تلك الناقة فضلت ما تساقط من أوراق أشجار تلك الأرض على الفضة.

٢ الثمد: الماء القليل.

٣ أراد أن الممدوح كالشمس شهرة، وإذا سألتك الناقة الغنى لم تحنث بيمينها، لأنك تغنيها.

٤ يصف إقدام الممدوح في الحرب، فهو يعرض نواصي خيله لكل طعنة يفور منها الدم كالرشاش، فمن أصيب بها لا يرجى بقاؤه.

٥ النثرة: الدرع. يقول: إن الخليج الساكن يود لو أن له بريق تلك الدرع وحلقها. وفي هذا البيت والأبيات التي بعدها وصف للدروع.

٦ القاع: الأرض المطمئنة.

٧ أراد بموجها: ماءها. الحزون، الواحد حزن: الغليظ المرتفع من أطراف الأرض.

غَدِيرٌ، وَشَتَّهُ الرِّيحُ وَشيةَ صانعٍ ، فلم يتغيَّرْ ، حينَ دام سُكونها[1]

كأنَّ الدَّبَى غرْقى بها، غيرَ أعيُنٍ ، إذا رُدَّ فيها ناظِرٌ يَسْتبينُها[2]

وما حيَوانُ البَرِّ فيها بسالِمٍ ؛ إذا لم يُغِثْهُ سِيفُها ، أو سفينها[3]

وتُصْغي وتُرْني كلُّ خلْقٍ ، لعلَّها تَنِقُّ ضَفَادِيها ، ويَلْعَبُ نُونها[4]

فلو لم يضَعْها عنه للسِّلْمِ فارِسٌ ، لخُلِّدَ ما دامَتْ عليه غُضُونها[5]

ولو علِمتْ نفْسُ الفتى يوْمَ حَتْفِهِ، ولاقَتْهُ فيها لم تُحِنْها مَنُونها[6]

أَمُونٌ، إذا أوْدَعتَ نفْسَكَ حِرْزَها، ولاقَيْتَ حَرْباً ، لم يَخُنْكَ أَمِينها[7]

---

١ شبه الدروع بغدير من الماء نقشته الريح .

٢ شبه مسامير الدروع بعيون الجراد .

٣ السيف : الشاطىء ، أي أن الحيوان يغرق فيها لأنها غدير ، إن لم يبلغ إلى شاطئها ، أو تغيثه سفينة فتنقذه .

٤ أي أن هذه الدروع تجذب إليها الآذان والعيون . فالآذان تصغي إليها والعيون تديم النظر ، لتعلم هل تنق ضفادع تلك الدروع ، أو يلعب حوتها .

٥ غضونها : ما فيها من تكسر .

٦ تحنها : تهلكها . أي أن نفس الفتى لو علمت يوم موته ولبست هذه الدرع ، لتحصنت من المنون ، الموت .

٧ أمون : آمن .

لا ستر إلا هيبة وجلال

هوَ الهَجْرُ ، حتى ما يُلِمُّ خَيَالُ ، وبعضُ صُدودِ الزائرِينَ وِصالُ
فتًى تَقْصُرُ الأبْصارُ عن قسَماتِه ، ولا سِتْرَ إلاّ هَيْبَةٌ وجَلالُ[1]
إلى حارِمٍ قادَ العِتاقَ ، سَوَاهِماً ، لها مِن نشاطٍ ، بالكُماة ، زِمالُ[2]
فجاشَ عليها البحرُ ، وهْو كتائِبٌ ؛ وخَرَّتْ إليها الشُّهْبُ ، وهْيَ نِصال
فوارسُ قَوّالونَ للخيْلِ : أقْدِمي ، وليس على غيرِ الرُّؤوسِ مَجال
لهم أسَفٌ يَزْدادُ إثْرَ الذي مضى من الدهرِ ، سِلْماً ، ليس فيه قِتال
بأيديهِمُ السُّمْرُ العَوالي ، كأنما يُشَبُّ ، على أطْرافِهِنّ ، ذُبال
ومأكولةُ الأغْمادِ ، مُرْهَفَةُ الظُّبى ، بَرَاها قِراعٌ دائمٌ ، وصِقال
حكَتْ رَوْنقَ البِيضِ الحِسان ، وفِعلَها ، وليس لها إلاّ الغُمودَ حِجال
وجادَ عليها الضرْبُ والركضُ ، بَعْدما أضَرَّ بها مُطْلٌ ، وطالَ سُؤالُ[3]

---

١ قسمات ، الواحدة قسمة : ظاهر الخدين.

٢ حارم : موضع . السواهم : المتغيرة ألوانها لتأثير الركض فيها . الزمال : ميل الفرس في عدوه إلى شق وجانب من النشاط .

٣ الضمير في عليها عائد إلى حارم . وأراد بالمطل : مماطلة الممدوح لها بالهجوم عليها ؛ وبالسؤال : اي بسؤالها الممدوح أن يعجل سوق الخيل إليها .

فسيْفٌ له غِمْدٌ من الدمِ قانِئٌ ؛ وطِرْفٌ له ، مما يُثيرُ ، جِلالُ[1]

وكيف لِقاءُ ابنِ الحُسيْنِ مُخالِفٌ ، يُحدِّثُ عن أفْعالِه ، فيُهالُ[2]

بَني الغَدْرِ! هل ألفَيْتُمُ الحربَ مُرّةً ؛ وهل كُفَّ طَعْنٌ عنكمُ ونِضالُ ؟

وهل أَظْلَمَتْ سُحْمُ الليالي عليكمُ ، وما حانَ من شمسِ النهارِ زَوَالُ ؟

وهل طلَعَتْ ، شُعْثَ النَّواصي عَوابساً ، رِعالٌ ترامى ، خلفَهُنّ ، رِعالُ ؟[3]

لها عَدَدُ الرَّمْلِ المُبِرِّ على الحصى ، ولكِنّها عِنْدَ اللِّقاءِ جِبالُ[4]

فإن تَسْلَموا من سَوْرَةِ الحربِ ، مَرّةً ، وتَعْصِمْكمُ شُمُّ الأُنوفِ ، طِوالُ[5]

ففي كلِّ يوْمٍ غارةٌ مُشْمَعِلّةٌ ، وفي كلِّ عامٍ غَزْوَةٌ ونِزالُ[6]

خُذوا الآنَ ما يأتيكمُ بَعدَ هذه ، ولا تَحْسَبوا ذا العامَ ، فهْوَ مِثالُ[7]

ألا رُبَّ أعداء غَذَاهمْ ، فأذْعَنوا ، فعادَ ، وهُمْ ، فيما لديْهِ ، عِيالُ

وفي الخيْلِ عن ماء المَخاضَةِ عِفّةٌ ؛ وهُنَّ إلى ماء النُّفوسِ نِهالُ[8]

---

١ مما يثير : أي من الغبار الذي يثيره .

٢ يهال ، من هاله : أفزعه .

٣ رعال ، الواحد رعيل : القطعة من الخيل .

٤ المبر : الزائد .

٥ سورة الحرب : سطوتها .

٦ المشمعلة : المتفرقة ، الفاشية في العدو .

٧ قوله : فهو مثال : أراد به أن ما رأوه في هذا العام إنما هو مثال لما يأتي من الأعوام بعده . فليعتبروا .

٨ نهال : عطاش .

وقد فُلَّ ، من فرسانهن ، صوارمٌ ، وحُطّمَ ، في لبّاتهن ، إلالُ[1]

يَرِدْنَ دماء الرّوم ، وهيَ غريضةٌ ؛ ويترُكنَ وِرْدَ الماء ، وهوَ زُلالُ[2]

تُجاوِزُه ، بالوَثْبِ ، كلُّ طِمِرّةٍ ، تَمازَجَ ، في فيها ، دَمٌ ورُؤالُ[3]

تَدانَتْ به الأقرانُ ، حتى تَجاثأتْ ؛ كأنّ قِتالَ الفَيْلَقينِ جِدالُ[4]

وقد عَلِمَ الرُّوميُّ أنكَ حتَفُه ، على أنّ بعضَ المُوقِنِينَ يَخالُ

فما كَبُروا ، حتى يكونوا فريسةً ؛ ولا بَلَغوا أنْ يُقْصَدوا ، فيُنالوا

فإنّ أبا الأشْبالِ يَخْشاهُ مِثْلُه ، ويأمَنُ مِنْه آرِضٌ ونِمالُ[5]

ولم يَصْرِهِنّ العِزُّ مِنْه ، وإنما صَراهُنّ منه أنّهنّ ضِئالُ[6]

فلا زِلْتَ بَدْراً كامِلاً في ضِيائِه ، على أنّه عِنْدَ التّمامِ هِلالُ

فما لِخَميسٍ ، لم تَقُدْهُ ، عَرامةٌ ؛ ولا لزمانٍ ، لستَ فيه ، جَمالُ[7]

وفِيَّ ، لمنْ رامَ المَعالي ، بقيّةٌ ، وعِندي ، إذا عَيَّ البَليغُ ، مَقالُ

....

١ الإلال : الحراب ، الواحدة إلة .

٢ غريضة : طرية .

٣ طمرة : وثابة . الرؤال : اللعاب .

٤ تجاثأت : جثت على الركب .

٥ الآرض : دود يقع في الورق .

٦ يصريهن : يمنعهن ، ويدفع عنهن .

٧ العرامة : الشراسة .

أطاعك هذا الخلق

قالها في صباه

أليس الذي قادَ الجِيادَ مُغِذَّةً ، رَوافِلَ في ثَوْبٍ، من النَّقْعِ ، ذائلِ[1]

يَكادُ يُذيبُ اللُّجْمَ تأثيرُ حِقْدِها، فيَمْنعُها ، مِن ذاكَ ، بَرْدُ المَناهِلِ

وما وَرَدَتْها مِن صَدًى ، غيرَ أنها تُريدُ بورْدِ الماء حِفْظَ المَساحِلِ[2]

وعادتْ كأنّ الرُّثْمَ ،بَعْدَ وُرودِها، أُعِرْنَ احمرارَ الأُفْقِ ،فوقَ الجَحافل[3]

ومَهْما يكُنْ يحْسَبْهُ حَتًّا علىالنَّدى، فيَغْدو على أموالِه بالغَوائِل

فما ناحَ قُمْريٌّ ، ولا هَبَّ عاصِفٌ من الرِّيحِ ، إلاّ خالَهُ صَوْتَ سائِل

أطاعَكَ هذا الخَلْقُ خَوْفاً ورَغْبةً ؛ فوَاعَجَبا مِن تَغْلِبَ ابْنَةِ وائل[4]

أكانَ لها ، في غيرِ عدنانَ ، نِسْبةٌ ، فتَأمُلَ أنْ تَعْصِيكَ دونَ القَبائل ؟

بدَوْسَرَ جاوَرْتَ الفُراتَ ، مُكَرَّماً؛ كأنكَ نَجْمٌ في عُلُوِّ المَنازِل[5]

---

١ المغذة: السريعة . ذائل: طويل الذيل .

٢ المساحل: أطراف شكائم اللجم . والشكيمة: حديدة اللجام المعترضة في فم الفرس .

٣ الرثم ، الواحد أرثم: الفرس الذي في جحفلته ، أي في شفته العليا، بياض .

٤ يعجب من تغلب ابنة وائل لعصيانها على الممدوح .

٥ دوسر: موضع على شط الفرات .

فزَيَّنْتُماها في البِلادِ ، وزادَها أحقُّكما بالفَضْلِ مِن كلِّ فاضِلِ

إذا عُدَّ خَلْخالاً لها ، كنتَ تاجَها ، ولم تَزَلِ التِّيجانُ فوْقَ الخَلاخِلِ[1]

لأمْرٍ أُحِلَّ الزُّجُّ في عَقِبِ القَنا ، ورُفِّعَتِ الخِرْصانُ فوْقَ العَوامِلِ[2]

تَنازَعَ فيكَ الشِّبْهَ بَحْرٌ ودِيمَةٌ ، ولسْتَ إلى ما يَزْعُمانِ بمائِلِ

إذا قيلَ بَحْرٌ ،فهْوَ مِلْحٌ مُكَدَّرٌ ؛ وأنتَ نَميرُ الجُودِ ، عَذْبُ الشَّمائل

ولستَ بغَيْثٍ ،فُوكَ للدُّرِّ مَعْدِنٌ ، ولم نُلْفِ دُرًّا في الغُيوثِ الهَواطِلِ

إذا ما أخَفْتَ المَرْءَ جُنَّ ، مَخافةً ، فأيْقَنَ أنّ الأرضَ كِفَّةُ حابِلِ[3]

يَرى نفْسَه ، في ظِلِّ سيْفِكَ ،واقفاً ، وبيْنَكما بُعْدُ المَدى المُتطاوِلِ

يَظُنُّ سَنيراً ،مِن تَفاوُتِ لَحْظِهِ ، ولُبْنانَ ، سارًا في القَنا والقَنابِلِ[4]

أَذا أَجَأٌ وافَى يُجَدِّدُ عَهْدَه بنا ، أم تُراها زَوْرَةً مِن مُواسِلِ ؟[5]

أتَتْنا ،مِنَ الأتْراكِ ، أعْلامُ طَيِّءٍ ، تَقُودُ من السُّودانِ حَرَّةَ راجِلِ[6]

وجاشَتْ ،منَ الأوْزاعِ ،رَمْلَةُ عالِجٍ ، وما شئتَ من صُمِّ الحَصى والجَنادِلِ[7]

---

١ أراد : إذا عد الفرات خلخالا للقلعة ، فأنت تاجها ، والتيجان أرفع رتبة من الخلاخيل .

٢ الزج : الحديدة تكون في أسفل الرمح . الخرصان : الأسنة وتكون في أعالي الرماح .

٣ كفة حابل : حبالة الصياد .

٤ سنير : جبل عند بعلبك . القنابل ، الواحدة قنبلة : القطعة من الخيل .

٥ أجأ : أحد جبلي طيء والآخر سلمى . مواسل : موضع في جبل طيء .

٦ حرة راجل : مكان بعينه أسود الحجارة .

٧ الأوزاع : بطن من همدان . عالج : موضع في البادية كثير الرمل . وأراد بالحصى والجنادل وصف الجيش بالكثرة .

وهَيْهاتَ هيهاتَ! الجبالُ صَوامتٌ، وهذا كثيرُ النُّطْقِ، جَمُّ الصَّواهل[1]

وإنْ رَكِبوا الجُرْدَ العِتاقَ لغارةٍ، بَدَوْا، في وِثاقٍ، رَكْبَ نُوقٍ وَجامل[2]

فكم فارسٍ عَوَّضْتَه، مِن جَوادِه، بأثْمنَ، إلاّ أنه غيرُ صاهِل

إذا الناسُ حَلَّوْا شِعْرَهمْ بنشيدِهمْ، فدُونَك مِنّي كلَّ حَسْناءَ عاطِل

ومَن كان يَسْتدْعي الجَمالَ بحِلْيَةٍ، أضَرَّ به فَقْدُ البُرَى والمَراسِل[3]

كأنَّ حَراماً أنْ تُفارِقَ صارِماً، يَكونُ لِما أضْمرْتَ أوّلَ فاعِل

فمِنْ صارمٍ بالكَفِّ، يُحمَلُ، كلُّها؛ ومِن صارمٍ يَختصُّ بعْضَ الأنامل[4]

فمَقْبِضُ هذا السيْفِ دونَ ذُبابِه؛ ومَقبِضُ ذاكَ السيْفِ دونَ الحَمائل[5]

فلَيْتَ الليالي سامحَتْني بناظِرٍ يَراكَ، ومَن لي بالضُّحى في الأصائل[6]

فلوْ أنَّ عَيْني متَّعَتْها، بنظْرَةٍ إليكَ، الأماني، ما حَلُمْتُ بِغائل

حُسامُكَ للأعْمارِ أبْرَى من الرَّدى؛ وعفْوُكَ للجاني أعَزُّ المَعاقِل

---

١ يريد أنه إذا شبه جيشه بالجبال لعظمته، فالجبال صوامت، وجيشه كثير الجلبة.

٢ الضمير في ركبوا عائد إلى الأعداء. في وثاق: أي في القيود، محمولين على النوق، والجمال.

٣ البرى: الخلاخيل، الواحدة برة. المراسل: القلائد الطويلة، الواحدة مرسلة.

٤ الصارم الأول: السيف. الثاني: القلم.

٥ ذبابه: طرفه، أي طرف القلم.

٦ قوله: من لي بالضحى في الأصائل: معناه أن ما يتمناه من رؤيته مستحيل كاستحالة كون الضحى في الآصال.

من يطلب الدر في لجة

قالها في صباه يمدح فارس ويفضلها
على العراق

لِتَذْكُرْ قُضاعةُ أيّامَها ، وتَزْهَ بأمْلاكِها حِمْيَرُ[1]
فعامِلُ كِسْرَى على قَرْيَةٍ ، مِنَ الطَّفِّ ، سَيِّدُها المُنْذِر[2]
فهَلاَّ تَقِلُّ بُغاةُ اللُّجَيْنِ ، ونائلُكَ الذَّهَبُ الأحْمَرُ[3]
ومَنْ يَطْلُبُ الدُّرَّ في لُجَّةٍ ، ومِنْ فيكَ أشْرَفُهُ يُنْثَرُ ؟
شَغَلْتَ، على المَرْءِ، مِن خَمْسِهِ اثْنَتَيْنِ ، فخَصَّهُما المَفْخَرُ :
يُشارُ إليْكَ بدَعّاءةٍ ، ويُثْنى على فضلِكَ الخِنْصَرُ[4]
فمِنْ أجلِ ذا رُفِعَتْ هذه إلى خالِقِ الخَلْقِ ، تَسْتَغْفِر

---

١ قضاعة: أبو حي من اليمن . تزهى: تتكبر . حمير : قبيلة يمنية كان منها التبابعة ملوك اليمن .

٢ الطف: موضع قرب الكوفة . يريد أن يقول: كيف تكون السيادة في العرب ما دام ملكهم عاملا لكسرى ملك الفرس ؟

٣ أي أن الذين يطلبون الفضة قل عددهم لأن عطاءك الذهب الأحمر وهو أثمن من الفضة .

٤ بدعاءة: أي بإصبع تدعو لك . يثنى الخنصر: يحنى . يريد أنه إذا عدت الفضائل ابتدىء بك ، لأن ثني الخنصر أول العقد في العدد .

لأنَّ لها عِنْدَه زُلْفَةً ، وفاعِلُ ما فعَلَتْ يُؤْجَرُ[1]

تُرِي المُعْدِمِينَ طريقَ الغِنى ؛ وتَهْدي إلى الأمْنِ مَن يُذْعَرُ[2]

ومِن فَضْلِ ذي كُسِيَتْ خاتَماً يَزِينُ ، وعُرِّيَتِ البِنْصَرُ

1 يريد أن الإصبع الدعاءة تعينت للرفع إلى الله تعالى عند الابتهال ، لأن لها قربة إليه . ومن يفعل فعلها يؤجر .

2 أي أن هذه الإصبع تدل الفقراء والخائفين عليك ، فيلاقون عندك الغنى والأمن .

إياك والكأس

أَوَالِيَ نَعْتِ الراحِ ،مِن شَعَفٍ بها، كأنكَ خالٌ للمُدامةِ ، أو عَمٌّ[1]
وأنتَ أبوها ، إنْ غَدَتْ كَرَمِيّةً ؛ وإن سُكِّنَتْ راءٌ فوالِدُها كَرْمُ[2]
فكيف طَرَقْتَ الشّأمَ ، والشّأمُ دونَه جِبالٌ تَرَدّى بالرِّبابِ ، وتَعْتَمُّ؟ [3]
ومِن بعضِ جاراتِ العِراقَيْنِ بابِلٌ ، وعانَةُ ، والصَّهْباءُ عندهما جَمُّ[4]
ألم تَرَ أنّ الأوّلِينَ ، إليهِما ، نَمَوْا حسَبَ الخمرِ،الذي رَفَعَ النَّظْمُ؟
فإيّاكَ والكأسَ التي بِتَّ ناعِتاً ، فما شُرْبُها إلاّ السَّفاهةُ والإثْمُ
وأَحْلِفُ،ما حَطّتْ مكانَك غُرْبةٌ ؛ ولا سَوَّدتْ عَلْياكَ أثوابُكَ السُّحْمُ[5]

---

١ أوالي نعت الراح : أي أيها الذي يلي وصف الخمرة . الشعف : الشغف .

٢ كرمية : نسبة إلى الكرم ، بفتح الراء ، وأراد كرم الممدوح . وقوله : والدها كرم بسكون الراء ، أراد أن الخمرة إذا نسبت إلى كرمك ، أي جودك ، علقت نسبتها بك ، وإن نسبت إلى كرم العنب انقطعت نسبتها عنك .

٣ تردى : تلبس رداء . تعتم : تلبس عمامة . الرباب : السحاب الأبيض .

٤ يتم في هذا البيت معنى البيت الأول . يعاتب الممدوح فيقول له : كيف تتحمل المشاق في ذهابك إلى الشام من أجل الخمر ، وعندك بابل وعانة ، الكثيرتا الخمر . وبابل وعانة ناحيتان من العراق تكثر الخمر فيهما . وفي هذا دليل على أن المخاطب عراقي .

٥ قوله : أثوابك السحم : إشارة إلى أن المخاطب لبس السواد كما يلبس الغرباء ، تجنباً لاتساخ ثيابهم .

وإنّ الغِنى والفَقْرَ، في مَذهبِ النُّهى، لَسِيّانِ، بل أعْفى من الثَّرْوَةِ العُدْمُ[1]

وما نِلْتُ مالاً، قَطُّ، إلاّ ومالَ بي؛ ولا دِرْهَماً، إلاّ ودَرَّ بيَ الهَمُّ

لكَ الخيرُ! قد أنفَذْتَ ما هوَ مُلْبِسي حَياءً، وعندَ اللهِ، مِن قائِلٍ، عِلْمُ[2]

ولو أنّه أضْعافُ أضعافِ مِثْلِه، مِنَ التِّبْرِ، لم يَثْبُتْ له، في نَداك، اسْمُ

وأَهْوِنْ به في راحةٍ أرْيَحِيّةٍ، كآخِرِ ماضٍ، ليس من شأنِه الضَّمُّ[3]

فمِنّيَ تَقْصيرٌ، ومِنْكَ تفَضُّلٌ بعُذْرٍ، فلا حَمْدٌ لدَيَّ ولا ذَمُّ

فلو كنتَ شِعْراً، كنتَ أحْسنَ مُنْشَدٍ، سَليمَ القَوافي، لا زِحافٌ ولا خُرْمُ[4]

---

١ أعفى: أفضل. العدم: الفقر.

٢ يظهر أن المخاطب كان قد أرسل هدية إلى أبي العلاء، فهو يحمده عليها. وقوله: وعند الله من قائل علم: أراد أن الله يعلم صحة ما أقوله من أنك ألبستني حياء بما صنعته معي.

٣ ماض: أي فعل ماض.

٤ الخرم: نقصان حرف من الوتد المجموع في أول البيت. يريد أن الممدوح سليم من كل عيب.

علو زائد بأبي علي

يهنىء أبا القاسم ابن القاضي التنوخي بمولوده

متى نزَلَ السِّماكُ ، فحلَّ مَهْداً ، تُغَذِّيه ، بدِرَّتِها ، الثُّدِيُّ[1]
أهَلَّ بصَوْتِه ، فأهَلَّ ، شُكْراً ، به الأقْوامُ ، وافتَخَرَ النَّدِيُّ
بيومِ قُدومِه وَجَبَتْ علينا الـ نُّذُورُ ، وسيقَ للبيْتِ الهَدِيُّ
كَنِيَّ محمّدٍ ! نَسَبي مُفِيدي وِدادَكَ ، والهَوى أمْرٌ بَدِيُّ[2]
وسِرُّ المَجْدِ مولودٌ كريمٌ ، أبانَ ، وُفودَه ، خبَرٌ جَلِيُّ
عُلُوٌّ زائِدٌ بأبي عليٍّ ، أتاكَ ، بفَضْلِه ، اللهُ العَليُّ
بَنو الفَهْمِ ، الذين بَنَى عُلاهمْ أبُو الفَهْمِ الهُمامُ الهِبْرِزِيُّ[3]
كأنّ ضُيوفَهمْ ، والنارُ تُذْكَى لهمْ ، بتَوَقُّدِ الشِّعْرَى ، صِلِيُّ[4]
سَمَوْا ، في الجاهِليّةِ ، بالمَعالي ، وزادُوا بَعْدَما بُعِثَ النّبيُّ
فعاشَ محمّدٌ عُمْرَ الثُّرَيّا ، فإنّ ثَرَى الكِرامِ به ثَرِيُّ[5]

---

١ السماك : كوكب ، وأراد به المولود على التشبيه .
٢ قوله : نسبي : أي أنه تنوخي مثله .
٣ الهبرزي : أراد به الوسيم الجميل .
٤ صلي : أي مصطلون . شبه نارهم في شرفها بنار الشعرى العبور ، وهي كوكب من مجموعة السرطان .
٥ ثرى الكرام : أي عددهم . الثري : الكثير .

وبُلِّغَ فيه والِدهُ اموراً ، عَدُوُّهُما بها شَرِقٌ ، رَدِيُّ[1]

هَناءٌ مِن غَريبٍ ، أو قريبٍ ، كِلا وَصْفَيْهِ حَقٌ لا فَرِيُّ

ولولا ما تُكَلِّفُنا الليالي ، لَطالَ القوْلُ ، واتَّصَلَ الرَّوِيُّ

ولكِنَّ القَريضَ له مَغانٍ ، وأوْلاها به الفِكْرُ الخَلِيُّ

إذا نأتِ ، العِراقَ ، بنا المَطايا ، فلا كُنّا ، ولا كانَ المَطِيُّ

على الدُّنيا السَّلامُ ، فما حَياةٌ ، إذا فارَقْتُكمْ ، إلاّ نَعِيُّ

وشِيدوا بيْتَ مَكْرُمةٍ وعِزٍّ ، له بمحَمّدٍ مَعْنًى خَبِيُّ

---

١ ردي: هالك .

أبلج فارسي

يجيب أبا علي النهاوندي محمد بن حمد بن فورحسة على قصيدة أولها :

الا قامت تجاذبني عناني ، وتسألني ، بعرصتها ، مقيلا

كفَى بشُحوبِ أوْجُهِنا دليلا على إزْماعِنا ، عنك ، الرَّحيلا

أبتْ صِنْفا النَّواعِبِ : مِن نِياقٍ وطيْرٍ ، أن نُقيمَ ، وأن نَقيلا[1]

تأمَّلْنا الزمانَ ، فما وَجَدْنا ، إلى طِيبِ الحياةِ به ، سَبيلا

ذَرِ الدُّنْيا ، إذا لم تَحْظَ منها ، وكُنْ فيها كثيراً ، أو قليلا

وأَصْبِحْ واحِدَ الرَّجُلينِ : إمّا مَليكاً ، في المَعاشِرِ ، أو أبيلا[2]

ولو جرَتِ النَّباهةُ ، في طريقِ الـ خُمولِ ، إليَّ لاختَرْتُ الخُمولا

يُصَرَّدُ زاجِرُ الصِّرْدانِ جُبْناً ، ويُوصَلُ حَبْلُ مَنْ وَصَلَ الحُبولا[3]

وتَقْتُلُ أُمَّ ليلى أُمُّ عَمْرٍو ، لِمنْ يَغْدو سَمِيَّتَها قَتيلا[4]

١ نعب الناقة : سرعتها في السير . ونعيب الطير ، وأراد به الغراب : صياحه . نقيل : نستريح بالقائلة ، نومة نصف النهار .

٢ الأبيل : الراهب ، سمي بذلك لزهده في ملاذ الدنيا ، من تأبل الوحش : امتنع عن الشرب ، مجتزئاً بالرطب من الحشيش .

٣ يصرد : يسقى دون الروي . الصردان ، الواحد صرد : طائر أخضر . الحبول : الدواهي ، الواحد حبل بكسر الحاء .

٤ أم ليلى : الخمر . تقتل : تمزج بالماء . سميتها : أي سمية أم عمرو وهي الضبع .

أرى الحيَوانَ مُشْتبِهَ السَّجايا ، كأنَّ جَميعَه عَدِمَ العُقولا
نَسِيتُ أبي، كما نَسِيَتْ رِكابي وتِلكَ الخيْلُ أَعْوَجَ والجَدِيلا[1]
كأنَّ جِيادَنا ، في الدارِ،أَسْرى، سُكوتاً لا وَجِيفَ ولا صَهيلا[2]
حُجولُ قُيونِها،كحُجولِ قِيْنٍ ، أَجادَ، مِن الحديدِ ، لها كُبولا[3]
فما تَدْري أخلْخالاً مَشُوفاً يُقِلُّ الرَّسْغُ ، أم قَيْداً ثقيلا[4]
يُفَجِّعُنا ابنُ دأيَةَ بابْنِ أُنْسٍ نُفارِقُه ، فلا تَبِعَ الحُمولا[5]
وقَلَّدَه الرُّماةُ بأُرْجُوانٍ ، وعادَ شَبابُهُ رَحْضاً غَسيلا[6]
كَلِفْنا بالعِراقِ،ونحْنُ شَرْخٌ، فلم نُلْمِمْ به ، إلاّ كُهولا[7]
وشارَفَنا فِراقُ أبي عليٍّ ، فكانَ أعزَّ داهِيَةٍ نُزولا[8]
سَقاهُ اللهُ ، أبلَجَ فارِسِيّاً ، أبَتْ أنوارُ سُودَدِه الأُفُولا[9]

---

١ ركابي: إبلي. أعوج: فرس تنسب إليه الخيول الأعوجية . الجديل: فحل تنسب إليه الإبل الجدلية.
٢ الوجيف: نوع من السير .
٣ الحجول: القيود والخلاخيل ، الواحد حجل . قيونها ، الواحد قين : عظم الوظيف . والقين : الحداد . الكبول، الواحد كبل: القيد .
٤ المشوف: المجلو . الرسغ: الموضع المستدق بين الحافر وموصل الوظيف من اليد والرجل .
٥ ابن دأية: الغراب . ابن الأنس: أراد به الصديق . لا تبع الحمول: دعاء على الغراب .
٦ الرماة: رامو السهام . بأرجوان: أراد بدم أحمر كالأرجوان . وأراد بالرحض، وهو الغسل، الغسيل: الشيب ، يدعو على الغراب بأن يشيب .
٧ شرخ: شبان ، الواحد شارخ .
٨ شارفنا: أشرف علينا .
٩ الأبلج : المشرق المضيء .

يَعُدُّ الثَّوْبَ زَغْفاً سابِرِيًّا ، ويَرْضى الخِلَّ هِنْدِيًّا صَقِيلا[1]

كأنَّ أراقِماً نفَثَتْ سِماماً عليه ، فعادَ مُبْيَضًّا نَحِيلا[2]

ومَن تَعْلَقْ به حُمَةُ الأفاعي ، يَعِشْ ، إنْ فاتَهُ أجَلٌ ، عَليلا

كأنَّ فِرِنْدَهُ ، واليومُ حَمْتٌ ، أفاضَ بصَفْحِهِ سَجْلاً سَجِيلا[3]

تَرَدَّدَ ماؤُه عُلْواً وسُفْلاً ، وهَمَّ ، فما تمكَّنَ أنْ يَسِيلا

أجادَ الهالِكِيُّ به احتِفاظاً ، فلم يُطِقِ السُّرُوبَ ، ولا الهُمولا[4]

إذا ما كالِىءُ الأضْغانِ ، يوْماً ، رآهُ رَعى به كَلأً وَبِيلا[5]

يَكادُ سَناهُ يُحْرِقُ مَنْ فَرَاه ، ويُغْرِقُ مَنْ نَجا مِنْه كُلولا[6]

فذلكَ شِبْهُ عَزْمِكَ يا ابنَ حَمْدٍ ، ولكنْ لا نُبُوَّ ، ولا فُلولا

لَشَرَّفْتَ القَوافيَ والمَعاني بلَفْظِكَ ، والأخِلَّةَ والخَليلا[7]

إذا المَنْهُوكُ فُهْتَ به انتِصاراً له مِن غيرِه ، فَضَلَ الطَّوِيلا[8]

---

١ الزغف ، الواحدة زغفة: الدرع اللينة . السابري: ثوب رقيق . الخل: الصديق .
٢ يصف في هذا البيت السيف فيقول: كأن الحيات نفثت سمومها فيه فنحل وابيض .
٣ الفرند: جوهر السيف وماؤه . حمت: شديد الحر . السجل: الدلو . السجيل: الضخم .
٤ الهالكي: الحداد . السروب ، من سرب الماء: سال . وكذلك همل .
٥ كالىءُ الأضغان: حافظ الأحقاد . الكلأ: العشب . الوبيل: الوخيم .
٦ فراه: قطعه . كلولا ، من كل السيف نبا . أراد أنه يغرق بمائه .
٧ الأخلة ، الواحد خليل: الصديق . الخليل: هو صاحب العروض .
٨ المنهوك: من بحور الشعر ، وأراد به أقصر الشعر .

وأنْتَ فَكَاكُ دائِرَتَيْ قَريضٍ وهَنْدسَةٍ، حلَلْتَ بها الشُّكولا[1]

كَمَلتَ، فزِدْ على النُّعْمانِ، مُلكاً، مَزِيدَكَ عن أخي ذُبْيانَ قِيلا[2]

وقد كافأتُ عن شِعْرٍ بشِعْرٍ، ولكنْ حازَ مَنْ بدأ الجَميلا

بهَرْتَ، ويومُ عُمرِكَ في شُروقٍ، فدامَ ضُحًى، ولا بَلَغَ الأصيلا[3]

ورَدْنا ماء دِجْلةَ، خيرَ ماءٍ، وزُرْنا أشْرَفَ الشَّجَرِ، النَّخيلا

وزُلْنا بالغَليلِ، وما اشْتفَيْنا؛ وغايةُ كلِّ شيء أنْ يَزُولا[4]

ولو لم ألْقَ غيرَكَ، في اغترابي، لكانَ لِقاؤُكَ الحظَّ الجَزيلا

ستَحْمِلُ ناجياتُ العِيسِ مِنِّي صَديقاً عن وِدادِكَ لن يَحُولا

يُؤَمِّلُ فيكَ إسعافَ الليالي؛ ويَنْتظِرُ العَواقِبَ أنْ تُديلا[5]

---

١ الشكول: الأمثال، الواحد شكل. يصفه بكمال العلم.
٢ النعمان: أراد به النعمان بن المنذر ملك الحيرة. أخو ذبيان: النابغة الذبياني.
٣ بهرت: أراد بهرت الشمس والكواكب أي غلبتها بالنور.
٤ زلنا: فارقنا. الغليل: العطش. يزول: من زوال الدنيا.
٥ تديل: أراد أن تجعل له دولة بقربك.

أمير المغاني

يخاطب أبا أحمد عبد السلام بن الحسن
البصري صاحب الدولة وكان يكثر
عنده أيام إقامته ببغداد

تحيّةَ كِسْرى في السَّناء وتُبَّعٍ ، لِرَبْعِكِ ، لا أرضى تحيّةَ أرْبُعِ
أميرُ المَغاني ! لم تَزالي أميرةً به للغَواني ، في مَصيفٍ ومَرْبَعِ[1]
تَطَيَّرَ لِهْبِيٌّ ، تَلَهَّبَ قلبُه ، بأسْحَمَ يَرْدي في الديارِ ، وأبْقَعِ[2]
دَعِ الطيرَ فَوْضى ، إنما هي كُلُّها طَوالِبُ رِزْقٍ لا تَجيءُ بمُفْظِعِ
كعُصْبةِ زَنْجٍ ، راعَها الشَّيبُ ، فازْدهتْ مَناقيشَ في داجي الشَّبيبةِ أفْرَعِ[3]
بَغَتْ شَعَراتٍ كالثَّغامِ ، فصادفَتْ حَوالِكَ سُوداً ، ما حلَلْنَ لمُرْتَعِ[4]

١ التفت في قوله: لم تزالي أميرة: إلى الحبيبة . أي كما أن ربع الممدوح أمير المغاني ، فأنت أميرة الغواني ، أي الجميلات الغنيات بجمالهن الطبيعي عن التجمل .

٢ لهبي: نسبة إلى قبيلة لهب ، وكانت موصوفة بعيافة الطير . الأسحم: الغراب الأسود . يردي: يسقط . الأبقع: الغراب المبقع .

٣ ازدهت: استخفت . مناقيش ، الواحد منقاش: ما ينتف به الشعر . شبه مناقيرها بمناقيش تنتف به ريشها الشائب . الأفرع: الكثير الشعر .

٤ الثغام: نبت أبيض يشبه به الشيب . ما حللن: ما كن حلالا . لمرتع: لمن يرعاها .

وطارقَتي أُختُ الكَنائنِ : أُسْرَةٍ ، … وستْرٍ ، ولَحْظٍ ، وابنةِ الرَّمْيِ ، أرْبَعِ [1]

ونحْنُ ، بمُسْتَنِّ الخَيالاتِ ، هُجَّدٌ ؛ … وهُنَّ مَوَاضٍ : من بَطيءٍ ومُسْرِعِ [2]

شَموسٌ ، أتَتْ مِثْلَ الأهِلَّةِ ، مَوْهِناً ، … فقامَتْ تَراغى ، بين حَسْرى وظُلَّعِ [3]

وألْقَيْنَ لي دُرًّا ، فلما عدَدْتُه … غِنًى ، مسَخَتْه شِقْوَةُ الجَدِّ أدمُعي [4]

وبَيْضاءَ رَيّا الصَّيفِ والضَّيفِ والبُرَى ، … بسيطةِ عُذْرٍ في الوِشاحِ المُجَوَّعِ [5]

ومِرْآتُها ، لا يَقْتَضيها جَمالُها … بمَرْآتِها ، والطَّبْعُ غيرُ التَّصَنُّعِ [6]

وقد حُبِستْ أمْواهُها في أديمِها ، … سِنينَ ، وشُبَّتْ نارُها تحتَ بُرْقُعِ [7]

وقد بلَغتْ سِنَّ الكَعابِ ، وقابلَتْ … بنَكْهةِ معْقُودِ السِّخابَيْنِ ، مُرْضَعِ [8]

---

١ طارقتي : زائرتي . أخت الكنائن : أي فتاة من بني كنانة ، ثم ذكر الأربع التي تنتسب إليها أخت الكنائن وهي : الأسرة والستر ، أي الصيانة ، واللحظ ، الذي يعمل عمل السهام ، على استعارة الكنانة وهي جعبة من جلد تجعل فيها السهام . وابنة الرمي : أي ابنة الذين يرمون بالنبال.

٢ مستن الخيالات : طريقها . الهجد : النيام ، الواحد هاجد . مواض : مارّات .

٣ شبه الخيالات بالشموس ثم جعلها مثل الاهلة لهزالها . تراغى : تتجاوب كالإبل برغائها . حسرى : معيية . ظلع ، الواحد ظالع : الغامز في مشيه .

٤ ألقين لي دراً : أي ألقين عقودهن التي هي من اللؤلؤ .

٥ ريا الصيف : أي ريا في الصيف حين يظمأ غيرهـا لقلة الماء واللبن . وقوله : والضيف : أي كذلك ضيفها ريان . البرى : الخلاخيل والأسورة ، وريا البرى كناية عن امتلائها باللحم . وأراد بالوشاح المجوع : انها ضامرة البطن لا يمس وشاحها بطنها .

٦ يريد أنها جميلة طبعاً لا تحتاج إلى مرآة للتجمل . ومرآتها الثانية : منظرها .

٧ أراد بأمواهها : ماء شبابها . شبت نارها : احمر وجهها .

٨ الكعاب ، الواحدة كاعب : التي نهد ثديها . السخابين ، مثنى السخاب : القلادة المعنبرة . شبه رائحة فمها برائحة فم الرضيع لطيبها.

أفِقْ ! إنما البدْرُ المُقَنَّعُ رأسُه ضَلالٌ ، وغَيٌّ ، مثْلُ بَدْرِ المُقنَّعِ[1]

أَراكَ ،أراكَ الجِزْعِ ،جَفْنٌ مُهَوِّمٌ ، وبُعْدَ الهَوى بُعْدَ الهواء المُجَزَّعِ[2]

على عُشَرٍ ،كالنَّخْلِ ، أبْدى لُغامُها جَنَى عُشَرٍ ،مِثْلَ السَّبِيخِ المُوَضَّعِ[3]

تَوَدُّ غِرارَ السَّيفِ مِن حُبِّها اسمَه ، وما هي ، في النَّوْمِ الغرارِ ، بطُمَّعِ[4]

مَطا ،يا مطايا ، وجْدَ كُنَّ مَنازِلٌ ، مَنًى زَلَّ عنها ، ليس عنّي بمُقلِعِ[5]

تُبينُ قَراراتِ المِياه ، نَواكِزاً ، قَواريرُ ، في هاماتِها ، لم تُلَفَّعِ[6]

إذا قال صَحْبي :لاحَ مِقْدارُ مِخْيَطٍ من البَرْقِ ،فَرَّى مِعْوَزاً جَذَبُ مُوجَعِ[7]

---

١ البدر المقنع رأسه: المرأة المشبهة بالبدر . وبدر المقنع: عنى به رجلا مشعوذاً ادعى أنه نبي، وأنه يطلع بدراً في السماء ، فحفر بئراً واسعة في بعض جبال ما وراء النهر ، في ناحية كش، وطرح فيها الزئبق الكثير فوق الماء فكان شعاعه يظهر في الجو كأنه بدر . فأضل الناس زمناً بأباطيله .

٢ أراك: جعلك ترى . أراك الجزع: شجر الجزع . المهوم: الذي يهز رأسه من النعاس . المجزع: الذي يشابه الخرز اليماني المسمى الجزع بما فيه من سواد وبياض . شبه سواد الجو وبياض النجوم بالجزع وسمى الهواء مجزعاً . وقوله: بعد الهوى: أي بعد الحبيب ، وقد أراك إياه جفنك النائم بعيداً كبعد الهواء .

٣ العشر: النياق ، الواحدة عاشرة ، وهي التي ظمؤها عشر . والعشر الثانية: شجر . السبيخ: القطن يسبخ بعد الندف ، أي يلف لغزله . الموضع: المندوف .

٤ غرار السيف: حده . النوم الغرار: القليل . يريد: تود أن تعقر بغرار السيف لموافقة اسمه غرار النوم طمعاً في الراحة.

٥ مطا: مد ، يا مطايا: نداء ، والواحدة مطية: ما يمتطى، يركب . المنى : الموت ، الحدثان . زل عنها: لم يصبها . وفي البيت جناس التركيب .

٦ النواكز: التي فني ماؤها . القوارير: أراد بها عيون الإبل . لم تلفع : لم تغط لتحفظ كما تغطى قوارير الزجاج .

٧ المخيط: الإبرة . فرى: شق . المعوز: الثوب البالي . وأراد بالموجع: المشتاق إلى وطنه .

أَلاَ رُبَّما باتَتْ تُحَرِّقُ ، كُورَها ، ذُيولُ بُروقٍ ، بالعِراقَيْنِ ، لُمَّعُ[1]

وقد أَهْبِطَ الأرضَ ، التي أُمُّ مازنٍ وجاراتُها ، فيها ، صَواحبُ أَمْرُعُ[2]

كَفاهُنَّ حَمْلَ القوتِ خِصْبٌ أتى القُرى قُرى النَّمْلِ ، حتى آذَنَتْ بالتَّصَدُّعِ[3]

سَقَتْها الذِّراعُ الضَّيْغَمِيَّةُ جُهْدَها ، فما أغفلَتْ ، من بطْنِها ، قِيدَ إصْبَعِ[4]

بها رَكَزَ الرُّمْحَ السِّماكُ ، وقُطِّعَتْ عُرى الفَرْغِ ، في مَبْكى الثُّرَيّا ، بهُمَّعِ[5]

وليْلٍ كذئْبِ القَفْرِ ، مَكْراً وحيلةً ، أطَلَّ على سَفْرٍ بحُلَّةِ أَدْرَعِ[6]

كَتبْنا وأعْرَبْنا بحِبْرٍ ، من الدُّجى ، سُطورَ السُّرى في ظَهْرِ بَيْداءَ بَلْقَعِ

يُلامُ سُهَيْلٌ ، تحْتَه ، مِن سآمةٍ ، ويُنْعَتُ فيه الزِّبْرِقانُ بأَسْلَعِ[7]

ويُسْتَبْطأُ المِرِّيخُ ، وهوَ كأنهُ ، إلى الغَوْرِ ، نارُ القابِسِ المُتَسَرِّعِ[8]

---

١ الكور : رحل البعير .

٢ أم مازن : النمل . ومازن : بيضها . الأمرع : المخصب .

٣ قرى النمل : الأمكنة التي يتجمع النمل فيها . التصدع : التشقق .

٤ أراد بالذراع الضيغمية : ذراع الأسد ، أي برج الأسد وهو من منازل القمر . وقوله : سقتها ، أي سقت الأرض بنوء منها .

٥ السماك الرامح : من منازل القمر ، وهو أحد الأنواء التي ينسب إليها المطر . الفرغ : من منازل القمر . الهمع : الغزيرة . وفي كل ما ذكره كناية عن كثرة المطر .

٦ شبه الليل بالذئب في هجومه على المسافرين بما فيه من الأهوال . الأدرع ، هو من قولهم ليلة درعاء : إذا ابيض آخرها بالقمر .

٧ الزبرقان : القمر . أسلع : أبرص .

٨ إلى الغور : أي إلى الغروب .

فيا مَنْ لِناجٍ أنْ يُبَشِّرَ سَمْعَه ، بإسْفارِ داجٍ ، رَبُّ تاجٍ مُرَصَّعِ[1]
وتَبْتسِمُ الأشْراطُ فَجْراً ، كأنها ثلاثُ حَماماتٍ سَدِكْنَ بمَوْقِعِ[2]
وتَعْرِضُ ذاتُ العَرْشِ ، باسِطةً لها ، إلى الغَرْبِ ، في تَغْويرِها ، يَدَ أقْطَعِ[3]
كأنَّ سَنا الفَجْرَيْنِ ، لمّا تَواليَا ، دمُ الأخوَيْنِ : زَعْفَرانٍ ، وأيْدَعِ[4]
أفاضَ ، على تاليهِما ، الصُّبْحُ ماءهُ ، فغَيَّرَ مِن إشْراقِ أحْمَرَ ، مُشْبَعِ[5]
ومَطْلِيّةٍ قارَ الظَّلامِ ، وما بَدا بها جَرَبٌ ، إلاّ مَواقعَ أنْسُعِ[6]
إذا ما نَعامُ الجَوِّ زَفَّ ، حَسِبْتَها مِن الدَّوِّ ، خيطانَ النَّعامِ المُفزَّعِ[7]
وما ذَنَبُ السِّرْحانِ أبْغَضَ ، عندَها ، على الأيْنِ ، من هادي الهِزَبْرِ المُرَدَّعِ[8]
عَجِبتُ لها تَشْكو الصَّدى ، في رِحالِها ، وفي كلِّ رَحْلٍ ، فوقَها ، صَوْتُ ضِفْدَعِ[9]

---

١ الناجي : المسرع . وأراد برب التاج المرصع : الديك .
٢ الأشراط : ثلاثة أنجم . سدكن : لزقن .
٣ ذات العرش : الثريا . تغويرها : ميلها إلى الغروب . الأقطع : الأجزم ، المقطوع اليد .
٤ دم الأخوين : العندم . الأيدع : صبغ أحمر . وأراد بالفجرين الفجر الكاذب والفجر الصادق في لونيهما المتواليين : الاحمر والاصفر .
٥ تاليهما : أي ثاني الفجرين . الإشراق : شدة الاحمرار .
٦ المطلية قار الظلام : النوق . جعل شمل الظلام للنوق بمثابة طليها بالقار ، أي الزفت ، مع أنها غير جربة . الأنسع ، الواحد نسع : سير تشد به الرحال .
٧ نعام الجو : أراد بها النعائم ، من منازل القمر . زف : سار مسرعاً . الدو : القفر . خيطان النعام : قطعانها .
٨ ذنب السرحان : الفجر الاول . الأين : التعب . هادي : عنق . الهزبر : الاسد . المردع : المضمخ بالدم .
٩ صوت الضفدع : أراد به أطيط الرحل ، وهو يشبه صوت الضفدع في الماء .

إذا سَمَّرَ الحِرْباءُ، في العُودِ، نفْسَهُ على فَلَكِيٍّ، بالسَّرابِ مُدَرَّعِ[1]

تَرى آلَها في عَيْنِ كلِّ مُقابِلٍ، ولو في عُيونِ النازِياتِ بأكْرُعِ[2]

يكادُ غُرابٌ، غَيَّرَ الخَطْرَ لوْنُه، يُنادي غراباً، رامَ رِيبَتَها: قَعِ[3]

تُراقِبُ أظْلافَ الوُحوشِ، نَواصِلاً، كأصْدافِ بحْرٍ، حولَ أزْرَقَ مُتْرَعِ[4]

ويؤْنِسُنا، مِن خَشْيَةِ الخوْفِ، مَعشَرٌ، بكلِّ حُسامٍ، في القِرابِ، مُوَدَّعِ

طريقَةِ موْتٍ، قُيِّدَ العَيْرُ وَسْطَها، ليَنْعمَ فيها بينَ مَرْعًى ومَشْرَعِ[5]

كأنَّ الأقَبَّ الأخْدَرِيَّ، بأنه سَميٌّ له، في آلِ أعْوَجَ، مُدَّعِ[6]

إذا سَحَلَتْ في القَفْرِ، كان سَحِيلُه صَلِيلاً، يُريقُ العِزَّ من كلِّ أخْدَعِ[7]

أبا أحمَدَ! اسلَمْ، إنّ مِن كَرَمِ الفَتى إخاءَ التَّنائي، لا إخاءَ التَّجَمُّعِ

تُهَيِّجُ أشْواقي عَرُوبةُ، أنّها إليكَ زَوَتْني عن حُضورٍ بمَجْمَعِ[8]

---

١ فلكي: نسبة إلى فلكة، وهي قطعة مستديرة من الارض.

٢ الآل: الشخص. النازيات: الواثبات، وأراد بها الجرادات، لانها تنزو، أي تثب. الاكرع، الواحد كراع: الطائفة من الجراد. يصف حدة بصر هذه الإبل.

٣ الغراب: أعلى الورك. الخطر: ما يتعلق بأوراك الإبل من أبوالها وابعارها. الغراب الثاني: الطائر المعروف. يصف هزال الإبل هزالا أطمع فيها الطير.

٤ النواصل: ما سقط من أظلاف الوحوش لشدة الحر. أزرق مترع: أراد به قفراً واسعاً ملأه السراب.

٥ العير: الناتىء في وسط السيف. المشرع: مورد الماء. استعار المرعى لطرائق السيف التي تشبه الخضرة، والمشرع لفرند السيف لشبهه بالماء.

٦ الاقب: الضامر. الأخدري: الحمار الوحشي. آل أعوج: خيول منسوبة إلى أعوج، فرس شهير.

٧ سحلت: نهقت. الاخدع: عرق في العنق.

٨ عروبة: يوم الجمعة. وكان الشاعر يجتمع بالممدوح في أيام الجمعة. زوتني: جمعتني.

أَلا تَسْمعُ التَّسْلِيمَ ، حِينَ أَكُرُّهُ ، وقد خابَ ظنِّي ، لستَ منِّي بمَسْمَعِ

وهل يُوجِسُ الكَرْخيَّ ، والدارُ غَرْبَةٌ ، من الشأمِ ، حِسُّ الراعِدِ المُتَرَجِّعِ ؟[1]

سلامٌ ، هوَ الإسْلامُ زارَ بلادَكمْ ، ففاضَ على السُّنِّيِّ والمُتَشَيِّعِ

كشمسِ الضُّحى أُولاهُ في النُّورِ عندكمْ ، وأُخْراهُ نارٌ في فُؤادي وأضْلُعي

يفوحُ ، إذا ما الرِّيحُ هَبَّ نسيمُها شآمِيَةً ، كالعَنْبرِ المُتَضَوِّعِ

حِسابُكمُ عندَ المَليكِ ، وما لَكمْ سِوى الوِدِّ مِنِّي في هُبوطٍ ومَرْفَعِ[2]

وِدادي لَكمْ لمْ يَنْقسِمْ ، وهْوَ كامِلٌ ، كمَشْطورِ وَزْنٍ ، ليس بالمُتَصرِّعِ[3]

ألم يأتِكمْ أنِّي تَفرَّدْتُ ، بَعْدَكمْ ، عن الإنس ؟ مَنْ يَشْربْ مِنَ العِدِّ يَنْقَعِ[4]

نَعمْ ! حَبَّذا قَيْظُ العِراقِ ، وإنْ غدا يَبُثُّ جِماراً في مَقيلٍ ومَضْجَعِ

فكَمْ حَلَّهُ مِنْ أَصْمَعِ القلْبِ آيِسٍ ، يطُولُ ابنَ أوْسٍ فَضْلُه ، وابنَ أصْمَعِ[5]

أَخِفُّ لذِكْراهُ ، وأحْفَظُ غَيْبَهُ ، وأنْهَضُ ، فِعْلَ الناسِكِ المُتَخشِّعِ

صلاةُ المُصَلِّي ، قاعِداً ، في ثَوابِها ، بنِصْفِ صلاةِ القائِمِ المُتَطوِّعِ

---

١ أراد بالكرخي : من كانت داره بالكرخ ، في بغداد .

٢ عند المليك : أي عند الله .

٣ المتصرع : البيت الذي وقع عليه التصريع ، أي صار ذا مصراعين ، شطرين .

٤ العد : الماء الدائم لا تنقطع مادته . ينقع : يروى .

٥ أصمع القلب : ذكيه . آيس : معطى ، معوض . ابن أوس : أبو تمام . ابن أصمع : الاصمعي .

كأنَّ حَديثاً حاضِراً وَجْهُ غائِبٍ ، تَلَقّاهُ بالإكْبارِ مَنْ لم يُوَدَّعِ

لقد نَصحتَنْي ، في المُقامِ بأرْضِكم ، رِجالٌ ، ولكنْ رُبَّ نُصْحٍ مُضَيَّعِ

فلا كان سَيْري عنكمُ رأيَ مُلْحِدٍ ، يقولُ بيأسٍ مِنْ مَعادٍ ومَرْجِعِ[1]

---

[1] المعاد والمرجع : البعث والنشور .

أهد السلام إلى عبد السلام

يخاطب أبا القاسم علي بن أبي الفهم ، القاضي التنوخي، وكان قد حمل إليه، وهو ببغداد، جزءاً من أشعار تنوخ في الجاهلية، مما كان جمعه أبو علي والده، فتركه أبو العلاء عند أبي أحمد عبد السلام ابن الحسن البصري، وسأله رده إلى أبي القاسم، وسار عن بغداد فخشي أن يكون جرت غفلة في أمر الكتاب .

هاتِ الحديثَ عنِ الزَّوْراءِ ،أو هِيتا، ومَوْقَدِ النارِ ، لا تَكْرَى بتَكْرِيتا[1]

ليست ، كنارِ عَدِيٍّ ، نارُ عاديَةٍ ، باتَتْ تُشَبُّ على أيْدي مَصَاليتا[2]

وما لُبَيْني، وإنْ عزَّتْ ، برَبَّتِها ، لكنْ غذَتْها رِجالُ الهِنْدِ تَرْبِيتا[3]

أذْكَتْ سَرَنْديبُ أُولاها وآخِرَها ، وعَوَّذَتْها بَناتُ القَيْنِ ، تَشْمِيتا[4]

حتى أتتْ ، وكأنَّ اللهَ قال لها : حُوطي المَمالكَ ، تَمْكِيناً وتَثْبيتا

---

١ الزوراء: بغداد . هيت وتكريت: من نواحي بغداد . وأراد بموقد النار : السيوف المسلولة على تشبيه طرائقها بالنار .

٢ نار عدي : إشارة إلى قول عـدي بن زيد العبادي: يا لبينى أوقدي النارا . وأراد بنار عادية : السيوف . المصاليت: الماضون في الأمور ، الواحد مصلات .

٣ التربيت: التربية . وأراد إيقاد النار .

٤ سرنديب: جزيرة من بلاد الهند. أذكت: أشعلت، أي أشعلت نار السيوف . يريد أن هذه السيوف هندية . عوذتها: وضعت عليها عوذاً . دعاء لها بإبعاد الشرور عنها لإعجابهن بها .

مِن كلِّ أبْيَضَ، مُهْتَزٍّ ذَوائِبُهُ، يُمْسي ويُصْبحُ فيه الموْتُ مَسْؤُوتا[1]

تَرى وُجُوهَ المَنايا ، في جَوانبِها ، يُخَلْنَ أوْجُهَ جِنّانٍ ، عَفاريتا[2]

بَرٌّ وبَحْرٌ مُبيدٌ ، لا تُحِسُّ به ضَبَّ العَرَارِ ، ولا ظَبْياً ، ولا حُوتا[3]

كأنّ أهلَ قُرى نَمْلٍ ،علَوْنَ قُرى رَمْلٍ ، فغادَرْنَ آثاراً مَخافِيتا[4]

وحَفَّرَتْ فيه رُكْبانُ الرَّدى فُقُراً ، حَفْرَ ابنِ عادٍ ، لإيرادٍ ، هَرامِيتا[5]

كأنّهُنّ ، إذا عُرِّينَ في رَهَجٍ ، يُعْرَيْنَ ،بالوِرْدِ ،إرْعاداً ، وتَصْويتا[6]

مُعَظَّماتٌ ، عليها كَبْوَةٌ عَجَبٌ ، تُكْبِي المُحارِبَ، أو تَثْنِيه مَكْبوتا[7]

وأهلِ بيْتٍ،من الأعرابِ،ضِفْتُهِمُ ، لا يَمْلِكونَ، سِوى أسيافِهِمْ، بِيتا[8]

عنها الحديثُ، إذا هُمْ حاوَلوا سَمَراً، والرِّزْقُ منها ، إذا حَلُّوا أمارِيتا[9]

جِنٌّ، إذا الليلُ ألقى سِتْرَهُ بَرَزوا ، وخَفَّضوا الصَّوْتَ،كيما يَرْفَعوا الصِّيتا

---

١ أراد بذوائب السيف حمائله . المسؤوت: المخنوق .

٢ شبه وجوه المنايا في قبحها بوجوه الشياطين . الجنان : الواحد جان .

٣ العرار: نبت يألفه الضب ويأكله .

٤ قرى الرمل: ظهره . المخافيت ، الواحد مخفوت: الخفي .

٥ الفقر ، الواحد فقير: آبار تحفر ثم ينفذ بعضها إلى بعض . ابن عاد: نعمان . الهراميت : آبار متقاربة لإيراد الإبل .

٦ الرهج : الغبار ، وأراد هنا الحرب . يعرين : تأخذهن رعدة الحمى . الورد: نوبة الحمى . إرعاداً: ارتجافاً .

٧ الكبوة: العثار . المكبوت: المصروف ، الذليل .

٨ البيت بكسر الباء: القوت .

٩ الأماريت: القفار .

وفيهِمِ البِيضُ أَدْمَتْها أساوِرُها ، رَمْيَ الأساوِرِ إجْلاً ، حارَ مَبْغوتا[1]

ليستْ كزَعْمِ جَرِيرٍ ، بل لها مَسَكٌ ، يَرفَضُّ عنه ذكيُّ المِسْكِ ، مَفْتوتا[2]

أَلْقَتْ جَرادَ نُضَارٍ في تَرائبِها ، لم تَرْعَ إلاّ نَضيرَ الحُسْنِ ، تَنْبيتا[3]

يا دُرّةَ الخِدْرِ! في لُجّ السَّرابِ أرى مُقَلَّداً ، بعَقيقِ الدَّمْعِ مَنْكوتا[4]

فاضَ الجُمانُ لطَيرٍ مُثِّلَتْ شَبَحاً ، مُخَوَّلاتٍ ، من الأبصارِ ، ياقوتا[5]

أَلِفْتِ خُوصَ المَطايا ، إنّ مُنْكَرَةً إلْفُ الغَزالِ ، مَقا لِيتاً ، مَقاليتا[6]

نَكَّستِ قُرْطَيكِ تَعذيباً وما سَحَرا ، أخِلْتِ قُرْطَيْكِ هاروتاً وماروتا ؟[7]

لو قُلتِ ما قالَه فِرْعَوْنُ ، مُفْتَرِياً ، لخِفتُ أن تُنْصَبي ، في الأرضِ ، طاغوتا[8]

---

١ الأساور الثانية: فرسان الفرس ، الواحد أسوار . الإجل: القطيع من البقر .

٢ المسك: الأسورة ، الواحد سوار .

٣ التنبيت: التربية .

٤ المقلد: العنق ، موضع القلادة منه . وأراد بدرة الخدر : المرأة الظاعنة في خدرها . المنكوت: الذي فيه نكت تخالف لونه . وعقيق الدمع: الدمع الأحمر الممزوج بالدم .

٥ الجمان: الدر ، أي دمع كالدر . وأراد بالشبح: الغربان . مخولات: معطيات . شبه عيون الغربان في زرقتها بالياقوت .

٦ خوص المطايا: أي النوق الغائرة عيونها من الهزال. مقا ليت الأولى مركبة من مقا: جلا. وليت: صفحة العنق . والمقاليت الثانية ، واحدتها مقلات: المرأة لا يعيش لها ولد .

٧ هاروت وماروت: قيل إنهما ملكان أهبطا ، ووضعا في بئر في بابل منكسين ، ولا يزالان كذلك معذبين إلى يوم القيامة.

٨ أراد دعوى فرعون الربوبية . الطاغوت: المجاوز حده .

فلستِ أوَّلَ إنْسانٍ ، أضَلَّ به إبليسُ مَنْ تَخِذَ الإنسانَ لاهُوتا[1]

أَرْوَى النِّياقِ كأَرْوَى النِّيقِ ،يَعصِمُها ضَرْبٌ ،يَظَلُّ به السِّرْحانُ مَبْهوتا[2]

وعَمْرُ هِنْدٍ ، كأنَّ اللهَ صَوَّرَهُ عَمرَو بنَ هِنْدٍ ،يَسومُ الناسَ تَعْنيتا[3]

يا عارِضاً راحَ تَحْدُوهُ بَوارِقُهُ للكَرْخِ ،سُلِّمتَ مِن غَيْثٍ، ونُجِّيتا

لنا ببَغدادَ مَن نَهْوَى تحِيّتَه ، فإنْ تحَمَّلْتَها عَنّا ، فحُيِّيتا

إجْمَعْ غَرائبَ أزْهارٍ تَمُرُّ بها ، مِن مُشْئِمٍ وعِراقيٍّ ، إذا جِيتا

إلى التَّنُوخيِّ ، واسألْه أُخُوَّتَه ، فقَبْلَه بالكِرامِ الغُرِّ أُوخِيتا[4]

فذلكَ الشّيْخُ عِلْماً ، والفتى كَرَماً، تُلْفِيه أزْهَرَ ، بالنّعْتَينِ مَنْعُوتا

يا ابنَ المُحَسِّنِ !ما أُنسيتَ مَكْرُمةً، فاذْكُرْ مَوَدّتَنا ، إنْ كنتَ أُنْسِيتا

لستَ الكَلِيمَ ، وفي دارٍ مُبارَكةٍ حَلَلْتَ ، والجانِبَ الغَرْبيَّ نُودِيتا[5]

بيْني وبينَكَ ،مِن قَيْسٍ وإخْوَتِها، فَوارسٌ تَذَرُ المِكْثارَ سِكِّيتا

---

١ لاهوت : إله .

٢ أروى النياق : أراد بها النساء المشبهات بالأروى ، التي تحملها النياق، والأروى الواحدة أروية : أنثى الوعل . النيق : أعلى موضع في الجبل . الضرب : الإسراع في السير . يشبه مناعة النساء ، وعزة مطلبهن بمناعة الأروى في أعالي الجبال .

٣ عمر هند : قرطها . وعمرو بن هند : أحد ملوك المناذرة الملقب بالمحرق . التعنيت : تكليف الناس الأمور الشاقة .

٤ أوخيت : قصدت .

٥ في البيت إشارة إلى آية في قصة موسى : « فلما أتاها نودي من شاطىء الوادي الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى » .

والرُّومُ ساكِنةُ الأطرافِ ، جاعِلةٌ سِهامَها ، لوَقُودِ الحربِ كِبْرِيتا

أثارَني عنكُمُ أمْرانِ : والِدَةٌ لم ألْقَها ، وثَراءٌ عاد مَسْفُوتا[1]

أحْياهُما اللهُ عَصْرَ البَيْنِ ، ثم قَضى قَبْلَ الإيابِ ، إلى الذُّخْرَينِ : أنْ مُوتا

لولا رَجاءُ لِقائيها ، لَمَا تَبِعتْ عَنْسي دَليلاً ، كَسِرِّ الغِمْدِ ، إصْليتا[2]

ولا صَحِبتُ ذئابَ الإنسِ ، طاويَةً ، تُراقِبُ الجَدْيَ ، في الخضراء ، مَسْبوتا[3]

سَقْياً لدِجْلةَ ، والدُّنيا مُفَرِّقةٌ ، حتى يَعُودَ اجتِماعُ النَّجْمِ تَشْتيتا

وبَعْدَها ، لا أُريدُ الشُّرْبَ مِن نَهَرٍ ، كأنما أنا مِن أصحابِ طالوتا[4]

رحَلْتُ ، لم آتِ قِرْواشاً أُزاوِلُهُ ، ولا المُهَذَّبَ أبغي النَّيْلَ ، تَقْويتا[5]

والموْتُ أحسَنُ بالنّفْسِ ، التي أَلِفَتْ عِزَّ القَناعةِ ، مِنْ أنْ تَسألَ القُوتا

بَتَّ الزمانُ حِبالي مِن حِبالِكُمُ ، أعْزِزْ عليَّ بكَوْنِ الوَصْلِ مَبْتوتا

ذَمَّ الوَليدُ ، ولم أذْمُمْ جِوارَكُمُ ، فقال: ما أنْصَفتْ بَغدادُ ، حُوشِيتا[6]

---

١ الثراء: المال . المسفوت: القليل البركة .

٢ الاصليت: السيف الصقيل الماضي .

٣ أراد بذئاب الإنس: اللصوص . طاوية: جائعة . الجدي: برج في السماء . الخضراء: السماء . المسبوت: الناعس .

٤ وبعدها: أي بعد دجلة . وفي هذا البيت إشارة إلى الآية: « فلما فصل طالوت بالجنود قال إن الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فإنه مني » .

٥ قرواش: اسم أمير كان يلي أمر بغداد . والمهذب: وزيره .

٦ الوليد: البحتري . حوشيت: أحاشيك من الذم ، أستثنيك منه.

فإنْ لَقيتُ وَليداً، والنَّوَى قَذَفٌ ، يومَ القيامةِ ، لم أعْدِمْهُ تَبْكيتا[1]

أعُدُّ ، مِن صَلَواتي ، حِفْظَ عَهدِكُمُ ؛ إنّ الصَّلاةَ كِتابٌ ، كانَ مَوْقُوتا

أهدِ السَّلامَ إلى عبدِ السَّلامِ ، فما يَزالُ قَلْبي إليه ، الدَّهْرَ ، مَلْفوتا

سألتُهُ ، قبلَ يومِ السَّيرِ ، مَبْعَثَهُ ، إليكَ ، ديوانَ تَيْمِ اللاّتِ ، ما لِيتا[2]

هذا لتَعْلَمَ أنّي ما نهَضْتُ إلى قَضاءِ حَجٍّ ، فأغْفَلْتُ المَواقِيتا[3]

أحْسَنْتَ ما شئتَ في إيناسِ مُغْتَرِبٍ ، ولو بلَغْتُ المُنى أحْسَنْتُ ما شيتا

---

١ القذف : البعيد .

٢ ما ليت : ما نقص .

٣ ضرب الحج وإغفال المواقيت مثلا لعدم إغفاله رد الوديعة على مالكها .

ما قسطوا إلا على المال

قال وهو محتجب بمعرة النعمان يخاطب خازن دار العلم ببغداد ويصف حال الفتنة الكائنة بالشام، وأمر الزورق الذي كان نزل معه إلى بغداد ومعاونة أبي أحمد الحكاري له على تخليصه من أصحاب الأعشار.

لمَنْ جيرةٌ سِيموا النَّوالَ فلم يُنْطُوا، يُظَلِّلُهُمْ ما ظَلَّ يُنْبِتُهُ الخَطُّ[1]

رَجَوْتُ لهمْ أنْ يَقرُبوا، فتباعَدوا، وأنْ لا يَشِطُّوا بالمَزارِ، فقد شَطُّوا

يَمانُونَ، أحياناً، شآمُونَ، تارةً، يُعالُونَ عن غَوْرِ العِراقِ، لِيَنْحَطُّوا

بنازِلةٍ سَقْطَ العَقيقِ بمِثْلِها، دعا أدمُعَ الكِنْديِّ في الدِّمَنِ السِّقْطُ[2]

تَجِلُّ، عن الرَّهْطِ الإمائيِّ، غادةٌ، لها مِن عَقيلٍ، في ممالكِها، رَهْطُ[3]

وحَرْفٍ كنُونٍ تحْتَ راء، ولم يَكُنْ بدالٍ، يؤُمُّ الرَّسْمَ، غَيَّرَهُ النَّقْطُ[4]

---

١ ينطون: يعطون، وهذا من لغة أهل اليمن. سيموا: كلفوا. النوال: العطاء. يظللهم ما ظل ينبته الخط: أي تظللهم الرماح الخطية.

٢ السقط بفتح السين: منقطع الرمل. العقيق: واد. الكندي: امرؤ القيس. والسقط بكسر السين: هو سقط اللوى الذي ذكره امرؤ القيس في مطلع معلقته: قفا نبك.

٣ تجل: تكبر. الرهط: جلد يشق شبه الإزار تتزر به الإماء. الإمائي: نسبة إلى الإماء. الرهط الثاني: قوم الرجل وعشيرته.

٤ الحرف: الناقة، شبهها بالنون في ضمرها، هزالها. تحت راء: أي تحت رجل يضرب رئتها. لم يكن بدال: أي لم يكن برفيق بها. يؤم: يقصد. الرسم: رسم دار الحبيب، أي ربعها. النقط: أي نقط المطر.

قُرَيْطِيّةُ الأخْوالِ ، ألْمَعَ قُرطُها ،   فسَرَّ الثُّريّا أنّها ، أبداً ، قُرْط[1]

إذا مَشَطَتْها قَيْنَةٌ ، بَعْدَ قَيْنَةٍ ،   تَضَوّعَ مِسْكاً ، مِن ذَوائبِها ، المِشْطُ

تُقَلِّدُ أعناقَ الحَواطِبِ ، في الدُّجى ،   فَريداً ، فما في عُنْقِ ماهِنَةٍ لَطُّ[2]

ويُرْفَعُ إعْصارٌ مِن الطِّيبِ ، لا يُرى   عليه انتِصارٌ ، كلّما سُحِبَ المِرْط[3]

غَدَتْ تحتَ راحٍ يَجذِبُ السِّترَ مثلَما   تَنسَّمَ راحٌ ، بالمُديرِ لها ، تَسْطو[4]

وقد شَمِلَ الحادي بها مِن نَسيمِها ،   كأنْ غالَهُ ، مِن كَرْمِ بابلَ ، إسْفِنْطُ[5]

رأتْ كَوثَرَيْ رِسْلٍ وخَمْرٍ بجَنّةٍ   شآميّةٍ ، ما أُكْلُ ساكِنِها خَمْطُ[6]

يُصَبِّحُها سَيْلا حَليبٍ وقَهْوَةٍ ،   على أنها تُعْطى الصَّبوحَ ، فما تَعْطو[7]

كتابِعِ أُمٍّ ، تَبْتَغي تَبَعاً له ،   وما ضاعَها نَجْلٌ سِواهُ ، ولا سِبْطُ[8]

إذا شَرِبَ الأرْفِيَّ مالَ به الكَرى ،   إلى سِدْرَةٍ ، أفْنانُها فوْقَهُ تَغْطو[9]

---

١ قريطية : نسبة إلى بني قريط . ألمع : أشرق . وقوله : أبداً قرط : أي سر الثريا أن تكون أبداً قرطاً لهذه المرأة .

٢ الماهنة : الخادمة . اللط : قلادة من حنظل .

٣ المرط : إزار من خز أو صوف تأتزر به النساء .

٤ تحت راح : تحت يوم شديد الريح . الراح الثانية : الخمرة . تسطو : تغلبه .

٥ الإسفنط : من أسماء الخمر .

٦ الكوثر : النهر الكثير الماء . الأكل : ما يؤكل . الخمط : نوع من شجر الاراك له حمل يؤكل .

٧ يصبحها : يأتيها صباحاً . الصبوح : أراد به ما يشرب صباحاً من اللبن . تعطو : تتناول .

٨ تابع الأم : الظبي يتبع أمه . التبع : الظل ، سمي بذلك لأنه يتبع الشخص . ضاعها : أقلقها .

٩ الأرفي : لبن الظبية . سدرة : نبقة . تغطو : أراد تستره .

أجارَتَنا ! أنْ صابَ دارَةَ قوْمِنا رَبِيعٌ ، فأضْحى من مَنازِلِنا السَّنْطُ[1]

إذا حمَلَتْكِ العِيسُ أُوْدَى ، بأيدِها ، جَلالُكِ ، حتى ما تَكادُ به تَخْطو[2]

خَدَتْ بسِوَاكِ الناقِلاتُكِ في الضُّحى ، بمَشْيٍ سِواكٍ ، لا تُجِدُّ ولا تَمْطو[3]

إذا ما عَصَتْ حُكْمَ العَصَا ، فأعادَها لها ضارِبٌ ، كانتْ إجابَتَها النَّحْطُ[4]

أمِنْ أرَبٍ ، في حَمْلِ خِدْرِكِ ، دائماً ، تَثاقَلُ ، حتى لا يُلِمُّ به حَطٌّ ؟[5]

خليلَيَّ ! لا يَخْفى انحِساري عن الصِّبا ، فحُلاَّ إساري ، قد أضَرَّ بيَ الرَّبْطُ[6]

ولي حاجَةٌ عندَ العِراقِ وأهْلِه ، فإنْ تَقْضِياها ، فالجَزاءُ هوَ الشَّرْطُ[7]

سَلا عُلَماءَ الجانِبينِ ، وفِتْيَةً ، أبَنُّوهُما ، حتى مَفارِقُهمْ شُمْطُ[8]

أعندَهمُ عِلْمُ السُّلُوِّ لِسائلٍ به الرَّكْبَ ، لم يَعرِفْ أماكنَه ، قَطُّ ؟

---

١ أن صاب : أي بأن صاب ، والباء هنا للسبب . وصاب المطر : انصب . الدارة : الدار ، وهي أخص . الربيع : مطر الربيع . السنط : موضع بالشام . وجواب أن صاب محذوف تقديره : نحرم من وصلك .

٢ أيدها : قوتها .

٣ خدت : سارت سيراً مسرعاً . المشي السواك : السير الضعيف . لا تجد : أي لا تسرع . لا تمطو : لا تمد السير من ضعفها . يدعو على النياق التي أبعدتها عنه بأن تضعف قواها .

٤ يتمم صورة دعائه على الإبل . النحط : الزفير .

٥ أمن أرب : أراد لعل من حاجة للإبل في تثاقلها بحمل خدرك ، كأنها لا تريد انحدارك عن ظهورها .

٦ انحساري : انكشافي .

٧ الجزاء هو الشرط : أراد أن مكافأتكما على قضاء حاجتي هي ما وعدتكما به .

٨ أبنوهما : من أبن بالمكان : أقام به . الشمط ، الواحد أشمط : الذي خالط سواد شعره بياض .

وما أرَبي إلاّ مُعَرَّسُ مَعْشَرٍ ، هم ُالناس ُلا سُوقُ العروسِ ولا الشَّطُّ[1]

وما سارَ بي ، إلاّ الذي غَرَّ آدَماً وحَوّاءَ ، حتى أدركَ الشَّرَفَ الهَبْطُ

أخازِنَ دارِ العِلْمِ ! كمْ مِن تَنُوفةٍ ، أتتْ دونَنا ، فيها العَوازِفُ واللَّغْطُ[2]

ومَحْواةِ أرْضٍ ، صَدَّ مَحْوَةَ بُعدُها ، وَحِيُّ المَنايا ، مِن أساوِدِها ، نَشْطُ[3]

إذا جَمَحتْ خَيْلُ الكَلامِ ، فإنما لَديْكَ يُعانى ، مِن أعِنَّتِها ، الضَّبْطُ

وما أذْهَلَتْني ، عن وِدادِكَ ، رَوْعةٌ ؛ وكيف ؟ وفي أمثالِه يجِبُ الغَبْطُ[4]

ولا فِتْنةٌ طائِيّةٌ ، عامِريّةٌ ، يُحرَّقُ ، في نِيرانِها ، الجَعْدُ والسَّبْطُ[5]

وقد طَرَحتْ ، حولَ الفراتِ ، جِرانَها ، إلى نِيلِ مِصْرٍ ، فالوَسَاعُ بها تَقْطو[6]

فوارسُ طَعّانونَ ، ما زالَ للقَنا ، مع الشَّيبِ يوْماً ، في عَوارِضِهمْ ، وَخْطُ[7]

---

١ أراد بمعرس معشر : دار الكتب في بغداد . سوق العروس : سوق كانت في بغداد . الشط : أي شط دجلة .

٢ العوازف : الجن العازفة . اللغط : التصويت .

٣ المحواة : الأرض الكثيرة الحيات . محوة : ريح الشمال . اسم معرفة لا يدخلها الألف واللام . حي المنايا : سريع الموت . أساودها : حياتها . نشط : لدغ .

٤ الغبط : من غبطه : تمنى مثل حاله .

٥ الجعد : المجعد الشعر . السبط : ضد التجعد .

٦ جرانها : باطن عنقها . الوساع : الواسعة الخطو من الإبل . تقطو : تقارب خطوها .

٧ الوخط : أول الشيب . يريد أن الشيب لا يظهر في عوارضهم إلا على ندوب جراح الطعن التي فيها .

وكلُّ جَوَادٍ ، شَفَّهُ الرَّكْضُ فيهِمُ ، وَجٍ ، يَتمنَّى أنَّ فارسَه سِقْطُ[1]

ونبّالَةٍ مِن بُحْتُرٍ ، لو تعَمَّدوا ، بِلَيْلٍ ، أَناسِيَّ النَّواظِرِ لم يُخْطوا[2]

ألا ليْتَ شِعْري ! هل أَدِينُ رَكائباً ، أَمُطُّ بها ، حتى يُطَلِّحَها المَطُّ[3]

وهل يُنْشِطَنِّي ، مِن عِقالي ، إليكُمُ ، رِضى زَمَنِي ، أمْ كلُّ شِيمتِه سُخْطُ ؟[4]

إذا أنا عالَيْتُ القُتودَ ، لرِحْلَةٍ ، فدونَ عُلَيّانَ القَتادَةُ والخَرْطُ[5]

وإنْ خلَطَتْني بالتُّرابِ مَنِيّةٌ ، فبَعْضُ تُرابي مِن مَوَدَّتِكمْ خِلْطُ

فيا لَيْتَني طارَتْ بِكُوري ، إذا دَنا بُكُوري ، قَطاةٌ ، بالصَّراةِ لها وَقْطُ[6]

لأَقْضِيَ هَمَّ النَّفْسِ ، قَبْلَ مَجَلّةٍ ، كأنَّ عِظامي البالِياتِ بها خَطُّ[7]

---

١ شفه : أهزله . الوجي : الذي يجد وجعاً في حافره . السقط : الولد يسقط من أمه قبل تمامه ، فلا يكون بديناً ، ثقيل الجسم .

٢ أناسي النواظر ، الواحد إنسان العين : المثال الذي يرى في سوادها . يبالغ في براعة البحاترة في رمي النبال .

٣ أدين : أذلل . أمط بها : أمد بسيرها . يطلحها : يتعبها .

٤ ينشطني : يحلني .

٥ القتود ، الواحد قتد : الرحل . عليان : فحل كان لكليب وائل . وفي البيت إشارة إلى قصة كليب وائل ، لما طعن ناقة البسوس ، وهي خالة جساس بن مرة ، قال جساس : لنقتلن غداً فحلا هو أعظم من ناقتك ، فبلغ كليباً كلامه فظن أنه يعني عليان ، فقال : دون عليان خرط القتاد ، أي لا وصول إليه . القتاد : شجر ذو شوك . الخرط : أن تقبض على الغصن ثم تمر يدك عليه إلى أسفله لتحت شوكه أو ورقه .

٦ كوري : رحلي . بكوري : مسيري باكراً . الصراة : نهر ببغداد . الوقط : نقرة في صخرة يجتمع فيها ماء المطر .

٧ المجلة : الصحيفة . وأراد بها هنا القبر ، فهو يطوى مدرجاً فيه الميت كما تطوى الصحيفة .

إخالُ فُؤادي ذاتَ وكْرٍ، هَوَى بها، من الطَّيرِ، أقْنى الأنفِ، مِخلَبُهُ سَلْطُ[1]

تحُثُّ جَناحاً، مِن حِذارِ مُغاوِرٍ، صَباحاً فقَبْضٌ يَجْمعُ الرِّيشَ أو بَسْطُ

تذكَّرُ، إنْ خافَتْ من الموْتِ، أفرُخاً بِيَهْماءَ، لم يُمْكِنْ أصاغرَها اللَّقْطُ[2]

تَجاوَبُ فيها الزُّغْبُ مِن كلِّ وِجْهةٍ، سُحَيْراً، كما صاحَ النَّبيطُ، أو القِبْطُ[3]

تُبادِرُ أوْلاداً، وتَرْهَبُ مارِداً، يَهُونُ عليها، عِندَ أفعالِه، السَّحْطُ[4]

وعَنْ آلِ حَكّارٍ جَرى سَمَرُ العُلى، بأكمَلِ معنًى، لا انتِقاصٌ ولا غَمْطُ[5]

فإنْ يُنْسِهِمْ أمْرَ السَّفِينةِ فَضْلُهمْ، فليس، بمُنْسِيَّ، الفِراقُ، ولا الشَّحْطُ

اولئكَ، إنْ يَقعُدْ بكَ الجاهُ يَنْهَضوا بجاهٍ، وإنْ يُبْخَلْ بنائلَةٍ يُعْطوا

يَروقونَ ألْفاظاً، وإنْ لم يُفكِّروا، وكَتْباً، وإنْ لم يُصْلِحِ القلَمَ القَطُّ[6]

وما قَسَطوا إلاّ على المالِ وَحْدَهُ، وذلكَ مِنْهمْ، في مَكارِمِهمْ، قِسْطُ[7]

---

١ شبه خفقان فؤاده باضطراب طائرة انقض عليها جارح فذعرت واضطربت. أقنى الأنف: مرتفع قصبة الأنف من وسطها، مع ضيق المنخرين. وأراد به هنا الصقر. السلط: الشديد.

٢ يهماء: برية واسعة.

٣ الزغب: أي التي لا يزال زغبها عليها ولم ينبت ريشها بعد.

٤ المارد: العاتي الخبيث، وأراد به جارحاً من الطير. السحط: الذبح السريع.

٥ آل حكار: قوم أبي أحمد الحكاري الذي خلص أبا العلاء من أصحاب الأعشار، حينما ضبطوا سفينته عند توجهه إلى بغداد. الغمط: جحد النعمة.

٦ يروقون ألفاظاً: يعجبون بألفاظ. القط: قطع رأس قلم القصب عند بريه.

٧ قسطوا: جاروا، وظلموا. القسط: العدل.

نعَمْ !حبّذا بُؤْسَى أزارَتْ بلادَهمْ ، ولا حبّذا نُعْمى، بدارِهم ، تَنْطو[1]

شَكَرْتُهمُ شُكْرَ الولِيدِ بفارسٍ رِجالاً بحِمْصٍ ، كانجَدَّهمُ السِّمْطُ[2]

ولا خيرَ في مَن ليس يَبْسُطُ شُكْرَهُ على القُلِّ ؛إنّ الخيْرَ ، ناقتُهُ بِسْطُ[3]

---

١ تنطو : تبعد .

٢ الوليد: البحتري . السمط: قوم كانوا بحمص .

٣ البسط: الناقة التي تترك مع ولدها ولا يمنع منها .

بشير بالنعمى

يهنىء بمولود

متى يُضعِفْكَ أيْنٌ ، أو مَلالُ ، فليس عليكَ ، للزمَنِ ، ابتِهال[1]

وحَبْلُ الشمسِ مُذْ خُلِقتْ ضَعيفٌ، وكمْ فَنِيَتْ ، بقُوَّتِه ، حِبالُ

كِتابُكَ جاء ، بالنُّعْمى ، بَشيراً ، ويَعرِضُ فيه عن خبَري سُؤَال

وحالي خيرُ حالٍ كنتُ يوماً عليها ، وهْيَ صبْرٌ واعتِزال

ويُلْفَى المَرءُ ، في الدنيا ، صَحيحاً، كحَرْفٍ ، لا يُفارِقُه اعتِلال

فأمّا أنتَ ، والآمالُ شَتّى ، فلُقْياكَ السَّعادَةُ لوْ تُنالُ

بَعُدْنا ، غيرَ أنّا إنْ سَعِدْنا بغِبْطةِ ساعةٍ ، عكَفَ الخَيالُ

فأرَّقَنا طُرُوقُكَ ، لا أُثَيْلٌ مُؤَرِّقَةُ الهُجودِ ، ولا أُثال[2]

ولو صَنْعاءُ كنْتَ بها لَهَزَّتْ ، هَوايَ إليك ، نُوقٌ ، أو جِمال

عَسى جَدٌّ تُعَثِّرُهُ اللّيالي يُقالُ له : لَعاً ، ولمَنْ يُقال ؟[3]

---

١ الأين: الإعياء . ابتهال: اجتهاد . يقول: متى منعك عن الوصول إلى غايتك تعبك ومللك ، فلا ينفعك اجتهاد الزمان.

٢ أثيل: امرأة ذكرها وضاح اليمن في شعره ، وادعى أن خيالها أرقه . وأثال ، مرخم أثالة : امرأة ذكرها ابن أحمر في شعره وادعى أنها أرقته .

٣ أراد بقوله: ولمن يقال: أن الحظوظ تاعسة فلا تنفع معها كلمة لعاً ، وهي كلمة دعاء بالانتعاش .

وقد تُرْضى البَشاشةُ ، وهْيَ خِبٌّ ، ويُرْوَى بالتَّعِلّةِ ، وهْيَ آل[1]

تَعالى اللهُ ! هلْ يُمْسي وِسادِي يَمينٌ للشِّمِلّةِ ، أو شِمال ؟[2]

وهلْ أرْمي بِمَتْلَفَةٍ نَجيباً ، متى يَنْهَضْ ، فليس به انتِقال[3]

كأنّ عليه قَيْداً ، أو عِقالاً ، ولا قَيْدٌ هُناكَ ، ولا عِقال

تَصاهَلُ حوْلَهُ الحِدَأُ الغَوادي ، كما يَتصاهَلُ الخَيْلُ الرِّعال[4]

فَعَالٌ ، كانَ أوْدَى ،غيْرَ ذِكْرٍ ، وقَبْلَ الذِّكْرِ يَنْدَرِسُ الفَعَال[5]

أَرى راحَ المَسَرَّةِ أثْمَلَتْني ، وتلكَ لعَمْرِيَ الراحُ الحَلال[6]

وقَبْلَ اليوْم وَدَّعَني مِراحي ، وأنْسَتْنيهِ أيّامٌ طِوالُ

هَنيئاً ، والهَناءُ لنا ، جَميعاً ، يَقيناً ، لا يُظَنُّ ولا يُخال

بِمُنْتَظَرٍ مُراقَبَةَ السَّواري ، يَهَشُّ ، لبَرْقِها ، عُصَبٌ نِهال[7]

على آسَانِ آباءٍ كِرامٍ ، لهمْ ، عن كلِّ مَكْرُمةٍ ، نِضال[8]

---

١ الخب : الخداع . التعلة : ما يلهى به الصبي عن لبن أمه .

٢ الشملة : الناقة الخفيفة .

٣ المتلفة : المفازة ، التي تتلف السائر فيها . النجيب : الكريم من الإبل .

٤ الحدأ ، الواحدة حدأة : طائر من الجوارح يشبه صوته صهيل الخيل . الرعال : الجماعات من الخيل.

٥ أراد بالفعال : الذي ذكره سابقاً . قدر هلاكه في المتلفة ، ولم يبق إلا ذكره .

٦ أراد بخمر المسرة : ورود خبر ميلاد الولد الذي يهنىء به .

٧ السواري : السحب تسري ليلا . عصب : جماعات . نهال : عطاش .

٨ على آسان : أي على طريقة .

إذا نالوا الرَّغائِبَ لم يَميهُوا ؛ وإنْ حُرِمُوا العَظائِمَ لم يُبالوا[1]
فيا رَكْباً غَدَتْ بهِمُ رِكابٌ ، تُنَصُّ ، على غَوارِبِها ، الرِّحال[2]
مَآلِكُ ، حَمْلُها يُجزَى بشُكْرٍ ، وإنْ تأبَوْا سِوى مالٍ ، فَمال[3]
تَخُبُّ ، إلى المُشَرِّفِ ، آمِناتٍ كَلالاً ، إنْ ألَمَّ بكُمْ كَلال
فإنْ أنْكَرْتُمُوهُ بأرضِ مِصْرٍ ، فأوْصافي لكمْ ، معَكمْ ، مِثال
أغَرُّ ، تَطُولُ أعْناقُ المَطايا إليه ، إذا تَقاصَرَتِ الظِّلال[4]
ولاذَ مِنَ الغَزالةِ ، وهْيَ تُذْكي ، بغَرْزِ الراكِبِ القَلِقِ ، الغَزال[5]
وثانِيةٌ نُهًى ، تُوفي بقُدْسٍ ؛ وثالِثةٌ يُنيلُ ، ولا يُنال[6]
دلائِلُ مُشْفِقٍ ، يَخْشى ضَلالاً ؛ وكيف يُخافُ ، عن قَمَرٍ، ضَلال ؟
بأنَّ اللهَ قد أعْطاكَ سَيْفاً ، عَدُوُّكَ ، مِن مَخايِلِه ، يُهال[7]
حُسامٌ ، لا الذُّبابُ له قَرينٌ ؛ ولا دَرَجتْ ، بصَفْحَتِه ، النِّمال[8]

---

١ لم يميهوا : لم يظهر ماؤهم . استعارة لظهور ما لم يكن في الممدوحين إذا أثروا ووسعت حالهم .
٢ تنص : ترفع . الغوارب ، الواحد غارب : مقدم سنام الجمل .
٣ المآلك ، الواحدة مألكة : الرسالة .
٤ تطول أعناق المطايا : أي تطول استشرافاً إلى معروفه .
٥ الغزالة : الشمس . تذكي : أي يشتعل حرها . الغرز : ركاب الرحل .
٦ قوله : وثانية ، أي وصفة ثانية . وكذلك قوله : وثالثة . النهى : العقل . ينيل : يعطي . ينال : يعطى .
٧ سيفاً : أي ولداً كالسيف . المخايل : ما يخال فيه من الصفات الحميدة ، الواحدة مخيلة . يهال : يخاف .
٨ الذباب : حد السيف . ولا درجت بصفحته النمال : أي أنه لا فرند له ، فهو إذاً سيف في مضائه لا في صفاته الحديدية .

ولا أدْنى القُيُونُ إليه ناراً ، إرادَةَ أنْ يُهَذِّبَهُ الصِّقال
إذا خِلَلُ السُّيوفِ بَلِينَ ، يوماً ، تبَلَّجَ ، لا تَرِثُّ له خِلال[1]
وقد سَمّاهُ سَيِّدُهُ عَلِيًّا ، وذلكَ ، مِن عُلُوِّ القَدْرِ ، فال
أهَلَّ ، فبَشَّرَ الأهْلِينَ منه مُحَيًّا ، في أسِرَّتِهِ الجَمالُ
بإخْوَتِه الذينَ هُمُ أُسُودٌ ، على آثارِ مَقْدَمِه ، عِجال
فإنَّ تَواتُرَ الفِتْيانِ عِزٌّ ، يُشَيَّدُ ، حينَ تَكْتَهِلُ الرِّجال
وهلْ يَشِقُ الفَتَى بنَماءِ وَفْرٍ ، إذا لم تَتْلُ أيْنُقَه فِصال ؟
وأوَّلُ ما يَكونُ اللَّيْثُ شِبْلٌ ؛ ومَبْدَأُ طَلْعَةِ البَدْرِ الهِلال
ستُرْكَزُ ،حوْلَ قُبَّتِكَ، العَوالي ، وتَكْثُرُ ، في كِنانتِكَ ، النِّبال
فإنَّ مُنايَ أنْ يُثْرِي حَصاكمْ، ويَقْصُرَ ، عن زُهائِكمُ ، الرِّمال[2]
وأنْ تُعْطَوْا خُلوداً في سُعودٍ ، كما خَلَدتْ ، على الأرضِ ، الجِبال

---

١ الخلل : الأغماد .
٢ يثري حصاكم : أي يكثر عددكم . زهاؤكم : مقداركم .

سيار الأرض

أراكَ في الأرضِ سيّاراً إلى شرَفٍ، كما شَبيهُكَ ، في الآفاقِ ، سيّارُ

كأنكَ البدْرُ ، والدُّنيا منازِلُهُ ، فما تُليقُكَ ، إلاّ ليلةً ، دار[1]

---

[1] تليقك : تمسكك .

أمراء القوافي

وَرائي أَمامٌ ، والأمامُ وَراءُ ، إذا أنا لم تُكبِرْنيَ الكُبَراءُ[1]
بأيِّ لِسانٍ ذامَني مُتَجاهِلٌ عليَّ ، وخَفْقُ الرِّيحِ فيَّ ثَناءُ[2]
تكلَّمَ ، بالقولِ المُضلَّلِ ، حاسِدٌ ، وكُلُّ كلامِ الحاسِدِينَ هُراءُ[3]
ومَنْ هوَ ، حتى يُحمَلَ النُّطقُ عن فَمي إليه ، وتَمْشي بينَنا السُّفَراءُ ؟
وإنّي لَمُثْرٍ ، يا ابنَ آخِرِ ليْلةٍ ، وإنْ عَزَّ مالٌ ، فالقُنوعُ ثَراءُ[4]
ومُذْ قال : إنّ ابنَ اللَّئيمةِ شاعرٌ ، ذَوُو الجَهْلِ ، ماتَ الشِّعْرُ والشُّعَراءُ
تُساوِرُ فَحْلَ الشِّعْرِ ، أو لَيْثَ غابِهِ ، سِفاهاً ، وأنتَ الناقةُ العَشْراءُ
أتَمْشي القَوافي تحتَ غيرِ لِوائِنا ، ونحْنُ ، على قُوّالِها ، أُمَراءُ ؟

---

١ يريد أن حاله لا تنتظم إذا لم يعرف الكبراء قدره ويعظموه .

٢ ذامني : عابني .

٣ الهراء : الفاسد .

٤ ابن آخر ليلة : تعبير يراد به الذم ، لأن المرأة ، في اعتقاد العرب ، إذا حملت في آخر ليلة من طهرها جاءت بولد ذميم . بخلاف التي تحمل في أول ليلة فتأتي بحميد .

وأيُّ عَظيمٍ ، رابَ أهلَ بلادِنا ، فإنّا ، على تَغْيِيرِهِ ، قُدَرَاء

وما سَلَبَتْنا العِزَّ ، قَطُّ ، قبيلةٌ ؛ ولا باتَ مِنّا ، فيهِمُ ، أُسَراء

ولا سارَ ، في عَرْضِ السَّماوَةِ ، بارِقٌ ، وليس له ، مِن قوْمِنا ، خُفَراء[1]

ولسنا بفَقْرَى ، يا طَغَامُ ، إليكُمُ ، وأنتُمْ ، إلى مَعْروفِنا ، فُقَراء[2]

---

١ السماوة : هي سماوة كلب ، مفازة معروفة .

٢ الطغام : أوغاد الناس ، الواحد والجمع فيه سواء .

ولقد غصبت الليل

بِتْنا ، فَريقٌ في سُرُوجِ ضَوامِرٍ مِنّا ، وآخَرُ في رِحالِ عَرامِسِ[1]

سَلَبَ الكَرَى ألْبابَ مَن ذاقَ الكَرى مِنّا ، وطارَ ببَعْضِ لُبٍّ الناعِس

فالمَرْءُ يَلْثُمُ سَيْفَهُ وقِرابَهُ ، ويَظُنُّهُ وَجَناتِ أغْيَدَ مائِس[2]

حيثُ الشِّمالُ عنِ العِنانِ ضَعيفَةٌ ، والسَّوْطُ يَسقُطُ مِن يَمِينِ الفارس

لا تَحْسَبي ، إبِلي ، سُهَيْلاً طالِعاً بالشأمِ ، فالمَرْئِيُّ شُعْلَةُ قابِس[3]

هذي العَواصِمُ ، فاسألِينا ما بها ، وذَرِي مآرِبَ مِنْ زَرُودَ وراكِس[4]

ولقد أظَلُّ تُظِلُّني وصَحابَتي والشمسُ مِثْلُ الأخْزَرِ المُتَشاوِس[5]

---

١ الضوامر : الخيول . العرامس ، الواحدة عرمس : الناقة الصلبة.

٢ يريد أن غلبة النوم عليهم أمالت رؤوسهم فتدلت حتى ماست أغماد السيوف ، فصاروا كأنهم يلثمونها ظناً منهم أنها وجنات جميل طويل العنق ، متمايل في مشيته .

٣ تخيل أن إبله يمانية حنت إلى سهيل وهو كوكب يماني ، فنهاهــا قائلا لها ان ما تراه شعلة نار أخذها آخذ .

٤ العواصم : حصون بالشام . زرود وراكس : موضعان باليمن ، والخطاب لإبله .

٥ يصف طول وقت الهاجرة وشدة حرها فيقول : إن الخيل ، التي يذكرها في البيت التالي ، ظلت تظله وأصحابه . الأخزر : الذي ينظر بجانب عينه . المتشاوس : الذي يضيق أجفانه عند النظر .

خيلٌ شَوامِسُ ، في الجِلالِ ، إذا هفَتْ ريحٌ ، وإن رَكَدتْ ، فغيرُ شَوامِس[1]

والذِّئبُ يَسْألُنا الشِّراكَ ، ودُونَهُ طَيّانُ أشْعَثُ ، كالفَقيرِ البائس[2]

لتُرِحْ مَناسِمَها ، فإنّ وراءَها عَجُزَ النَّهارِ ، وصَدْرَ ليلٍ دامِس[3]

ولقد غَصَبْتُ الليلَ أحسَنَ شُهْبِه ، ونظَمْتُها عِقْداً لأحْسَنِ لابِس[4]

وأفَدْتُها القِدْحَ المُعَلّى فائِضاً ، يَجْري ولم أقْنَعْ لها بالنافِس[5]

---

١ الشوامس: التي لا تهدأ في مكانها . هفت: هبت . ركدت: سكنت . يشير في هذين البيتين إلى عادة العرب فإنهم كانوا ، إذا اشتد عليهم حر الهاجرة في أسفارهم، ينزلون عن خيولهم ويستظلون بظلها ، أو يجعلون أكسيتهم على سيوفهم أو قسيهم ويدخلون تحتها مستظلين بها .

٢ الشراك: المشاركة . الطيان: الجائع . أشعث: أراد به سيء الحال .

٣ مناسمها: رؤوس أخفافها . الدامس: الشديد الظلام . أراد لتسترح هذه الإبل لأنها ستسير عشية وفي أول الليل .

٤ أراد بنظم العقد: المدح .

٥ القدح المعلى: هو من سهام الميسر ما له سبعة أنصباء . النافس: الذي له خمسة أنصباء . يريد مبالغته في تهذيب مدائحه وتنقيحها .

ألا في سبيل المجد

ألا في سبيلِ المَجْدِ ما أنا فاعلُ: عَفافٌ وإقْدامٌ وحَزْمٌ ونائِلُ[1]
أعندي، وقد مارَسْتُ كلَّ خَفيّةٍ، يُصَدَّقُ واشٍ، أو يُخَيَّبُ سائلُ؟
أَقَلُّ صُدودي أنني لكَ مُبغِضٌ؛ وأيْسَرُ هَجري أنني عنكَ راحلُ[2]
إذا هَبَّتِ النَّكْباءُ بيْني وبينَكمْ، فأهْوَنُ شيء ما تَقولُ العَواذلُ[3]
تُعَدُّ ذُنوبي، عندَ قوْمٍ، كثيرَةً، ولا ذنْبَ لي إلاّ العُلى والفَواضِلُ[4]
كأنّي، إذا طُلْتُ الزمانَ وأهلَه، رَجَعْتُ، وعندي للأنامِ طَوائلُ[5]
وقد سارَ ذِكْري في البلادِ، فمَنْ لهمْ بإخفاءِ شمسٍ، ضَوْؤُها مُتكاملُ؟
يُهِمُّ الليالي بَعْضُ ما أنا مُضْمِرٌ؛ ويُثْقِلُ رَضْوَى دونَ ما أنا حاملُ[6]
وإني، وإنْ كنتُ الأخيرَ زَمانُهُ، لآتٍ بما لم تَسْتطِعْهُ الأوائلُ

---

١ أراد أن طريق المجد هو ما جمعته من عفة وشجاعة وحزم وجود .

٢ الصدود: الإعراض .

٣ النكباء: ريح تهب بين مهبي ريحين وكنى بها عن هجره إياهم .

٤ الفواضل: الفضائل .

٥ طلت: غلبت بالطول ، القوة . الطوائل : الترات ، الواحدة طائلة .

٦ رضوى: جبل.

وأغْدو ، ولو أنّ الصَّباحَ صَوارِمٌ ؛ وأسْرِي ، ولو أنّ الظّلامَ جَحافِلُ[1]

وإني جَوَادٌ لم يُحَلّ لِجامُه ، ونِضْوٌ يَمانٍ أغْفَلَتْه الصَّياقلُ[2]

وإنْ كان في لُبسِ الفتى شرَفٌ له ، فما السيْفُ إلاّ غِمْدُه والحمائلُ

ولي مَنطِقٌ لم يَرْضَ لي كُنْهَ مَنزِلي ، على أنني ، بينَ السِّماكينِ ، نازِلُ[3]

لَدى موْطِنٍ ، يَشتاقُه كلُّ سَيِّدٍ ، ويَقْصُرُ عن إدراكِه المُتناوِلُ

ولما رأيتُ الجهلَ ، في الناسِ ، فاشِياً ، تجاهلْتُ ، حتى ظُنَّ أنّيَ جاهلُ

فوَاعَجبا ! كم يدّعي الفضْلَ ناقصٌ ؛ ووا أسَفا ! كم يُظهِرُ النّقصَ فاضلُ

وكيفَ تَنامُ الطّيرُ في وُكُناتِها ، وقد نُصِبَتْ للفَرْقدَينِ الحبائلُ ؟[4]

يُنافِسُ يوْمي فيَّ أمسي ، تَشَرُّفاً ؛ وتَحسُدُ أسْحاري عليَّ الأصائلُ

وطالَ اعترافي بالزمانِ وصَرْفِه ، فلَستُ أبالي مَنْ تَغُولُ الغَوائلُ

فلو بانَ عَضْدي ما تأسَّفَ مَنكِبي ؛ ولو ماتَ زَنْدي ما بَكَتْه الأناملُ

إذا وَصَفَ الطائيَّ ، بالبُخلِ ، مادِرٌ ، وعَيّرَ قُسّاً ، بالفَهاهةِ ، باقِلُ[5]

---

١ أي أنه لا ينصرف عن غايته ، ولو كان الصباح سيوفاً ، والصباح يشبه بالسيف في بياضه وهيئته ، وشبه الظلام بالجيوش العظيمة .

٢ نضو يمان : أراد به سيفاً يمانياً . الصياقل ، الواحد صيقل : الذي يصقل السيوف .

٣ الكنه : الحقيقة والغاية .

٤ الوكنات ، الواحدة وكنة : عش الطائر . الحبائل : الشباك ، الواحدة حبالة . الفرقدان : نجمان .

٥ الطائي : حاتم الطائي المشهور بكرمه . مادر : رجل من بني هلال موصوف ببخله . قس : هو ابن ساعدة أسقف نجران ، كان من حكماء العرب وفصحائهم . باقل : رجل من ربيعة ضرب به المثل في العجز عن الكلام . والفهاهة : العي عن الكلام .

وقال السُّهى للشمسِ : أنتِ خَفيّةٌ ؛ وقال الدُّجى : يا صُبحُ لونُكَ حائل[1]

وطاوَلتِ الأرضُ السَّماءَ ، سَفاهةً ؛ وفاخرَتِ الشُّهْبَ الحصى والجَنادل[2]

فيا موْتُ زُرْ ! إنّ الحياةَ ذميمةٌ ؛ ويا نفْسُ جِدّي ! إنّ دهرَكِ هازِل[3]

وقد أغتَدي ، والليلُ يَبكي ، تأسُّفاً ، على نفْسِهِ والنّجْمُ في الغَرْبِ مائل

بِريحٍ ، أُعيرَتْ حافِراً من زَبَرْجَدٍ ، لها التِّبرُ جِسمٌ ، واللُّجَينُ خَلاخل[4]

كأنّ الصَّبا ألقَتْ إليّ عِنانَها ، تَخُبُّ بسَرْجي ، مَرّةً ، وتُناقِل[5]

إذا اشتاقتِ الخيلُ المَناهلَ أعرَضَتْ عنِ الماء ، فاشتاقتْ إليها المَناهل

وليْلانِ : حالٍ بالكواكبِ جَوْزُه ، وآخرُ ، من حَلْيِ الكواكبِ ، عاطل[6]

كأنّ دُجاهُ الهَجرُ ، والصُّبحُ موْعدٌ بوَصْلٍ ، وضَوْءُ الفجرِ حِبٌّ مُماطل[7]

قطَعْتُ به بحْراً ، يَعُبُّ عُبابُه ، وليس له ، إلاّ التّبَلُّجَ ، ساحل[8]

---

١ السهى : كوكب خفي تمتحن به الأبصار .

٢ طاولت : أي باهت ، وفاخرت . سفاهة : جهلا . الجنادل : الحجارة ، الواحد جندل .

٣ جدي : أي خذي بالجد لا بالهزل ، فالدهر هازل في تقلبه .

٤ بريح : أي بفرس كالريح في سرعته . وأراد بحافر من زبرجد : صلابة حافره وخضرة لونه ، تشبيهاً بصلابة الزبرجد ، وهو حجر كريم ، وخضرة لونه . وكنى عن شقرة الفرس وتحجيله بأن جعل الذهب جسمه ، والفضة خلاخله .

٥ تناقل : تحسن نقل اليد .

٦ جوزه : وسطه . أراد بالليل الآخر : فرسه الأدهم ، وعطله أنه لا كواكب فيه .

٧ الحب ، بكسر الحاء : الحبيب .

٨ التبلج : طلوع الصباح .

ويُؤْنسُني ، في قلْبِ كلِّ مَخُوفةٍ ، حليفُ سُرًى ، لم تَصْحُ منه الشّمائل[1]

من الزَّنجِ كَهلٌ شابَ مَفرِقُ رأسِه ، وأُوثِقَ ، حتى نَهْضُه مُتثاقِل[2]

كأنّ الثُّرَيّا ، والصَّباحُ يَرُوعُها ، أخُو سَقْطةٍ ، أو ظالعٌ مُتحامل[3]

إذا أنتَ أُعطيتَ السعادةَ لم تُبَلْ ، وإنْ نظرَتْ ، شَزْراً إليكَ ، القَبائل[4]

تَقَتْكَ ، على أكتافِ أبطالِها ، القَنا ؛ وهابتْكَ ، في أغمادِهنّ ، المَناصل[5]

وإنْ سَدَّدَ الأعداءُ نحوَكَ أسْهُماً ، نكَصْنَ ، على أفواقِهِنّ ، المَعابل[6]

تَحامى الرَّزايا كلَّ خُفٍّ ومَنسِمٍ ؛ وتَلْقى رَداهُنّ الذُّرَى والكَواهل[7]

وتَرْجِعُ أعقابُ الرِّماحِ سَليمةً ، وقد حُطِمتْ في الدارِعِينَ العَوامل[8]

فإن كنتَ تَبغي العِزَّ ، فابْغِ تَوَسُّطاً ، فعندَ التَّناهي يَقْصُرُ المُتطاوِل

تَوَقّى البُدورُ النَّقصَ وهْيَ أهِلّةٌ ، ويُدْرِكُها النُّقصانُ وهْيَ كوامل

---

١ حليف السرى : أراد به الليل . الشمائل : الخلائق . لم تصح منه : أي أنه متقلب لا يبقى على حال ، فهو حيناً مقمر ، وحيناً مظلم .

٢ شبه الليل بزنجي في سواده ، ونجومه بالشيب في مفرقه .

٣ جعل الثريا خائفة من الصبح ، تتعثر في سيرها ، أو كأنها أعرج يتباطأ في سيره . يريد أن الليل طال ، وتباطأت الثريا عن الغروب .

٤ لم تبل : لم تبال .

٥ تقتك : اتقتك ، خافتك.

٦ الأفواق ، الواحد فوق : موضع الوتر من أصل السهم . المعابل ، الواحد معبل : نصل عريض طويل .

٧ الرزايا : الشدائد ، الواحدة رزية . المنسم : من خف البعير كالظفر من يد الإنسان . الذرى : أراد بها أعالي الجمال ، أسنمتها .

٨ العوامل : الرماح ، الواحد عامل ، وهو ما دون السنان .

عاند من تطيق عناده

أرى العَنْقاءَ، تَكْبُرُ أن تُصادا؛ فعانِدْ مَنْ تُطيقُ لهُ عِنادا[1]

وما نَهْنَهْتُ عن طلَبٍ، ولكنْ هيَ الأيّامُ لا تُعْطي قِيادا[2]

فلا تَلُمِ السَّوابِقَ والمَطايا، إذا غَرَضٌ، من الأغراضِ، حادا

لعَلَّكَ أنْ تَشُنَّ بها مَغاراً، فتُنْجِحَ، أو تُجَشِّمَها طِرادا[3]

مُقارِعَةً أحِجَّتَها العَوالي؛ مُجَنِّبَةً نَواظِرَها الرُّقادا[4]

نَلومُ على تَبَلُّدِها قُلُوباً، تُكابِدُ، مِن مَعيشتِها، جِهادا[5]

إذا ما النارُ لم تُطْعَمْ ضِراماً، فأَوْشِكْ أنْ تَمُرَّ بها رَمادا[6]

فظُنَّ، بسائرِ الإخْوانِ، شَرًّا، ولا تأمَنْ على سِرٍّ فُؤادا

فلو خَبَرَتْهُمُ الجوْزاءُ خُبْري، لمَا طلَعَتْ، مَخافةَ أنْ تُكادا

---

١ العنقاء: طائر وهمي، ولذلك لا يمكن اصطيادها.

٢ نهنهت: كففت.

٣ تجشمها: تكلفها.

٤ الأحجة، الواحد حجاج: عظم الحاجبين. مقارعة ومجنبة: منصوبان على الحال.

٥ تبلدها: تحيرها.

٦ الضرام: الوقود توقد به النار.

تَجَنَّبْتُ الأنامَ ، فلا أُواخي ؛ وزِدْتُ عن العَدُوِّ ، فما اعادَى

ولمّا أنْ تَجَهَّمَني مُرادي جَرَيْتُ معَ الزمانِ ، كما أَرادا

وهَوَّنْتُ الخُطوبَ علَيَّ ، حتى كأني صِرْتُ أَمْنَحُها الوِدادا

أأُنْكِرُها ، ومَنْبِتُها فُؤادي ، وكيفَ تُناكِرُ الأرضُ القَتادا؟[1]

فأيُّ الناسِ أجْعَلُهُ صَديقاً ؛ وأيُّ الأرضِ أسْلُكُه ارْتِيادا؟

ولو أنّ النُّجومَ ، لديَّ ، مالٌ ، نَفَتْ كَفّايَ أكثَرَها انْتِقادا

كأني، في لِسانِ الدهْرِ ، لَفْظٌ، تَضَمَّنَ منه أغْراضاً بِعادا

يُكَرِّرُني ليَفْهَمَني رِجالٌ ، كما كَرَّرْتَ مَعْنًى مُسْتَعادا

ولو أنّي حُبِيتُ الخُلْدَ فَرْداً ، لمَا أحْبَبْتُ بالخُلْدِ انفِرادا

فلا هَطَلَتْ علَيَّ ، ولا بأرْضي ، سَحائِبُ ليسَ تَنْتَظِمُ البِلادا[2]

وكم مِن طالِبٍ أمَدي سيَلْقى ، دُوَيْنَ مَكانيَ، السَّبْعَ الشِّدادا[3]

يُؤَجِّجُ ،في شُعاعِ الشمسِ ،ناراً، ويَقْدَحُ ، في تَلَهُّبِها ، زِنادا

ويَطْعَنُ في عُلايَ،وإنّ شِسْعي لَيَأنَفُ أنْ يَكونَ له نِجادا[4]

ويُظْهِرُ لي مَوَدّتَهُ ، مَقالاً ؛ ويُبْغِضُني ، ضَميراً واعتِقادا

---

١ القتاد: الشوك لا تنكره الأرض لأن منبته فيها.

٢ تنتظم: تعم .

٣ أمدي: غايتي ، مرتبتي . السبع الشداد: السماوات السبع .

٤ الشسع: زمام النعل بين الإصبع الوسطى وما يليها .

فلا وأبيكَ ،ما أَخْشى انْتِقاضاً ؛ ولا وأبيكَ ، ما أَرْجو ازْدِيادا[1]

ليَ الشَّرَفُ الذي يَطَأُ الثُّرَيّا ، معَ الفَضْلِ الذي بَهَرَ العِبادا

وكم عَيْنٍ تُؤَمِّلُ أنْ تَراني ، وتَفْقِدُ عندَ رُؤْيَتِيَ السَّوادا[2]

ولو مَلأَ السُّهَى عَيْنيه مِنّي ، أبَرَّ على مَدَى زُحَلٍ وزادا[3]

أفُلُّ نَوائِبَ الأيامِ ، وَحْدي ، إذا جَمَعتْ كَتائِبَها احْتِشادا[4]

وقد أثْبَتُّ رِجْلي في رِكابٍ ، جَعَلْتُ مِن الزَّمَاعِ له بَدادا[5]

إذا أوْطَأتُها قَدَمَيْ سُهَيْلٍ ، فلا سُقِيَتْ خُناصِرَةُ العِهادا[6]

كأنّ ظِماءهُنّ بَناتُ نَعْشٍ ، يَرِدْنَ ،إذا وَرَدْنا ، بِنا الثِّمادا[7]

ستَعجَبُ ،من تَغَشْمُرِها ،لَيالٍ ، تُبارِينا كواكِبُها سُهادا[8]

كأنّ فِجاجَها فقَدَتْ حَبيباً ، فصَيَّرَتِ الظّلامَ لها حِدادا[9]

---

١ أراد بالانتقاض النقصان ، أي لا يخشى النقصان ولا الزيادة ، لأنه بلغ نهاية الكمال .

٢ شبه نفسه بالشمس إذا نظرت إليها عين بهرت وغشيها السواد .

٣ أبر : أوفى ، زاد.

٤ أفل : أكسر .

٥ الزماع : أراد الشجاعة . البداد : ما كان عن جانب السرج تقع عليه رجل الفارس ، وهما بدادان.

٦ خناصرة : موضع بالشام . وسهيل : كوكب يمان .

٧ الثماد : الماء القليل .

٨ تغشمرها : تعسفها ، ركوبها رأسها ومسيرها على غير قصد .

٩ الفجاج ، الواحد فج : الطريق الواسع في الجبل .

وقد كتَبَ الضَّرِيبُ بها سُطوراً، فخِلْتَ الأرضَ لابِسَةً بِجادا[1]

كأنَّ الزِّبْرِقانَ بها أسيرٌ، تُجُنِّبَ، لا يُفَكُّ ولا يُفادى[2]

وبعضُ الظاعِنِينَ كقَرْنِ شَمسٍ، يَغيبُ، فإنْ أضاء الفَجْرُ عادا[3]

ولكنّي الشَّبابُ، إذا تَوَلّى، فجَهْلٌ أنْ تَرومَ له ارْتِدادا

وأحْسَبُ أنَّ قَلْبي لو عَصاني، فعاوَدَ، ما وَجَدْتُ له افْتِقادا[4]

تذكَّرْتُ البِداوَةَ في اناسٍ، تَخالُ رَبِيعَهُمْ سَنَةً جَمادا[5]

يَصيدونَ الفَوارِسَ، كلَّ يومٍ، كما تتَصَيَّدُ الأُسْدُ النِّقادا[6]

طلَعْتُ عليهِمُ، واليومُ طِفْلٌ، كأنَّ على مَشارِقِهِ جِسادا[7]

إذا نزَلَ الضُّيوفُ، ولم يُريحوا كِرامَ سَوامِهِمْ، عَقَروا الجِيادا[8]

بُناةُ الشِّعْرِ ما أكْفَوْا رَوِيّاً، ولا عَرَفوا الإجازَةَ والسِّنادا[9]

---

١ الضريب: الصقيع، وهو الندى يسقط فيصبح أبيض. البجاد: الكساء المخطط.

٢ يصف طول الليل، فجعل القمر أسيراً لا يحل إساره، مقيداً عن اجتياز السماء، يعوق الصباح عن طلوعه.

٣ قرن الشمس: أول ما يبدو من شعاعها.

٤ الافتقاد: طلب الشيء عند غيبته.

٥ البداوة: الإقامة في البادية. وأراد بسنة جماد: مجدبة قليلة الخير

٦ النقاد: صغار الغنم.

٧ طفل: أي في أوله. الجساد: الزعفران، أراد به أن الشمس لم ترتفع.

٨ لم يريحوا: لم يردوا إبلهم إلى المراح، مأوى الإبل. عقروا الجياد: ذبحوا خيولهم لضيوفهم.

٩ أكفوا: دخلوا الاكفاء، وهو اختلاف الروي، أي الحرف الذي تبنى عليه القصيدة. الإجازة: اختلاف الروي بحروف متباعدة المخارج. السناد: كل عيب يحدث قبل الروي.

عَهِدْتُ لأحْسَنِ الحَيَّيْنِ وَجْهاً، وأوْهَبِهِمْ طَرِيفاً، أو تِلادا[1]
وأطْوَلِهِمْ، إذا ركِبوا، قَناةً؛ وأرْفَعِهِمْ، إذا نَزَلوا، عِمادا[2]
فتىً يَهَبُ اللُّجَيْنَ المَحضَ جُوداً، ويَدَّخِرُ الحديدَ له عَتادا[3]
ويَلبَسُ، من جُلودِ عِداهُ، سِبْتاً؛ ويَرْفَعُ، من رُؤُوسِهِمُ، النِّضَادا[4]
أبَنَّ الغَزْوَ، مُكْتَهِلاً وبَدراً؛ وعُوِّدَ أنْ يَسُودَ، ولا يُسادا[5]
جَهُولٌ بالمَناسِكِ، ليس يَدري: أغَيّاً باتَ يَفْعَلُ أمْ رَشادا[6]
طَمُوحُ السَّيْفِ، لا يَخْشَى إلهاً، ولا يَرجُو القِيامَةَ والمَعادا[7]
وَيَغْبِقُ أهْلَهُ لبَنَ الصَّفايا، وَيَمْنَحُ قَوْتَ مُهْجَتِهِ الجَوادا[8]
يَذُودُ سَخاؤُه الأذْوادَ عنه؛ وَيُحسِنُ، عن حَرائِبِه، الذِّيادا[9]
يَرُدُّ بتُرْسِهِ النَّكْباءَ عنّي؛ ويَجْعَلُ دِرْعَهُ، تحْتي، مِهادا

---

١ عهدت: قصدت بالمسير .
٢ كنى بطول القناة عن العز وبرفعة العماد عن السيادة . والقناة: الرمح . والعماد: الأبنية الرفيعة .
٣ العتاد: العدة .
٤ السبت: جلود البقر المصبوغة بالقرظ، وهو ورق شجر السلم يدبغ به . النضاد، الواحد نضد: وهو وضع الأمتعة بعضها فوق بعض .
٥ أبن: لزم . البدر: أراد به الذي تم شبابه .
٦ أراد أنه بدوي صرف لا يخالط أبناء الحضر فيتخلق بأخلاقهم . المناسك: مواضع العبادة .
٧ يرجو، هنا: يخاف .
٨ يغبق: يسقي مساء . الصفايا، الواحدة صفية: الناقة الغزيرة اللبن . ويؤثر فرسه على نفسه بالقوت .
٩ الأذواد: الإبل . حرائبه: أمواله . الذياد: الدفاع .

فبِتُّ ، وَإنّما أَلْقى خيَالاً ، كمَنْ يلْقى الأسنَّةَ وَالصِّعادا[1]
وأطْلَسَ مُخْلِقِ السِّرْبالِ ، يبْغي نَوافِلَنا ، صَلاحاً ، أوْ فَسادا[2]
كأنّي ، إذْ نبَذْتُ له عِصاماً ، وَهَبْتُ له المَطِيّةَ وَالمَزادا[3]
وَبالِي الجِسْمِ ، كالذّكَرِ اليَماني ، أفُلُّ به اليَمانيَةَ الحِدادا[4]
طرَحْتُ له الوَضِينَ ، فخِلْتُ أنّي طرَحْتُ له الحَشِيّةَ والوِسادا[5]
وَلي نفْسٌ ، تَحُلُّ بِيَ الرَّوَابي ، وَتأبى أنْ تَحُلَّ بِيَ الوِهادا
تَمُدُّ ، لتَقبِضَ القمَرَيْنِ ، كَفّاً ؛ وَتَحْمِلُ كي تَبُذَّ النَّجْمَ زادا[6]

كلاب تنبح القمر

تَعاطَوْا مَكاني ، وَقد فُتُّهُمْ ، فما أدرَكوا غيرَ لَمْحِ البَصَرْ[7]
وَقد نَبَحُوني ، وَما هِجْتُهُمْ ، كما نَبَحَ الكلْبُ ضَوْءَ القَمَرْ

---

١ الصعاد ، الواحدة صعدة : القناة المستوية .
٢ الأطلس : الذئب ، سمي كذلك لما في لونه من غبرة إلى سواد . مخلق السربال : بالي القميص ، كناية عن الكبر في السن . نوافلنا : أي فضلات زادنا .
٣ العصام : ما يشد به فم القربة من جلد وغيره . المطية : الراحلة . المزاد : الزاد .
٤ بالي الجسم : كناية عما برته كثرة الأسفار فخف لحمه . الذكر اليماني : السيف اليماني . أفل به : أكسر به .
٥ الوضين : الحزام . الحشية : الفراش .
٦ تبذ : تغلب .
٧ تعاطوا : تناولوا . مكاني : منزلتي .

الأعوجيات لنا عدة

ذَلَّتْ ، لِمَا تَصْنَعُ أيّامُنا ، نُفوسُنا ، تلكَ الأبيّاتُ
تَجْني خُمورُ الهَمِّ ، ما لم تَكُنْ تَجْني الخُمورُ العِنَبيّات[1]
أمِنْتِ ، يا نفْسُ ، صُروفَ الرَّدى ، كأنّها عَنْكِ غَبيّات
رُبَّ رِماحٍ طَعَنَتْ في العِدى ، وهْيَ الرِّماحُ القصَبيّات[2]
سَرَتْ لها تَرْمَحُ أفْلاءها ، في الجَوِّ ، بُلْقٌ عَرَبيّات[3]
أوْ نِسْوَةُ الزَّنْجِ بأيْمانِها ، للرَّقْصِ ، قُضْبٌ ذَهَبيّات
إنْ فَسَدَتْ ، مِن زَمَني ، نِيّةٌ ، أوْ ظَهَرَتْ مِنْه خَبيّات
فالأعْوَجيّاتُ لَنا عُدّةٌ ، تَقْدُمُهُنَّ الأرْحَبيّات[4]

---

١ تجني : أراد تسكر .
٢ الرماح القصبيات : الأقلام .
٣ ترمح : تسوق . الأفلاء : المهار ، الواحد فلو . وأراد بالبلق : السحائب شبهها بالخيول البلق العربية .
٤ الأعوجيات : الخيول المنسوبة إلى أعوج ، فحل قديم . الأرحبيات : النوق المنسوبة إلى أرحب ، قبيلة من همدان .

وصف وغزل وشكوى

أعارض مزن

أَعارِضَ مُزْنٍ أَوْرَدَ البَحْرَ ذَوْدَهُ ، فلمّا تَرَوَّتْ سارَ شَوْقاً إلى نجْدِ[1]
سَما نحْوَهُ مَلْكُ الرِّياحِ بجُنْدِهِ ، فمزَّقَهُ دُونَ الإرادةِ والوُدِّ[2]
بَكَيْتُ له ، إذْ فاتَهُ ما يُرِيدُهُ ، وما شوْقُه شوْقي ، ولا وَجْدُه وَجْدي
كذاكَ الليالي لا يَجُدْنَ بمَطْلَبِ لخَلْقٍ ، ولا يُبْقِينَ شيئاً على عَهْدِ

القمر المتستر

مما كتب على ستر فيه طيور

أَلحسْنُ يَعْلَمُ أنّ مَنْ وارَيْتَه قَمَرٌ ، تستَّرَ في غمامٍ أبْيضِ
غَشيَ الطُّيورَ غَوافِلاً ،فتحيَّرَتْ منه ، فلم تَبْرَحْ ولم تتَنفَّضِ

---

١ العارض: السحاب يعترض في السماء . الذود: الإبل . استعارها لقطع السحاب .

٢ أي أن السحاب مزقته الرياح ، فلم يبلغ ما أراده وما هويه من سقاية أرض نجد .

بلدة نهارها ليل

أهاجَكَ البَرْقُ ، بذاتِ الأمْعَزِ ، بينَ الصَّرَاةِ والفراتِ يَجْتَزي[1]

مِثلَ السُّيوفِ هَزَّهُنَّ عارِضٌ ، والسَّيْفُ لا يَرُوعُ إنْ لم يُهْزَزِ[2]

بدَتْ لنا ، حامِلةً أغمادَها ، حَمائِلٌ مِن الدُّجى لم تُخْرَزِ[3]

في بَلْدَةٍ نَهارُها ليلٌ ، سِوى كواكبٍ إلى النَّهارِ تَعْتَزي[4]

كأنها سِرْبُ حَمامٍ واقعٌ ، في شَبَكٍ ، من الظَّلامِ ، تَنتزي[5]

جَرَّدَتِ الحيّاتُ فيها لُبْسَها ، وطَرَّحَتْ ، للرِّيحِ ،كلَّ مِعْوَزِ[6]

إنْ نفَخَتْ فيه الصَّبا رأيتَهُ مِثلَ عَمودِ الذَّهَبِ المُخَرَّزِ[7]

---

١ الأمعز: الأرض الغليظة . الفرات والصراة: نهران . يجتزي: يكتفي بالشيء . يريد أن البرق يلمع بين هذين النهرين ولم يرد واحداً منهما لاكتفائه بما في الغيم من ماء .

٢ شبه لمعات البرق بالسيوف .

٣ قوله : لم تخرز ، أي أن حمائل تلك السيوف التي هي لمعات البرق ليست من جلد ، وإنما هي من الظلام .

٤ بلدة: مفازة . وكنى بنهارها ليل ، عن طول ليلها فكأنه موصول بالنهار ، الذي صار كأنه لشدة الهول ، ليلة مظلمة . وأراد بقوله إلى النهار تعتزي : أن الكواكب تنتسب بضيائها إلى النهار وإن أضاءت في ظلمة الليل .

٥ تنتزي: تضطرب ، وتثب . والضمير في كأنها يعود إلى الكواكب .

٦ أراد بلبس الحيات: سلخها جلدها . المعوز: الثوب البالي .

٧ فيه: أي في لبس الحيات . انتفخ كأنه عمود من ذهب ، وجعل النقوش التي فيه تخريزاً .

وعَدْتَني يا بَدْرَهاشمس َالضُّحى ، والوَعْدُ لا يُشْكَرُ إنْ لم يُنْجَزِ
متى يقولُ صاحِبي لِصاحِبي : بَدَا الصَّباحُ مُوجِزاً فأَوْجِزِ[1]
ويَطْلُعُ الفَجْرُ،وفوْقَ جَفْنِهِ، مِن النُّجومِ ، حِلْيَةٌ لم تُحْرَزِ
لا يُدْرِكُ الحاجاتِ إلاّ نافِذٌ ، إنْ عَجَزَتْ قِلاصُه لم يَعْجِزِ
يَسْتَقصِرُ العِيسَ ، على بُعدِ المَدى ، وهُنَّ أمْثالُ الظِّباءِ النُّقَّزِ[2]
والبَدرُ قد مَدَّ عِمادَ نُورِهِ ؛ والليلُ مِثلُ الأدْهَمِ المُقَفَّزِ[3]
باللهِ ، يا دَهْرُ ، أَذِقْ غُرابَهُ مَوْتاً ، من الصُّبْحِ بِبازٍ كُرَّزِ[4]

أما لشباب الدجى من مشيب؟

لعَمْري ! لقد وَكَّلَ الظاعِنونَ بقَلْبي نَجْماً بَطِيءَ الغُروبِ[5]
أقولُ ، وقد طالَ ليلي عليّ : أما لشبابِ الدُّجى من مَشيب؟
أقُصَّتْ نُسُورُ نُجومِ السماءِ ، فلم تَسْتَطِعْ نَهْضَةً للمَغِيب ؟[6]

---

١ موجزاً : مسرعاً .
٢ النقز : الواثبة صعداً .
٣ المقفز : الذي بلغ التحجيل ركبتيه . جعل ضوء البدر كأنه تحجيل في قوائم الفرس الأدهم الذي استعاره لليل .
٤ الكرز : المجرب . وأراد بالبازي الصباح لأن البازي طائر أبيض .
٥ أراد بالنجم : الحزن والكآبة .
٦ أقصت النسور : أي أقصت أجنحتها .

بدر وصباح

حَيِّ مِن أجْلِ أهْلِهِنّ الدِّيارا ؛ وابْكِ هِنْداً ، لا النُّؤْيَ والأحْجارا

هيَ قالتْ، لمّا رأتْ شَيْبَ رأسي ، وأرادَتْ تَنَكُّراً وازْوِرارا :

أنا بَدرٌ ، وقد بَدا الصُّبْحُ في رأ سِكَ ، والصُّبْحُ يَطْرُدُ الأقْمارا[1]

لسْتِ بَدراً ، وإنما أنتِ شمسٌ ، لا تُرى في الدُّجى ، وتَبْدو نَهارا

أبلى ودادي

للهِ أيامُنا المَواضي ، لو أنّ شيئاً مَضى يَعُودُ

أَبْلَى وِدادي لكمْ زَمانٌ، ألْيَنُ أحْداثِه حَديد

لم يَبْلَ مِنْ بِذْلةٍ ،ولكنْ يَبْلى على طَيِّهِ الحَديد[2]

---

١ أنا بدر : أي أضيء في الليل أي أنها ترغب في من شعره أسود أي شاب.وكنى بالصبح عن المشيب.

٢ من بذلة : أي من بذله لغيركم .

لا عوض لأيام الصبا

مِنكَ الصُّدُودُ، ومِني بالصُّدودِ رِضى، مَن ذا عليَّ بهذا، في هَواكِ، قَضَى؟

بي مِنكَ ما لو غَدا بالشمسِ ما طلَعتْ، من الكآبةِ، أوْ بالبَرْقِ ما وَمَضا

إذا الفتى ذَمَّ عَيْشاً، في شَبيبتِه، فما يقولُ، إذا عَصْرُ الشباب مَضى؟

وقد تَعوَّضْتُ من كلٍّ بمُشْبِهِه، فما وَجَدتُ لأيامِ الصِّبا عِوَضا

وقد غَرِضْتُ من الدنيا، فهلْ زَمَني مُعْطٍ حَياتي لِغِرٍّ، بَعْدُ ما غَرِضا؟[1]

جَرَّبْتُ دَهْري وأهْلِيهِ، فما تَرَكتْ لِيَ التَّجارِبُ، في وِدِّ امرئٍ، غَرَضا

ولَيْلةٍ سِرْتُ فيها، وابْنُ مُزْنَتِها، كَمَيِّتٍ عادَ حيًّا، بَعْدَما قُبِضا[2]

كأنما هيَ، إذْ لاحَتْ كواكِبُها، خَوْدٌ من الزَّنْجِ تُجلى وُشِّحَتْ خَضَضا[3]

كأنما النَّسْرُ قد قُصَّتْ قَوادِمُه، فالضَّعْفُ يَكْسِرُ مِنه، كلَّما نهَضا[4]

والبَدرُ يَحْثَثُّ، نحوَ الغَرْبِ، أيْنُقَه، فكلَّما خافَ من شمس الضُّحى رَكَضا

....

١ غرضت: ضجرت. الغر: غير المجرب للدنيا.

٢ أراد بابن مزنتها: الهلال.

٣ الخضض: خرز صغار بيض استعارها للنجوم البارزة في الليلة المظلمة.

٤ النسر: نجم. وهما نسران أحدهما الطائر والآخر الواقع، وأراد الطائر.

ومَنْهَلٍ ، تَرِدُ الجَوْزاءُ غَمْرَتَه ، إذا السِّماكانِ ، شطْرَ المَغرِبِ ، اعتَرَضا[1]

ورَدْتُهُ ، ونُجومُ الليلِ وانِيَةٌ ، تشكو إلى الفجرِ أنْ لم تَطعَمِ الغَمَضا[2]

الطيف البر

إنْ كانَ طَيفُكِ بَرّاً في الذي زَعَما ، فإنَّ قوْمَكِ ما برُّوا لهمْ قَسَما

آلى أميرُكِ ، لا يَسْري الخَيالُ لنا ، إذا هَجَعْنا ، فقد أسْرى وما عَلِما[3]

وكم تمَنَّتْ رِجالٌ ، فيكِ ، مُغْضَبَةً ، أنْ يُبْصِروهُ ، فلم يَظْهرْ لهمْ سَقَما

نَشُوفُ ، من آلِ هِنْدٍ ، بارِقاً أرِجاً ، كأنّما فُضَّ عن مِسْكٍ ، وما خُتِما

إذا أطَلَّ على أبْياتِ بادِيَةٍ ، قامَ الوَلائدُ يَسْتَقْبِسْنَهُ الضَّرَما

---

١ كنى بورود الجوزاء لمياه المنهل عن ترائي نجومها فيه .

٢ وانية: ضعيفة معيية .

٣ أمير المرأة: من يلي أمرها من أب أو أخ أو زوج .

الشقيق شقاق

زارَتْ، عليها، للظَّلامِ، رِوَاقُ؛ ومِنَ النُّجومِ قَلائِدٌ ونِطاقُ[1]

والطَّوْقُ مِن لُبْسِ الحَمامِ عهِدتُه، وظِباءُ وَجْرَةَ ما لها أطْواقُ

ومِن العَجائبِ أنَّ حَلْيكِ مُثْقِلٌ، وعليكِ مِن سَرَقِ الحَريرِ لِفاقُ[2]

وصُوَيْحِباتُكِ، بالفَلاةِ، ثِيابُها أوْبارُها، وحُلِيُّها الأرْواقُ[3]

لم تُنْصِفي، غُذِّيتِ أطيبَ مَطعَمٍ، وغِذاؤُهُنَّ الشَّتُّ والطُّبّاقُ[4]

هل أنتِ إلاّ بعضُهنّ، وإنما خَيرُ الحَياةِ وشَرُّها أرْزاق

حَقٌّ عليها أنْ تَحِنَّ لمَنْزِلٍ، غُذِيَتْ به اللّذاتِ، وهْيَ حِقاقُ[5]

لِيمَتْ، وليلُ اللائمِينَ تَعانُقٌ، حتى الصَّباحِ، وليلُها الإعْناقُ[6]

---

١ رواق البيت: ما قدامه. وأراد به ما سترها من الظلام. النطاق: ما يشد على الوسط.

٢ اللفاق: ثوب يلفق من ثوبين. يعجب كيف تلبس ثياب الحرير، وهي ظبية، والظباء تكون عارية.

٣ الأرواق، الواحد روق: القرن.

٤ الشت، هكذا في الأصل ولعلها الشبت: وهو نبات مخرج للريح. الطباق: ضرب من الشجر يؤخذ منه بزر قطون.

٥ وهي حقاق: أي من حقها أن تحن.

٦ الإعناق: سير فوق المشي.

ما الجِزْعُ أهْلٌ أنْ تُرَدَّدَ نظرَةٌ فيه ، وتُعْطَفَ نحوَهُ الأعْناق

لا تَنْزِلي بلِوَى الشَّقائِقِ ،فاللِّوَى ألْوَى المَواعِدَ ،والشَّقيقُ شِقاق[1]

---

[1] اللوى : منقطع الرمل. الشقائق ، الواحدة شقيقة : أرض صلبة بين رملين . ألوى المواعد : لم يفها. وفي هذا البيت نوع من البديع يقال له : مراعاة النظير .

تفديك النفوس

يخاطب خاله علي بن محمد وكان قد سافر إلى المغرب

تُفَدّيكَ النّفوسُ ،ولا تَفادى ؛ فأدْنِ القُرْبَ ، أوْ أطِلِ البِعادا[1]

أرَانا ، يا علِيُّ ، وإنْ أقَمْنا ، نُشاطِرُكَ الصَّبابةَ والسُّهادا

ولولا أنْ يُظَنَّ بنا غُلُوٌّ ، لزِدْنا،في المَقالِ ، مَنِ اسْتَزادا

وقيل : أفادَ بالأسْفارِ مالاً ؛ فقُلْنا : هل أفادَ بها فؤادا ؟

وهل هانتْ عَزائِمُه ولانَتْ، فقد كانت عَرائِكُها شِدادا[2]

إذا سارَتْكَ شُهْبُ الليلِ ،قالت: أعانَ اللهُ أبْعَدَنا مُرادا[3]

وإنْ جارَتْكَ هُوجُ الرِّيحِ ،كانت أكَلَّ رَكائِباً ، وأقَلَّ زادا

إذا جلّى ، لَيالي الشّهْرِ ، سَيْرٌ عليكَ،أخَذْتَ أسْبَغَها حِدادا[4]

تَخَيَّرُ سُودَها ، وتقولُ: أحْلى عُيونِ الخَلْقِ أكثرُها سَوادا[5]

---

١ تفديك : من فدّاه، قال له: نفسي تفديك . ولا تفادى : أي لا تتفادى النفوس الكبيرة فتقول الواحدة للاخرى أفديك .

٢ العرائك ، الواحدة العريكة: ما يعرك باليد . والمراد بالعرائك الشداد: انه كان صعب القياد .

٣ سارتك: بارتك في السرى ، سير الليل .

٤ جلى: أظهر . أسبغها حداداً: أظلمها .

٥ تخير: تتخير .

تَضَيَّفُكَ الحَوامعُ، في المَوامي، فتَقْرِيهِنَّ مَثْنى، أوْ فُرَادى[1]

ويَبْكي،رِقَّةً لكَ، كلُّ نَوْءٍ، فتَمْلأُ، مِن مَدامِعِهِ، المَزادا[2]

إذا صاحَ ابنُ دأيَةَ بالتَّداني، جَعَلْنا خِطْرَ لِمَّتِهِ جِسادا[3]

نُضَمِّخُ، بالعَبيرِ، له جَناحاً، أحَمَّ، كأنه طُلِيَ المِدادا

سنَلْثَمُ مِن نَجائِبِكَ الهَوادي، ونَرْشُفُ غِمْدَ سيفِكَ والنِّجادا

ونَسْتَشْفي بسُؤْرِ جَوادِ خَيْلٍ، قَدِمْتَ عليه،إنْ خِفْنا الجُوَادا[4]

كأنّكَ مِنْه فوْقَ سَماء عِزٍّ، وقد جُعِلَتْ قَوائِمُه عِمادا

إذا هادَى أخٌ مِنّا أخاهُ تُرابَكَ،كانَ ألْطَفَ ما يُهادى[5]

كأنّ بَني سَبِيكةَ فوْقَ طَيرٍ، يَجُوبونَ الغَوَائرَ والنِّجادا[6]

أبِالإسْكَنْدَرِ المَلِكِ اقتَدَيْتُمْ، فما تَضَعونَ في بَلَدٍ وِسادا

---

١ الخوامع: الضباع، الواحدة خامعة. الموامي: الأراضي المقفرة، الواحدة موماة.

٢ النوء: سقوط منزل من منازل القمر في المغرب مع الفجر، وطلوع رقيبه من المشرق من ساعته كل ثلاثة عشر يوماً، والعرب تنسب الأمطار إلى هذه الأنواء. المزاد، الواحدة مزادة: جلود يضم بعضها إلى بعض مخروزة، يوضع فيها الماء في السفر.

٣ ابن دأية: الغراب. الخطر: صبغ يختضب به. يريد إنْ نعق الغراب بالقرب، بدلا من نعاقه بالبعد، بدلنا لونه بأن صبغناه بالزعفران لحسن بشارته.

٤ سؤر الجواد: ما يبقيه في الإناء بعد شربه. الجواد، بضم الجيم: العطش.

٥ ترابك: أي التراب الذي وطئته.

٦ بنو سبيكة: قبيلة خاله. الغوائر: الأراضي المطمئنة، الواحد غائر. النجاد: الأراضي العالية، الواحد نجيد.

لعلَّكَ يا جليدَ القلبِ ثانٍ لأوّلِ ماسحٍ ، مسحَ البلادا

بعيسٍ مثلِ أطرافِ المداري ، يَخُضْنَ ، من الدُّجى ، لِمَماً جِعادا[1]

علامَ هجرْتَ شرْقَ الأرض ، حتى أتيْتَ الغرْبَ تختبرُ العبادا ؟

وكانتْ مصرُ ذاتُ النِّيلِ ، عصْراً ، تُنافسُ فيكَ دِجْلةَ والسَّوادا[2]

وإنَّ ، مِنَ الصَّراةِ ، إلى مجرِّ الـ فُراتِ ، إلى قُوَيْقٍ ، مُسترادا[3]

مياهٌ لو طرحْتَ بها لُجيْناً ومُشْبِهَها ، لَمَيَّزْتِ انتقادا

فإنْ تجِدِ الدِّيارَ ، كما أرادَ الـ غريبُ ، فما الصَّديقُ كما أرادا

إذا الشِّعْرَى اليمانيةُ استنارتْ ، فجدِّدْ للشَّآميةِ الوِدادا

فللشّامِ الوفاءُ ، وإنْ سِواهُ توافى منطقاً ، غدرَ اعتقادا[4]

ظعنْتَ لتستفيدَ أخاً وفيّاً ، وضيَّعْتَ القديمَ المُستفادا

وسِرْتَ لتذعرَ الحيتانَ ، لمّا ذعرْتَ الوحشَ والأُسْدَ الوِرادا[5]

وليلٍ ، خافَ قوْلَ الناسِ لمّا تولَّى ، سارَ مُنْهزِماً ، فعادا[6]

---

١ المداري ، الواحدة مدراة : شبه مغزل تفرق به النساء شعورهن . شبه بها الإبل في ضمورها . اللمم ، الواحدة لمة : مجتمع الشعر قرب الأذن . الجعاد : غير المسترسلة ، الواحد جعد .

٢ السواد : سواد العراق .

٣ الصراة : نهر في بغداد . مجر الفرات : طول امتداده . قويق : نهر في حلب . المستراد : مكان الاستزادة ، الذهاب والمجيء .

٤ توافى : أظهر الوفاء .

٥ الوراد ، الواحد ورد : المحمر .

٦ يصف طول الليل فيقول : إنه أراد أن يولي فخاف أن يعير بالانهزام فعاد .

دَجا ، فتَلَهَّبَ المِرِّيخُ فيه ، وألْبَسَ جَمْرةَ الشمسِ الرَّمادا
كأنّكَ مِن كواكِبِه سُهَيْلٌ ، إذا طَلَعَ ، اعتِزالاً وانفِرادا
جعلْتَ الناجياتِ عليه عَوْناً ، فلم تَطْعَمْ ، ولا طَعِمَتْ رُقادا
تَوَهَّمُ أنّ ضَوْءَ الفَجْرِ دانٍ ، فلم تَقْدَحْ ، بظِنَّتِها ، زِنادا
وما لاحَ الصَّباحُ لها ، ولكنْ رأتْ من نارِ عزْمَتِكَ اتِّقادا
قَطَعْتَ بِحارَها والبَرَّ ، حتى تَعالَلْتَ السَّفائِنَ والجِيادا[1]
فلم تَتْرُكْ ، لجارِيَةٍ ، شِراعاً ؛ ولم تَتْرُكْ ، لِعادِيَةٍ ، بِدادا[2]
بأرْضٍ ، لا يَصُوبُ الغَيْثُ فيها ، ولا تَرْعى البُداةُ بها النِّقادا[3]
وأُخْرى ، رُومُها عَرَبٌ عليها ، وإنْ لم يَرْكَبوا فيها جَوادا
سِوى أنّ السَّفِينَ تُخالُ فيها ، بُيوتَ الشَّعْرِ شَكْلاً واسْوِدادا
ديارُهُمُ بهِم تَسْري وتَجري ، إذا شاءوا مُغاراً ، أوْ طِرادا
تَصَيَّدُ سَفْرُها في كلِّ وَجْهٍ ، وغايةُ مَنْ تَصَيَّدَ أن يُصادا[4]
تَكادُ تَكونُ ، في لوْنٍ وفِعْلٍ ، نَواظِرُها أسِنَّتَها الحِدادا
أَقِمْ في الأقْرَبِينَ ، فكلُّ حَيٍّ يُراوِحُ بالمَعيشةِ ، أوْ يُغادى

---

١ تعاللت : أخذت العلالة ، أي البقية . يريد أنه جهد السفن والجياد بإدمانه السير .

٢ الجارية : السفينة . العادية : الفرس . البداد : السرج .

٣ البداة : البدو . النقاد : الغنم .

٤ السفر : المسافرون .

وليس يُزادُ ، في رِزْقٍ ، حَريصٌ ، ولو رَكِبَ العَواصِفَ كيْ يُزادا
وكيفَ تَسيرُ مُبْتغِياً طريفاً ، وقد وَهَبتْ أنامِلُكَ التِّلادا ؟
فما يَنْفكُّ ، ذا مالٍ عَتيدٍ ، فتًى ، جعَلَ القُنوعَ له عَتادا
ولو أنّ السَّحابَ هَمَى بعقْلٍ ، لَمَا أرْوَى مع النَّخْلِ القَتادا
ولو أعطى على قَدْرِ المَعالي سقى الهَضَباتِ ،واجْتنَبَ الوِهادا
وما زِلْتَ الرَّشيدَ نُهًى ، وَحاشا لفَضْلِكَ أنْ أُذَكِّرَهُ الرَّشادا
ومِثْلُكَ ،للأصادِقِ ،مُسْتقِيدٌ ؛ وشَرُّ الخيْلِ أصْعَبُها قِيادا
ورُبَّ مُبالِغٍ في كَيْدِ أمْرٍ ، تقولُ له أحِبَّتُه : اقْتِصادا[1]
وذي أمَلٍ تَبَصَّرَ كُنْهَ أمْرٍ ، فقَصَّرَ بَعْدَما أشْفى وكادا[2]
نُراسِلُكَ التَّنَصُّحَ في القَوافي ، وغيرُكَ مَنْ نُعلِّمُه السَّدادا
فإنْ تَقْبَلْ ،فذاكَ هَوَى اناسٍ ؛ وإنْ تَرْدُدْ ، فلم نألُ اجْتِهادا

....

١ كيد الأمر : معالجته.

٢ تبصر كنه الأمر : أراد أبصر غاية الأمر ، فقصر عن الوصول إليه بعدما قاربه أو كاد .

وارد الآل

وقد سئل إجازة هذا البيت بالمعنى الذي يأتي:

شغلي، ببعدي عنك ، يشغلني،

ويصـــدني عن كل أشغـــالي

ما يومُ وَصْلِكِ ،وهْوَ أقْصَرُ من نفَسٍ ، بأطوَلِ عِيشةٍ غالي[1]

عَلِقتْ حِبالَ الشمسِ منكِ يدِي، وجَديدُها، في الضَّعْفِ ، كالبالي

وأرَدتُ وِرْدَ الوَصْلِ مِن قمَرٍ، فصَدَرْتُ عنه كوَارِدِ الآلِ

وطَلبْتُ عِندَكِ راحةً ، وعلى قَدْرِ اعتِقادي كانَ إدْلالي[2]

وظنَنْتُ، في البَلْوَى، مُنَايَ ، ولم تَكُنِ المَنيّةُ لي على بالِ

ما زِلْتُ أبلُغُ ما أهُمُّ به ، حتى هَمَمْتُ بكوكبٍ عالِ[3]

إنْ فاتَ سِلْوانُ الحياةِ ،فكلُّ الـ ـنّاسِ ، بَعدَ مَماتِه ، سالِ

يا جَنَّةً عرَضَتْ مُعَجَّلَةً ، فاختَرْتُها ، وعَصَيْتُ عُذّالي

يُضْحي الرُّضابُ، لأهْلِها،بَدَلاً مِن باردٍ ، في الخُلْدِ ، سَلْسالِ[4]

---

١ أراد لو أنفق عمر طويل في الحصول على وصلك لما كان غالياً .

٢ إدلالي : ثقتي بمحبتك . أراد أنها لا تسمح بالوصل .

٣ استعار الكوكب للمتغزل بها ، أي أنها بعيدة لا يوصل إليها .

٤ السلسال : العذب الطيب.

إنْ لم تَدومي ، صَحّ في خَلَدي أنّي بِنارِ جهَنّمٍ صالِ

وخَشِيتُ،بَعْدَ رَجاءِ أَسْوِرَةٍ ، يومَ القِيامة ، حَمْلَ أغلال[1]

وجعَلْتُ فيَّ ، لمالِكٍ ، طمَعاً ، ونهَيْتُ عن رِضْوانَ آمالي[2]

وأرى الخَسارةَ ،إنْ فعَلْتِ غداً، في النّفْسِ ، لا في الأهْلِ والمال

إنّ الإساءةَ شَرٌّ ما وَقعَتْ ، مِن بَعْدِ إحْسانٍ وإجْمالِ

قَلْبي أُعاتِبُ،فهْوَ يُلْزِمُني، أبَداً ، تَكَلُّفَ هذه الحالِ

واللهُ عَدْلٌ ، لا يَضُرُّ ، بما قَلْبي جَناهُ ، جَميعَ أوْصالي

---

١ أراد أنه بعد رجائه أن يزين في جنة وصلها بالأسورة ، صار يخشى أن يعذب من فراقها بحمل الأغلال ، أي بالذهاب إلى جهنم . الأسورة ، واحدها سوار : حلي يلبس في المعصم .

٢ مالك : خازن جهنم . رضوان : خازن الجنة .

الأيام أبناء واحد

رُوَيْداً عليها ! إنها مُهَجاتُ ، وفي الدهرِ مَحْياً لامرِئٍ ، ومَماتُ[1]

أرى غَمَراتٍ يَنْجلِينَ عن الفتى ، ولكن تُوَافي بَعْدَها غَمَراتُ[2]

ولا بُدَّ للإنسانِ مِن سُكْرِ ساعةٍ ، تَهُونُ عليه ، غيرَها ، السَّكَراتُ[3]

ألا إنما الأيامُ أبْناءُ واحِدٍ ؛ وهذي الليالي كلُّها أَخَوات

فلا تَطْلُبَنْ ، مِن عِندِ يومٍ وليلةٍ ، خِلافَ الذي مَرَّتْ به السَّنَوات

---

١ المهجات هنا : الأرواح .

٢ الغمرات : الشدائد .

٣ سكر ساعة : أراد سكرة الموت .

أيا جارة البيت الممنع

أسالَتْ أتِيَّ الدَّمْعِ فوْقَ أسيلِ ؛ ومالتْ لظِلٍّ ، بالعِراقِ ، ظَليلِ[1]

أيا جارةَ البيْتِ المُمَنَّعِ جارُهُ ، غَدَوْتُ،ومَنْ لي عندكُمْ بمَقيلِ ؟

لغَيرِي زَكاةٌ مِن جِمالٍ ،فإنْ تَكنْ زَكاةُ جَمالٍ ، فاذكُري ابنَ سَبيلِ[2]

وأرْسَلْتِ طَيْفاً خانَ لمّا بعَثْتِهِ ، فلا تثِقي ، مِن بَعدِهِ ، برَسولِ

خيالٌ أرانا نَفْسَهُ مُتَجنِّباً ، وقد زارَ مَن صافى الودادَ ، وَصُولِ

نسيتِ مكانَ العِقدِ مِن دَهْشِ النَّوَى، فعلّقْتِهِ ، مِن وَجْنَةٍ ، بمَسيلِ[3]

وكُنتِ ،لأجلِ السِّنِّ ،شمسَ غُدَيّةٍ ، ولكنّها ، للبَيْنِ ، شمسُ أصيلِ[4]

أسَرْتِ أخانا بالخِداعِ ، وإنّهُ يُعَدُّ ، إذا اشْتَدَّ الوَغى ، بقَبيلِ

فإنْ تُطْلِقيهِ تَملِكي شُكْرَ قوْمِهِ ؛ وإنْ تَقْتُليهِ تُؤْخَذي بقَتيلِ

وإنْ عاشَ لاقى ذِلّةً ، واختِيارُهُ وَفاةُ عَزيزٍ ، لا حَياةُ ذَليلِ

وكيفَ يَجُرُّ الجيْشَ ، يَطْلُبُ غارَةً ، أسيرٌ لمَجْرورِ الذُّيُولِ ، كَحيلِ ؟

---

١ الأتي: السيل . الأسيل: الخد اللين . الظليل: الدائم ، الذي لا تنسخه الشمس .

٢ يطلب إليها أن تتصدق عليه بزكاة حسنها ، أي بوصالها .

٣ شبه دموعها بلآلىء العقد . وأراد بالمسيل: مسيل الدمع .

٤ الغدية: تصغير غدوة: ما بين الفجر وطلوع الشمس . الأصيل: الوقت بين العصر والمغرب .

تناعس البرق

أرَحْتِني ، فأرَحْتُ الضُّمَّرَ القُودَا ؛ والعَجْزَ كان طِلابي عندكِ الجُودا[1]

وقد أنِسْتُ إلى حِلْمي ، وأوْحَشَني كَرُّ العَوَاذِلِ تأنِيباً وتَفْنِيدا[2]

رُدّي كَلامَكِ ما أمْلَلْتِ مُستمِعاً ؛ ومَن يَمَلُّ من الأنفاسِ تَرْدِيدا ؟[3]

باتَتْ عُرى النوْمِ عن عيني مُحَلَّلَةً ؛ وباتَ كُورِي ، على الوَجْناءِ ، مَشْدودا[4]

كأنَّ جَفْنيَّ سِقْطا نافِرٍ ، فَزِعٍ ، إذا أرادَ وُقُوعاً ، رِيعَ ، أوْ ذِيدا[5]

ظَنَّ الدُّجى فَظَّةَ الأظفارِ كاسِرَةً ، والصُّبْحَ نَسْراً ، فما يَنْفَكُّ مَزْؤُودا[6]

تناعَسَ البرْقُ أيْ لا أستطيعُ سُرًى ، فنامَ صَحْبي ، وأمْسى يَقْطَعُ البِيدا[7]

---

١ يقول : أرحتني حينما أيأستني من وصلك ، فأرحت نياقي الضامرة الطويلة الأعناق .

٢ التفنيد : تضعيف الرأي .

٣ جعل كلامها عند السامع كالأنفاس التي لا يمل من ترديدها . وأراد بكلامها : ما أيأسته به من وصالها .

٤ الكور : الرحل . الوجناء : الناقة الغليظة . استعار حل العرى لذهاب النوم من عينيه ، وطابق بين الحل والشد .

٥ سقطا الطائر : جناحاه . ذيد : منع .

٦ ظن : الضمير يعود إلى جفني في البيت السابق . فظة الأظفار : غليظتها ، وأراد بها العقاب . مزؤود : خائف .

٧ يريد أن البرق انقطع لمعانه حتى لم يبق بالإمكان السير ليلا على لمعانه ، فنام صحب الشاعر ثم عاد البرق يقطع القفار .

كأنه غارَ منا أنْ نُصاحِبَهُ ، وخافَ أنْ نَتقاضاكِ المَوَاعِيدا[1]

مَنْ يُخْبِرُ الليلَ ، إذْ جَنَّتْ حَنادِسُه ، والرَّمْلَ عَنّي ، لمّا طُلَّ أوْ جِيدا[2]

أنّي أُراحُ لأصْواتِ الُحداةِ به ، وللرّكائِبِ يَخْبِطْنَ الجلاميدا[3]

كأنّهُنَّ غُروبٌ ، مِلْؤُها تَعَبٌ ، فهُنَّ يُمْتَحَنَّ بالأرْسانِ ، تَقْوِيدا[4]

---

١ جعل البرق عاشقاً للمرأة المتغزل بها . غار من السارين فتناعس ، ليقعدهم عن السرى خشية من أن يصحبوه ، ويسيروا معه إلى تلك المرأة .

٢ حنادسه : ظلماته ، الواحد حندس . طل : أصابه الطل ، المطر الخفيف . جيد : أصابه الجود ، المطر الغزير .

٣ أراح : ارتاح . الجلاميد : الحجارة ، الواحد جلمد .

٤ كأنهن : أي كأن الركائب . غروب : دلاء ، الواحد غرب . يمتحن : يجذبن من البئر . التقويد : الأخذ بمقود الدابة والمشي أمامها.

ولقد ذكرتك يا أمامة

سَنَحَ الغُرابُ لنا ، فبِتُّ أَعيفُهُ ، خبَراً ، أمَضُّ مِن الحمامِ لَطيفُه[1]

زَعَمَتْ غَوادي الطَّيرِ أنّ لِقاءها بَسْلٌ،تَنَكَّرَ ، عنْدَنا ، مَعْروفُه[2]

ولقد ذكَرْتُكِ يا أُمامَةُ ، بَعْدَما نزَلَ الدّليلُ إلى التُّرابِ ، يسُوفُه[3]

والعِيسُ تُعْلِنُ بالحَنينِ إليكمُ ، ولُغامُها ، كالبِرْسِ ، طارَ نَديفُه[4]

فنَسِيتُ ما كَلَّفْتِنيهِ ، وطالَما كَلَّفْتِني ما ضَرَّني تَكْليفُه

وهَواكِ عِنْدي كالغِناءِ ، لأنه حَسَنٌ لَدَيَّ ثَقيلُه وخَفيفُه

---

١ سنح : عرض . أعيفه : أزجره . وقوله : خبراً : منصوب على أنه مفعول له ، أي للخبر . أمض : أوجع .

٢ بسل : حرام . والضمير في لقائها يعود إلى الحبيبة .

٣ يسوفه : يشمه . كان الأدلاء عند العرب يشمون التراب إذا شاؤوا أن يعرفوا أعلى قصد هم في سيرهم أم على غير قصد . وكانوا يستدلون بما في التراب من رائحة أبوال الإبل وأبعارها .

٤ لغامها : ما ترميه من زبدها . البرس : القطن .

سلوت عن الشباب

النارُ ، في طَرَفَيْ تَبالَةَ ، أنْؤُرُ ، رَقَدتْ،فأيقَظها ، لحَوْلَةَ ، مَعشَرُ[1]
طابَتْ لطيبِ المُوقِدينَ ، كأنّما سَمُرٌ ، ترُوحُ به الحواطبُ،مِجمَرُ[2]
يَتهلّلونَ طَلاقةً ، وكلُومُهمْ يَنْهَلُّ مِنهُنّ النَّجيعُ الأحمَرُ[3]
لا يَعرِفونَ سِوى التقدُّمِ آسِياً، فجِراحُهمْ بالسَّمْهَرِيّةِ تُسْبَرُ[4]
من كلَ مَنْ لوْلا تَسَعُّرُ بأسِهِ ، لاخْضَرَّ في يُمْنَى يديْه الأسمَرُ[5]
يُذْكي تلَهُّبُ ذِهْنِهِ أوْقاتَهُ ، فكأنّما هوَ بالغُدُوِّ مُهَجِّرُ
وضَجيعُ طِفلِهِمُ الحُسامُ وإنْ تَوِي مِنهُم فتًى ، فمعَ المُهنّدِ يُقْبَرُ[6]
فكأنّهمْ يَرْجُونَ لُقْيا ربِّهِمْ بالبِيضِ ، تَشْفَعُ عنده وتُكَفِّرُ
أنا مَنْ أقامَ الحرْفَ ، وهْيَ كأنها نُونٌ بدارِكَ ، والمَعالِمُ أَسْطُرُ[7]

---

١ تبالة: موضع في بلاد العرب . رقدت: خمدت . خولة: المرأة المتغزل بها .
٢ السمر: شجر ، واحدته سمرة . المجمر: العود الذي يتبخر به .
٣ أي أن وجوههم تشرق في الشدائد التي تكلح بها وجوه غيرهم .
٤ الآسي: الطبيب . تسبر: يعلم غورها بالمسبار .
٥ التسعر: الاشتعال . يصفهم بالشجاعة والكرم ، أي أن ما يمسونه بأيديهم يخضر بكرمهم .
٦ توي: هلك .
٧ الحرف : الناقة الضامرة . المعالم: الآثار يستدل بها على الطرق ، الواحد معلم . وقد شبه الناقة بالنون لهزالها ، وجعل المعالم أسطراً تقرأ .

بالسَّعدِ جادتْكِ السماءُ لتَسعَدي ، والغَفْرِ علَّ ذنوبَ أهلِكِ تُغفَرُ[1]

غصْنُ الشبابِ عَصى السَّحابَ ، فلم يَعُدْ ذا خُضْرَةٍ ، إذْ كلُّ غُصْنٍ أخْضر

قد أوْرَقَتْ عُمْدُ الخيامِ ، وأعشَبتْ شُعُبُ الرِّحالِ ، ولوْنُ رأسي أغْبَر

ولقد سَلَوْتُ عن الشبابِ ، كما سَلا غَيري ، ولكنْ للحزينِ تَذَكُّر

ونَسيتُ ما صَنَعَ الهَوى بتَنُوفةٍ ، عُقِمَ الجَديلُ بها ، وأعْقَبَ أخدَر[2]

سَلَّتْ سُيُوفَ سَرابِها لتَرُوعَني ، وسِوايَ ، عاذِلَ ، مَنْ يُراعُ ويُذْعَر

ليْتَ اللّوائِمَ عنكِ أُسرَةُ شَدْقَمٍ ، ببِطاحِ مَكّةَ ، للمَناسِكِ تُنْحَر[3]

---

١ السعد والغفر : من منازل القمر .

٢ الجديل : من فحول الإبل . أخدر : حمار نسبت إليه الحمر الأخدرية .

٣ شدقم : فحل للإبل . للمناسك : أي لمناسك الحج .

مبارزة القلوب

إنْ كُنْتَ مُدَّعِياً مَوَدَّةَ زَيْنَبِ ، فاسْكُبْ دموعَكَ يا غَمامُ ونَسكُبِ

فمِنَ الغَمائِمِ ، لو علِمْتَ، غَمامةٌ سوْداءُ ، هُدْباها نَظيرُ الهَيْدَبِ[1]

يا سَعْدَ أخْبِيَةِ الذينَ تحمَّلوا ، لمّا رَكِبْتِ دُعيتِ سَعْدَ المَرْكَبِ[2]

غادَرْتِني كبَنات نَعْشٍ ثابتاً ؛ وجعَلْتِ قلْبي مِثْلَ قلْبِ العَقْرَبِ[3]

بالجَفْنِ بارَزْتِ القُلوبَ ، وإنما بالنَّصْلِ يَبْرُزُ كلُّ شَهْمٍ مِحْرَبِ[4]

كم قُبْلةٍ لكِ في الضَّمائرِ ، لم أخَفْ فيها الحِسابَ ، لأنها لم تُكْتَبِ

ومتى خلَوْتُ بها ،مِنَ اجلِكِ ، لم أرَعْ فيها بطَلعةِ عاذِلٍ مِن مَرْقَبِ

ورَسُولِ أحْلامٍ إليكِ بعَثْتُه ، فأتى ، على يأسٍ ، بنُجْحِ المَطْلَبِ

وكأنَّ حُبَّكِ قال : حظُّكَ في السُّرَى ، فالْطُمْ بأيدي العِيسِ وَجْهَ السَّبْسَبِ

---

١ أراد بالغمامة السوداء : العين . والاستعارة بجامع السيلان بين الماء والدمع . الهيـدب : ما تدلى من السحاب .

٢ الأخبية : بيوت الشعر ، الواحد خباء . وسعد الأخبية : أحد منازل القمر ، وفي البيت إلغاز عن منزلة القمر ، بالمرأة التي هي سعد أخبية القوم .

٣ العقرب : من منازل القمر ، وهو ملتهب خفاق ، فجعل قلبه مثله لالتهابه بنار الحب وخفقانه . وثبات بنات نعش أنها لا تطلع ولا تغيب ، وإنما تدور حول القطب الشمالي .

٤ المحرب : الممارس للحروب .

واهْجُمْ على جُنْحِ الدُّجى، ولوَ انّه أسَدٌ يصُولُ، مِن الهِلالِ بمِخْلَبِ[1]

وهَجِيرَةٍ، كالهَجْرِ، موْجُ سَرابِها، كالبَحْرِ، ليس لمائِها مِن طُحْلُبِ[2]

أوْفَى بها الحِرْباءُ عُودَيْ مِنْبَرٍ، للظُّهْرِ، إلاّ أنه لم يَخْطُبِ

فكأنّهُ رامَ الكَلامَ، ومَسّهُ عِيٌّ، فأسْعَدَهُ لِسانُ الجُنْدُبِ

كَلَّفْتُها جَدَلِيّةً، رَمَلِيّةً، نضبَتْ ولم تَلْحَقْ بأهْلِ التَّنْضُبِ[3]

كأن الغمام لها عاشق

تَوَقَّتْكَ سِرًّا، وزارَتْ جِهارا؛ وهلْ تَطلُعُ الشمسُ إلاّ نَهارا؟

كأنّ الغَمامَ لها عاشِقٌ، يُسايِرُ هَوْدَجَها أيْنَ سارا

وبالأرضِ مِن حُبِّها صُفْرَةٌ، فما تُنْبِتُ الأرضُ إلا بَهارا[4]

فَدَتْكِ نَدامى لنا كالقِسِيِّ، لا يَسْتقِيمُونَ إلاّ ازْوِرارا[5]

أذَبْتِ الحصى كَمَداً، إذْ رَمَيْتِ، بالدُّرِّ، يومَ رَمَيْتِ الجِمارا

---

١ شبه الليل بالأسد، وجعل الهلال مخلباً له لأنه معوج كالمخلب.

٢ الطحلب: الخضرة على وجه الماء. والهجيرة: ساعة الهاجرة من النهار، وشبهها بالبحر في شدة حرها.

٣ الجدلية: ناقة منسوبة إلى جديل، من فحول الجمال. رملية: تسير سير الرمل، وهو الهرولة في المشي. نضبت: هزلت. التنضب: نوع من الشجر.

٤ البهار: زهر أصفر.

٥ فدى المتغزل بها بندمائه الذين شبههم بالقسي في اعوجاج أخلاقهم، على استقامتهم في المنادمة. وأراد بذلك أن يصف المرأة بالاستقامة.

ماء بلادي أنجع

قال بمدينة السلام

مَغاني اللِّوَى مِن شخصِكِ اليومَ أطلالُ، وفي النَّوْمِ مَغْنًى مِن خَيالِكِ مِحْلالُ[1]

مَعانيكِ شتَّى، والعبارةُ واحدٌ، فطَرْفُكِ مُغْتالٌ، وزَنْدُكِ مُغْتالُ[2]

وأبغَضْتُ فيكِ النخلَ، والنخلُ يانعٌ، وأعْجَبَني مِن حُبِّكِ الطَّلْحُ والضَّالُ[3]

وأهْوَى، لجَرَّاكِ، السَّماوةَ والقَطا، ولو أنَّ صِنْفَيْهِ وُشاةٌ وعُذّالُ[4]

حمَلْتِ، من الشّامَيْنِ، أطْيبَ جُرْعةٍ، وأنزَرَها، والقومُ بالقَفْرِ ضُلاّلُ[5]

يلُوذُ بأقطارِ الزُّجاجةِ، بَعْدَما أُريقتْ، لِما أهْدَيتِ في الكُثْرِ، أمْثالُ[6]

فسَقْياً لكاسٍ مِنْ فمٍ مِثْلِ خاتِمٍ من الدُّرِّ، لم يَهْمُمْ، بتقبيلِهِ، خالُ[7]

---

١ المغاني: المنازل، الواحد مغنًى. اللوى: منقطع الرمل. محلال: يحل فيه كثيراً.

٢ المغتال الأول: المهلك. والثاني: عبل ريان.

٣ الطلح والضال: من شجر البادية.

٤ لجراك: أي من أجلك.

٥ حملت: أي حمل طيفك. والشامان: الشام والجزيرة. وأراد بأطيب جرعة: ريقها. أنزرها: أقلها أي ريق قليل.

٦ أقطار الزجاجة: نواحيها. يقول: يلوذ بنواحي الزجاجة من البلل، بعدما أريقت، أمثال ما أهديت من ريقك في النوم، أي شيء قليل، في كثره، أي معظمه.

٧ الخال: المختال، المدل بعظم شأنه.

صَحِبْتِ كَرانا، والرِّكابُ سَفائِنٌ، كعادِكِ فِينا، والرَّكائبُ أَجْمال[1]

أَعُمْتِ إلينا أمْ فِعالَ ابنِ مَرْيَمٍ فعَلْتِ، وهل يُعْطى النُّبُوَّةَ مِكْسال؟[2]

كأنَّ الخُزامى جَمَّعتْ لكِ حُلَّةً، عليكِ بها، في اللَّوْنِ والطِّيبِ، سِرْبال[3]

عجِبتُ، وقد جُزْتِ الصَّراةَ، رِفِلَّةً، وما خَضِلَتْ، مما تسَرْبَلْتِ، أذْيال[4]

متى يَنْزِلُ الحيُّ الكِلابيُّ بالِساً، يُحَيِّيكِ عنّي ظاعِنُونَ وقُفّال؟[5]

تَحِيّةَ وُدٍّ، ما الفُراتُ وماؤُهُ بأعْذَبَ منها، وهو أزْرَقُ سَلْسال

فإنْ زَعَمُوا أنَّ الهَجيرَ اسْتَشَفَّهُمْ إليها، فمِنْها في المَزايِدِ أسْمال[6]

أتَعْلَمُ ذاتُ القُرْطِ والشَّنْفِ أنّني يُشَنِّفُني، بالزَّأْرِ، أغْلَبُ رِئْبال؟[7]

فيا دارَها بالحَزْنِ إنَّ مَزارَها قرِيبٌ، ولكنْ دونَ ذلكَ أهْوال

إذا نحنُ أهْلَلْنا بنُؤْيِكِ ساءنا، فهَلاً، بوَجْهِ المالِكيّةِ، إهْلال[8]

---

١ كرانا: نومنا . عادك: عادتك . ومعنى البيت أنها تزوره في النوم أفي البحر كان أم في البر .

٢ فعال ابن مريم: أي مشيه على الماء .

٣ الخزامى: خيري البر ، نور أبيض يضرب إلى الحمرة زكي الرائحة .

٤ رفلة: طويلة الذيل . خضلت: ابتلت .

٥ بالس: موضع من منازل بني كلاب . وفي هذا دليل على أن المتغزل بها كلابية .

٦ استشفهم: شوقهم . المزايد ، الواحدة مزادة : جلود يضم بعضها إلى بعض ويوضع فيها الماء . أسمال ، الواحد سمل: الماء القليل .

٧ القرط: ما يعلق في أسفل الأذن ، والشنف: ما يعلق في أعلاها. يشنفني بالزأر: أي يهددني بزئيره . الرئبال : الأسد .

٨ أهللنا: نظرنا إلى الهلال . النؤي: الحاجز الذي يعمل حول البيت لئلا يدخله ماء المطر . المالكية: لقب المرأة المتغزل بها .

تُصاحِبُ، في البَيْداء، ذِئْباً وذابِلاً؛ كِلا صاحِبَيْها، في التَّنُوفةِ، عَسّال[1]

إذا أغْرَبَ الرُّعْيانُ عنها سَوامَها، أُرِيحَ عليها، الليلَ، هَيْقٌ وذَيّال[2]

تُسيءُ بنا يَقْظى، فأمّا إذا سَرَتْ رُقاداً، فإحْسانٌ إلينا، وإجْمال

بكَتْ، فكأنّ العِقْدَ نادى فريدَهُ: هَلُمَّ لعَقْدِ الحِلْفِ، قُلْبٌ وخَلْخال[3]

وهل يَحْزُنُ الدَّمْعَ الغريبَ قُدُومُهُ على قَدَمٍ، كادتْ مِن اللِّينِ تَنْهال؟[4]

تَحَلّى النَّقا دُرَّيْنِ: دَمْعاً ولُؤْلُؤاً؛ وولّتْ أصيلاً وهْيَ كالشمسِ مِعْطال[5]

بأشْنَبَ مِعْطارِ الغَريزةِ، مُقْسِمٍ، لسائفِهِ، أنّ القَسِيمةَ مِتْفال[6]

فلا أَخْلَفَ الدَّمعَ، الذي فاضَ، شأنُها، دُعاءً لها، بل أَخلَفَ النَّظْمَ لأآل[7]

---

١ الذابل: الرمح . التنوفة: المفازة . العسال: المسرع في المشي.

٢ أغرب: أبعد . سوامها: إبلها السائمة . الهيق: ذكر النعام . الذيال: الثور الوحشي.

٣ الفريد: اللآلىء . القلب : السوار . يقول: إنها لما بكت من حزنها لفراق حبيبها قطرت دموعها على زندها وقدمها فكأن سوارها وخلخالها ناديا لآلىء العقد لعقد محالفة معها . وقد أشبهت دموعها لآلىء عقدها .

٤ جعل دمع حبيبته غريباً على ادعاء منه بأنها ليس من عادتها البكاء . تنهال : تنصب ، أي لا تكاد تثبت .

٥ النقا: كثيب الرمل . الأصيل: آخر النهار . المعطال: التي لا حلي عليها . أراد أنها كالشمس غير محتاجة إلى التزين بالحلي .

٦ الأشنب: الثغر البارد الأسنان العذب . القسيمة: جونة العطار التي يضع فيها عطره . وقوله: معطار الغريزة: أي أن العطر فيها خلقة وغريزة . سائفه: الذي يشمه . المتفال: ضد المعطار .

٧ شأنها: مجرى دمعها . اللأآل: جالب اللؤلؤ . يدعو عليها بأن لا يخلف عليها مجرى دمعها لآلىء الدمع الذي أفاضته، أي لا بكت أبداً. ولكن جالب اللؤلؤ أخلف عليها ما نثرته من لؤلؤ دمعها .

وغَنَّتْ لنا، في دارِ سابُورَ، قَيْنَةٌ، مِنَ الوُرْقِ، مِطْرابُ الأصائلِ، مِيهال[1]

رأتْ زَهَراً غضّاً، فهاجَتْ بمِزْهَرٍ، مَثانيهِ أحْشاءٌ لَطُفْنَ، وأوْصال[2]

فقُلتُ: تَغنّي، كيف شِئتِ، فإنما غِناؤكِ عِندي، يا حَمامةُ، إعْوال[3]

وتَحْسُدُكِ البِيضُ الحَوالي قلادَةً بجيدِكِ فيها مِن شَذا المِسْكِ تِمْثال[4]

ظلَمْنَ وبيْتِ اللهِ، كم مِنْ قَلائدٍ تُؤازِرُها سُورٌ لهُنَّ، وأحْجال[5]

فآليْتُ ما تَدْري الحَمائمُ بالضُّحى: أأطواقُ حُسْنٍ، تلكَ، أم هُنَّ أغلال[6]

بدَتْ حَيّةٌ قَصْراً، فقُلتُ لصاحبي: حَياةٌ وشَرٌّ، بِئْسَ ما زَعَمَ الفال![7]

أتُبْصِرُ ناراً أُوقِدَتْ لخُوَيْلِدٍ، ودونَ سَناها، للنّجائبِ، إرْقال[8]

وأقْتالُ حَرْبٍ يُفْقَدُ السِّلْمُ فيهِمُ، على غيرِهِمْ أمْضى القَضاءِ وإقْتال[9]

---

١ دار سابور: من بلاد الفرس. الورق: الحمائم، الواحدة ورقاء. الميهال: الآهلة في المكان، أي النازلة بين أهلها، أو الخائفة، من الوهل وهو الخوف.

٢ المزهر: العود، وأراد به حلق الحمامة. مثانيه: أوتاره. أحشاء وأوصال: أي أحشاء الحمامة وأوصالها.

٣ الإعوال: رفع الصوت بالبكاء.

٤ البيض الحوالي: النساء اللابسات الحلى. وقلادة الحمامة: طوقها. وشبهها بالمسك في سوادها.

٥ تؤازرها: تعاونها. السور: الواحد سوار.

٦ آليت: أقسمت.

٧ قصراً: عشية.

٨ خويلد: حي من عقيل. وأراد بالنار: نار الحرب. النجائب: الإبل الكريمة. الإرقال: السير الشديد.

٩ أقتال الحرب: الأعداء، والأقران في الحرب، الواحد قتل بكسر القاف وهو معطوف على إرقال. الإقتال، بكسر الهمزة: الحكم. أي أن هؤلاء الأعداء متمردون لا يقبلون حكماً، وإنما الحكم على غيرهم.

وعَرْضُ فَلاةٍ يُحْرِمُ السيفُ وَسْطَها ؛ ألا إنَّ إحْرامَ الصَّوارِمِ إحْلال[1]

إذا قُدِحَتْ ، فالمَشْرَفيُّ زِنادُها ؛ وإنْ هيَ حُشَّتْ ، فالعوامِلُ أجذال[2]

تمَنَّيْتُ أنَّ الخمْرَ حلَّتْ لنَشْوَةٍ تُجَهِّلُني ، كيف اطمَأنّتْ بيَ الحال

فأذْهَلُ أنّي بالعِراقِ على شَفَا ، رَزِيَّ الأماني ، لا أنيسٌ ولا مال[3]

مُقِلٌّ منَ الأهْلَيْنِ : يُسْرٍ وأسرَةٍ ، كَفَى حزَناً بَيْنٌ مُشِتٌ وإقْلال

طوَيْتُ الصِّبى طَيَّ السِّجِلِّ ، وزارَني زَمانٌ له ، بالشَّيْبِ ، حُكْمٌ وإسجال[4]

متى سألَتْ بَغدادُ ، عنّي ، وأهْلُها ، فإنيَ ، عن أهلِ العَواصِمِ ، سآآل

إذا جَنَّ ليْلي جُنَّ لُبِّي ، وزائِدٌ خُفُوقُ فُؤادي ، كلّما خفَقَ الآل[5]

وماءُ بلادي كانَ أنْجَعَ مَشْرَباً ، ولو أنَّ ماءَ الكَرْخِ صَهْباءُ جِرْيال[6]

حُروفُ سُرًى ، جاءتْ لمعْنًى أرَدتُه ، بَرَتْنيَ أسْماءٌ لهُنَّ وأفْعال[7]

يُحاذِرْنَ مِن لَدْغِ الأزِمَّةِ ، لا اهتَدى مُخَبِّرُها أنَّ الأزِمَّةَ أصْلال[8]

---

١ عرض فلاة : معطوف على إقتال . يحرم السيف : يجرد من غمده كما يجرد المحرم من ثيابه .

٢ قدحت : أي نار الحرب . حشت : أوقدت . أجذال : أصول الشجر ، الواحد جذل .

٣ على شفا : أي قريب من الموت . رزي : ضعيف .

٤ إسجال : تسجيل الحكم .

٥ جن ليلي : أظلم ليلي . جن لبي : داخل عقلي الجنون . يريد أن اشتياقه لأهله لا يفارقه ليلا ولا نهاراً ، لأن الآل لا يخفق ، أي لا يلمع ، إلا نهاراً .

٦ الصهباء : الخمرة . الجريال : الخمر أو لونها .

٧ حروف سرى : أراد بها النوق . وأراد بالأسماء : أشخاص الإبل ، وبالأفعال : سيرها .

٨ الأزمة ، الواحد زمام : رسن الناقة . لا اهتدى مخبرها : يدعو على الذي أخبرها بالضلال ، إيهاماً بأن واحداً أخبر النياق أن الأزمة حيات .

فيا وَطَني ! إنْ فاتَني بكَ سابِقٌ ، من الدهرِ ، فلينْعِمْ لساكنِكَ البال

فإنْ أستَطعْ في الحَشْرِ آتِكَ زائراً ، وهيْهاتَ لي يومَ القيامةِ أشْغال

وكم ماجِدٍ في سيفِ دِجْلةَ لم أشِمْ له بارِقاً ، والمرْءُ كالمُزْنِ هطّال

من الغُرِّ ، ترّاكُ الهَواجِرِ ، مُعْرِضٌ عن الجَهلِ ، قذّافُ الجواهِرِ ، مِفْضال[1]

سيَطْلُبُني رِزْقي ، الذي لو طلَبْتُهُ لمَا زادَ ، والدنيا حُظوظٌ وإقْبال

إذا صَدَقَ الجَدُّ افترَى العَمُّ ، للفتى ، مكارِمَ ، لا تُكْرِي ، وإنْ كذَبَ الخال[2]

---

١ الغر : البيض الكرماء ، الواحد أغر . تراك الهواجر : أي معود ترك الظلال في الهواجر سعياً إلى ما يهمه من الأمور . قذاف الجواهر : كريم .

٢ الجد : الحظ . العم : الجماعة من الناس . لا تكري : لا تنقص . ألغز في ذلك عن الجد والعم والخال من ذوي القربى .

ليت حمامي حم في بلادكم

قال بمدينة السلام يودع بغداد

نَبِيٌّ، مِنَ الغِرْبانِ، ليس على شَرْعِ، يُخَبِّرُنا أنّ الشُّعُوبَ إلى الصَّدْعِ [1]

أُصَدِّقُهُ في مِرْيَةٍ، وقد امْتَرَتْ صَحابَةُ مُوسى، بَعْدَ آياتِهِ التِّسْعِ [2]

كأنّ بِفِيهِ كاهِناً، أو مُنَجِّماً، يُحَدِّثُنا عمّا لَقِينا مِنَ الفَجْعِ

وما كان أفْعى أهْلِ نَجْرانَ مِثْلَهُ، ولكنّ، للإنْسِ، الفَضيلةَ في السَّمْعِ [3]

وما قامَ، في عُلْيا زُغاوَةَ، مُنْذِرٌ، فما بالُ سُحْمٍ يَنْتَجِينَ إلى بُقْعِ؟ [4]

تَلاقٍ، تَفَرَّى عن فِراقٍ تَذُمُّهُ مَآقٍ؛ وتَكْسيرُ الصِّحائحِ، في الجَمْعِ [5]

وشَكْلَيْنِ: ما بَيْنَ الأثافيِّ واحِدٌ، وآخَرُ مُوفٍ، مِن أراكٍ، على فَرْعِ [6]

---

١ قوله: على شرع: نفي لكون الغراب نبياً حقيقة.

٢ في مرية: في شك. وأراد بآياته التسع: ما أنزل بالمصريين من الضربات قبل مغادرة الإسرائيليين لها.

٣ أفعى نجران: من كهان العرب في الجاهلية.

٤ زغاوة: قبيلة من السودان. السحم: السود، وأراد بها الغربان. ينتجين: يناجين. البقع، الواحد أبقع: ما فيه سواد وبياض.

٥ تفرى: تشقق. تكسير الصحائح في الجمع: أي أن الأسماء الصحيحة تجمع جمعاً مكسراً. والمراد أن الاجتماع سبب التفرق.

٦ أراد بالشكلين: الرماد والحمام. فالرماد ما بين الأثافي والحمام على غصن الأراك.

أتى ، وهْوَ طيّارُ الجناحِ ، وإنْ مَشى أشاحَ ، بما أعْيا سَطِيحاً ، من السَّجْعِ [1]
يُجيبُ سَماوِيّاتِ لَوْنٍ ، كأنّما شَكِرْنَ بِشَوْقٍ ، أو سَكِرْنَ من البِتْعِ [2]
تَرى كلَّ خَطْباءِ القَميصِ ، كأنّها خَطيبٌ ، تَنمّى في الغَضيضِ ، من اليَنْعِ [3]
إذا وَطِئتْ عُوداً ، بِرِجْلٍ ، حسبْتَها ثقيلةَ حِجْلٍ تلْمِسُ العُودَ ذا الشَّرْعِ [4]
متى ذَنَّ أنفُ البَرْدِ سِرْتُمْ ، فلَيْتَه ، عَقيبَ التّنائي ، كان عُوقِبَ بالجَدْعِ [5]
وما أوْرَقتْ أوْتادُ دارِكَ ، باللّوَى ودارَةَ ، حتى أُسْقِيَتْ سَبَلَ الدَّمْعِ [6]
ذَكَرْتُ بها قِطْعاً ، مِن الليلِ ، وافِياً ، مَضى ، كمُضِيِّ السَّهمِ أقصَرَ من قِطْعِ [7]
وما شَبَّ ناراً ، في تِهامةَ ، سامِرٌ ، يدَ الدهرِ ، إلاّ أبَّ قلْبُكَ في سَلْعِ [8]
حكَتْ وهْيَ تُجْلى ناظرَ السَّبْعِ اجتَلى ، مع الليلِ ، أكْلى ، والرِّكابُ على سَبْعِ [9]

---

١ أتى : أي الحمام . أشاح : جد . سطيح : أحد الكهان المشهورين. السجع : هدير الحمام ، وسجع الكهان : هو إتيانهم بالكلام المقفى .

٢ شكرن : امتلأن. البتع : نبيذ العسل .

٣ الخطباء: الضارب لونها إلى الخضرة . تنمى: علا . الغضيض : الطري . الينع ، الواحد يانع : التمر الناضج .

٤ العود الأول: من عيدان الشجر . الثاني : آلة الطرب المعروفة . وأراد بثقيلة الحجل : القينة اللابسة خلخالا .

٥ ذن الأنف: سالت منه الرطوبة . وأنف البرد : أوله . الجدع: القطع . جعل للبرد أنفاً ، ودعا عليه بالقطع لأنه اقتضى الفراق .

٦ اللوى ودارة : موضعان .

٧ القطع الأول: ظلمة آخر الليل . الثاني: النصل الصغير .

٨ أب : حن . سلع : جبل.

٩ شبه النار في احمرارها بعين الأسد. أكلى ، الواحد أكيل: أي المؤاكل . على سبع: أي سبع ليال.

حمَلْتُ لها قَلْبَ الجبانِ ، ولم أزلْ شُجاعَ الهَوَى، لولا رَحِيلُ بَنِي شَجَعْ[1]

وفي الحيِّ أعْرابيّةُ الأصْلِ مَحْضَةٌ ، من القوْمِ ، أعرابيّةُ القَوْلِ بالطّبْع

وقد درَسَتْ نحوَ السُّرَى، فهْيَ لَبّةٌ ، بما كان من جرِّ البَعيرِ ، أوِ الرَّفْع[2]

ألِفْتِ الملا ، حتى تعلّمْتِ، بالفَلا ، رُنُوَّ الطّلا، أو صَنْعةَ الآلِ في الخَدْع[3]

ومَن يترَقّبْ صَوْلةَ الدهرِ يَلْقَها وَشيكاً، وهل تُرْضي الأساوِدُ بالوَكْع[4]

إذا الضَّبْعُ الشَّهْباءُ حلّتْ بساحتي ، نَضَوْتُ عليها كلَّ مَوّارةِ الضَّبْع[5]

وقال الوَليدُ: النَّبْعُ ليس بمُثْمرٍ ، وأخْطأ، سِرْبُ الوَحشِ مِن ثمَرِ النَّبْع[6]

أُوَدِّعُكُمْ يا أهلَ بَغدادَ ، والحشا على زَفَراتٍ ، ما يَنِينَ مِن اللّذْع[7]

وَداعَ ضَنًى ، لم يَسْتقِلَّ ، وإنّما تَحامَلَ، من بَعْدِ العِثارِ، على ظَلْع[8]

---

١ بنو شجع : حي من كنانة .

٢ درست نحو السرى : أي درست ما تقصده من السفر . بما كان من جر البعير : أي جره بالزمام، أو رفعه في السير ، لا نحو الجر والرفع المعروف . وفي الكلام إيهام . اللبة : اللبيبة العاقلة .

٣ الملا : المتسع من الأرض . الرنو : إدامة النظر .

٤ وشيكاً : قريباً . الاساود : الحيات . الوكع : اللدغ .

٥ الضبع الشهباء : السنة المجدبة . نضوت عليها : أي سللت عليها . موارة الضبع : الناقة السريعة . أي متحركة الضبع ، والضبع : العضد .

٦ الوليد : البحتري الشاعر . النبع : الشجر الذي كانوا يصنعون منه القسي . يقول : إن البحتري أخطأ في قوله النبع لا يثمر ، فأسراب الوحش التي تصاد تكون بين أشجار النبع .

٧ ينين : يعيين . اللذع ، من لذعته النار : أحرقته .

٨ الظلع : العرج .

إذا أطَّ نِسْعٌ، قلتُ، والدَّوْمُ كاربي: أجِدَّكمُ ! لم تفهَموا طرَبَ النِّسْعِ[1]

فبِئسَ البَديلُ الشَّأمُ، مِنكمْ، وأهلُه، على أنّهمْ قومي، وبَينَهُمُ رَبْعي

ألا زوِّدُوني شَرْبَةً، ولو انّني قَدَرْتُ، إذا أفنيْتُ دِجْلةَ بالجَرْعِ

وأنّى لنا، مِن ماء دِجْلةَ، نُغْبَةٌ، على الخِمْسِ، من بُعْدِ المَفاوزِ والرِّبْعِ[2]

وساحرةِ الأطرافِ، يَجْني سَرابُها، فتَصْلُبُ حِرْباءً بَرِيّاً على جِذْعِ[3]

وما الفُصَحاءُ الصِّيدُ، والبَدْوُ دارُها، بأفصَحَ قوْلاً مِن إمائِكمُ الوُكْعِ[4]

أدَرْتُمْ مَقالاً، في الجِدالِ، بألْسُنٍ، خُلِقْنَ، فجانَبْنَ المَضَرَّةَ للنَّفْعِ

سأُعرِضُ، إنْ ناجَيتُ من غيرِكم، فتًى، وأجعَلُ زَوّاً مِن بَنانيَ في سَمْعي[5]

غُذِيتُ النَّعامَ الرُّوحَ، دونَ مَزارِكمْ، وأسْهَرَني زَأرُ الضَّراغِمَةِ الفُدْعِ[6]

وما ذادَ عنّي النّوْمَ خوْفُ وُثوبِها، ولكنَّ جَرْساً حالَ في أُذُنَيْ سِمْعِ[7]

---

١ أطّ: صوّت . النسع: الحزام . الدوم: أي دوام السير . كاربي : محزني. أجدكم: أي أبجد منكم . واستعار طرب النسع ، أي حنينه ، للتعبير عن حنينه .

٢ النغبة: الجرعة من الماء . الخمس والربع: من أظماء الإبل .

٣ ساحرة الاطراف: أراد بها أرضاً تسحر العيون بسرابها . وأراد ببراءة الحرباء: أنها بريئة من جريمة سحر الارض.

٤ الوكع ، الواحدة وكعاء: التي مالت إبهامها على ما يليها . والإماء الوكع موصوفات بقلة العقل.

٥ الزو : الزوج .

٦ الروح، الواحدة روحاء: المتباعدة ما بين الرجلين . الفدع، الواحد أفدع: ميل الرجل إلى انسيتها، أي الجانب الايسر .

٧ الجرس: الصوت . السمع : يقال إنه ولد الذئب من الضبع . يريد أن شـدة تيقظه أبعدت النوم عن عينيه .

وكم جُبْتُ أرضاً، ما انتَعلْتُ بمَرْوِها، وجاوَزْتُ أُخرى، ما شَدَدتُ لها شِسْعي[1]

وبِتُّ ، بمُسْتَنِّ اليَرابيعِ ، راقِداً ، يُطَوِّفْنَ حوْلي : مِن فُرادى ومِن شَفْعِ[2]

أَبَيْتُ، فلم أَطْعَمْ نَقيعَ فراقِكم، مُطاوَعةً ، حتى غُلِبْتُ على النَّشْعِ[3]

فنادَيْتُ عَنْسي من ديارِكُمُ : هَلاً ! وقلتُ لسَقْبي ، عن حِياضِكُمُ ، هِدْعِ[4]

صَحِبْتُ إليكم كلَّ أطلَسَ شاحبٍ، ينُوطُ ، إلى هادِيهِ ، أبْيَضَ كالرَّجْعِ[5]

عليْه لِباسُ الخُلْدِ ، حُسْناً ونَضْرةً ، ولم يُرْبَ إلاّ في الجَحيمِ من الصَّنْعِ[6]

وأبْرزَهُ ، مِن نارِه، القَيْنُ أخْضَراً، كأنْ غِيثَ فيها بالتَّلَهُّبِ والسَّفْعِ[7]

ولولا الوَغَى ، في الحرْبِ ، أسْمَعَ رَبَّهُ ألِيلَ المَنايا في المُثارِ من النَّقْعِ[8]

ويَأبَى ذُبابٌ أنْ يَطُورَ ذُبابَه ، ولو ذابَ مِن أرْجائه عَمَلُ الرُّصْعِ[9]

---

١ مروها: حجارتها البيض البراقة . الشسع: سير النعل .

٢ مستن اليرابيع: طرقها التي تستن فيها ، أي تجيء وتذهب . واليرابيع ، الواحد يربوع: نوع من القواضم يشبه الفأر ، قصير اليدين طويل الرجلين ، طويل الذنب .

٣ النقيع: الدواء . النشع: الأسعاط .

٤ هلا: زجر للناقة . هدع: زجر لصغار الإبل . العنس: الناقة الصلبة . السقب: ولد الناقة .

٥ الاطلس : ما كانت غبرة لونه ضاربة إلى السواد ، وهو من صفات الذئب . الشاحب : المتغير اللون . ينوط: يعلق . هاديه: عنقه . كالرجع: أي صاف كالغدير . استعار الذئب للرجل، وصفاء الغدير للسيف .

٦ عليه: أي على السيف . وشبه شطبه ، أي الخطوط التي في متنه، بخضرة الجنة ونضرتها ، مع أنه صنع في النار .

٧ غيث: أصيب بالغيث، المطر . السفع ، من سفعته النار، أو الريح السموم: لوحته وغيرت لونه .

٨ أليل: أنين .

٩ ذباب السيف : حده . يطور ذبابه: يعتز به . الرصع: فراخ النحل ، وعملها عسلها .

تَلَوَّنَ للأقْرانِ ، في هَبَواتِه ، تلَوُّنَ غُولِ القَفْرِ للعاجِزِ المِجْعِ[1]

تقولُ : بَدا في سُنْدُسٍ ، أو مُوَرَّدٍ ، من اللَّبْسِ أو عَصْبٍ يَروقُكَ أو نَصْعِ[2]

يَدِرُّ به خِلْفُ المَنونِ دَمَ الطُّلى ، ويَكْبُرُ عن فَطْرِ الوَلائِدِ والرُّضْعِ[3]

فيا لكَ مِنْ أمْنٍ تَقَلَّدَهُ الفَتى ، وباتَ به الأعداءُ في خِطَّةٍ بِدْعِ[4]

ولمّا ضَرَبْنا قَوْنَسَ الليلِ ، من عَلٍ ، تَسَرَّى بنَضْخِ الزَّعفَرانِ ، أوِ الرَّدْعِ[5]

كأنّ الدُّجى نُوقٌ عَرِقْنَ مِنَ الوَنى ، وأنْجُمُها فيها قلائِدُ مِن وَدْعِ[6]

لبِسْتُ حِداداً ، بَعْدَكمْ ، كلَّ ليلةٍ ، من الدُّهمِ ، لا الغُرِّ الحِسانِ ولا الدُّرْعِ[7]

أظُنُّ الليالي ، وهْيَ خُونٌ غَوادِرٌ ، بِرَدِّي إلى بَغدادَ ، ضَيِّقَةَ الذَّرْعِ

وكان اختِياري أنْ أمُوتَ لَدَيْكُمُ حَميداً ، فما ألْفَيْتُ ذلكَ في الوُسْعِ

فليْتَ حِمامي حُمَّ لي في بلادِكمْ ، وجالَتْ رِمامي في رِياحِكمُ المِسْعِ[8]

---

١ كان العرب يزعمون أن الغول ، الحيوان الذي كانوا يتوهمون وجوده ، يتلون ألواناً مختلفة . المجع : الضعيف. وتلون السيف ، الذي شبهه بتلون الغول : ما يبدو عليه للناظرين من ألوان مختلفة .

٢ السندس : ثياب خضراء . العصب : من برود اليمن. النصع : البياض. بين في هذا البيت مختلف ما يظهر من الالوان على السيف .

٣ الطلى : الأعناق . الفطر : الحلب بالإصبعين .

٤ الخطة : الامر العظيم . البدع : العجيب .

٥ القونس : أعلى البيضة من الحديد . تسرى : انشق . النضخ : رش الماء . الردع : أراد به الدم .

٦ الودع ، الواحدة ودعة : خرز بيض . وأراد بقوله : عرقن من الونى : تشبيه ظلام الليل بعرق النوق ، وعرق الإبل أسود .

٧ الليالي الدرع : هي الليالي التي تلي البيض ، وهي التي تسود أوائلها ويبيض سائرها .

٨ رمامي : عظامي البالية . المسع : الشمالية .

ولَيْتَ قِلاصاً، مِلْعِراقِ خلَعْنَني ، جُعِلْنَ ، ولم يَفْعلْنَ ذاكَ ، مِنَ الخلْعِ [1]
فدُونَكُمُ خفْضَ الحياةِ ، فإننا نصبْنا المَطايا ، بالفَلاةِ ، على القَطْعِ [2]
تعجَّلْتُ ، إن لم أثْنِ جُهْدي عليكُمُ ، سَحابَ الرَّزايا ، وهْيَ صائِبَةُ الوَقْعِ [3]

كم بلدة فارقتها

قال على لسان البلخي

كم بَلْدَةٍ فارَقْتُها ومَعاشِرٍ ، يُذْرُونَ ، مِن أسَفٍ عليَّ ، دُمُوعا
وإذا أضاعَتني الخُطوبُ ، فلنْ أرى ، لِوِدادِ إخْوانِ الصَّفاء ، مُضيعا
خالَلْتُ تَوْديعَ الأصادقِ للنَّوَى ، فمتى أُوَدِّعُ خِلِّيَ التَّوْديعا ؟ [4]

---

١ القلاص : النوق ، الواحــدة قلوص . ملعراق : من العراق . جعلن من الخلع : أي نحرن ، وطبخت لحومهن .
٢ خفض الحياة : لينها . على القطع : أي على قطع الفلوات . نصبنا المطايا : رفعنا سيرها .
٣ يدعو على نفسه بالمصائب إن لم يعد إليهم .
٤ يقول : جعلت توديع الاصادق خلا لي ، فمتى أودع هذا الخل ؟

تدمع العيون من الضحك

قال في الشمعة

وصَفْراءَ ، لوْنَ التِّبْرِ ، مِثْلي جَلِيدةٌ ، على نُوَبِ الأيامِ ، والعِيشةِ الضَّنْكِ[1]

تُرِيكَ ابتِساماً دائِماً وتَجَلُّداً ، وصَبْراً على ما نابَها ، وهْيَ في الهُلْك

ولو نطَقَتْ يوْماً لَقالتْ : أظُنُّكُمْ تَخالُونَ أنِّي ، مِن حِذارِ الرَّدى ، أبكي

فلا تَحْسَبُوا دَمْعي لِوَجْدٍ وَجَدْتُه ، فقد تَدْمَعُ الأحداقُ من كَثْرَةِ الضَّحك

إلى الله أشكو

إلى اللهِ أشْكو أنَّني ، كلَّ ليلةٍ ، إذا نِمْتُ ، لم أَعْدَمْ طَوَارِقَ أوْهامي

فإنْ كان شَرًّا ، فهْوَ لا بُدَّ واقِعٌ ، وإنْ كان خَيْراً ، فهْوَ أضْغاثُ أحلام

---

١ نصب لون على المصدرية ، أي لونها لون التبر .

منفرقات

صريع البين

كان أبو العلاء قد أنفذ إلى الأديب الذي يخاطبه بهذه القصيدة شيئاً من الدراهم ، فهو هنا يعتذر إليه عن ذلك ، ويسأله أن يعفو عنه لانبساطه إليه بشيء قليل .

تَفَهَّمْ ، ياصريعَ البَيْنِ ، بُشْرى ، أتَتْ مِن مُسْتَقِلٍّ مُسْتَقيلِ[1]
دُعِيتَ بصارِعٍ ، فتَدارَكَتْهُ مُبالَغَةٌ ، فرُدَّ إلى فَعِيلِ[2]
كما قالوا : عَليمٌ ، إذ أرادوا تَناهي العِلْمِ في اللهِ الجَليلِ
قد اسْتَحْيَيتُ منكَ ، فلا تَكِلْني إلى شيء ، سِوى عُذْرٍ جَميلِ
وقد أنْفَذْتُ ما حَقّي عليه قبيحُ الهَجْوِ ، أوْ شَتْمُ الرَّسولِ
وذاكَ ، على انفِرادِكَ ، قُوتُ يومٍ ، إذا أنفَقْتَ إنْفاقَ البَخيلِ
فكيف ، وأنتَ عُلْوِيُّ السَّجايا ، فليس ، إلى اقتِصادِكَ ، مِن سَبيلِ
فهَبْ أنّي دَعوْتُكَ للتَّصافي على غيرِ المُعَتَّقَةِ الشَّمولِ

---

١ صريع البين : لقب شاعر عرف به . المستقل ، من استقل الشيء : وجده قليلا . المستقيل ، من استقال العثرة : سأل أن يعفى منها .

٢ صارع : أي صارع البين . رد إلى فعيل : أي إلى صريع . وفعيل أحد أوزان المبالغة .

على راحٍ، من الآدابِ، صِرْفٍ، ونُقْلٍ مِن بَسيطٍ، أوْ طَويل

وقد يُقْوِي الفَصيحُ، فلا تُقابِلْ ضَعيفَ البِرِّ، إلاّ بالقَبُول

فإنّ الوَزْنَ، وهْوَ أتَمُّ وَزْنٍ، يُقامُ صَغاهُ بالحَرْفِ العَليل[1]

فإنْ يَكُ ما بَعَثْتُ به قليلاً، فلي حالٌ أقَلُّ مِن القَليل

---

[1] الوزن الأتم : الطويل . صغاه : ميله . الحرف العليل : حرف العلة ، ويسمى في العروض حرف اللين .

أإخواننا بين الفرات وجلق

طَرِبْنَ لضَوْءِ البارقِ المُتَعالي ببَغدادَ، وَهْناً، ما لَهُنّ وما لي[1]
سمَتْ نحوَهُ الأبْصارُ، حتى كأنها، بنارَيْهِ مِن هَنّا وثَمَّ، صَوالي[2]
إذا طالَ عنها سَرَّها لو رُؤُوسُها تُمَدُّ إليه في رُؤُوسِ عَوال[3]
تمَنَّتْ قُوَيْقاً، والصَّراةُ حِيالَها، تُرابٌ لها، مِن أيْنُقٍ وجِمال[4]
إذا لاحَ إيماضٌ ستَرْتُ وُجوهَها، كأنّيَ عَمْرٌو، والمَطِيُّ سَعالي[5]
وكم هَمَّ نِضْوٌ أنْ يَطيرَ مع الصَّبا إلى الشّأمِ، لولا حَبْسُه بعِقال[6]
ولولا حِفاظي، قلتُ للمَرْءِ صاحبي: بسَيْفِكَ قَيِّدْها، فلستُ أُبالي

---

١ وهناً: ليلا. الضمير في طربن يعود للإبل.

٢ هنا: ههنا. ثم: هناك. صوالي، من صلي النار: تحمل حرها.

٣ طال: أي بعد.

٤ الصراة: نهر في بغداد. وأراد بقوله: تراب لها: خيبة لها، لأنها تتمنى ما لا تستطيع الوصول إليه.

٥ في هذا البيت إشارة إلى أسطورة زعم فيها أن عمر بن يربوع تزوج سعلاة، وهي أنثى الغول، فقيل له: إنك ستجدها خير امرأة ما لم تر برقاً، وذلك لأنها إذا رأت البرق فارقته، فكان إذا لاح برق سترها، وولدت له أولاداً، وذات ليلة غفل عنها فلاح البرق فقعدت على بكر له، وسارت ولم يرها بعد ذلك. وقوله: سترت وجوهها: أي أنه كان يستر وجوه الإبل لئلا ترى برق وطنها فتحن إليه.

٦ النضو: الهزيل من الجمال.

أأبغي لها شَرًّا ، ولم أرَ مِثْلها سَفايِرَ ليلٍ ، أوْ سَفائنَ آل[1]

وهُنَّ مُنِيفاتٌ ، إذا جُبْنَ وادياً توَهَّمْنَنا ، منهُنَّ ، فوْقَ جِبال[2]

لقد زارَني طَيْفُ الخَيالِ فهاجَني ، فهل زارَ هذي الإبْلَ طَيْفُ خَيال ؟

لعَلَّ كَراها قد أراها جِذَابَها ذَوائبَ طَلْحٍ ، بالعَقيقِ ، وَضَال[3]

ومَسْرَحَها في ظِلِّ أحْوَى ، كأنها ، إذا أظْهرَتْ فيه ، ذَواتُ حِجال[4]

حلُمْنا بأسْنانِ الكُهُولِ ، وهذه شَوارِفُ تَزْهاها حُلومُ إفال[5]

تَرى العَودَ منها باكِياً ، فكأنّه فَصيلٌ ، حَماهُ الخِلْفَ رَبُّ عِيال[6]

فآبِكَ ، هذا أخضرُ الحال ، مُعْرِضاً ، وأزْرَقُ ، فاشرَبْ وارْعَ ناعِمَ بال[7]

ستَنْسى مِياهاً ، بالفَلاةِ ، نَميرَةً ، كنِسْيانِها وِرْداً بعَيْنِ أثَال[8]

---

١ سفاير ، الواحدة سفيرة : المرسلة .

٢ منيفات : مشرفات طويلات . توهمننا : أي توهمنا أنفسنا .

٣ كراها : نومها . جذابها : جذبها ، وأراد رعيها . الطلح : شجر من العضاه . الضال : السدر البري (النبق) .

٤ الأحوى : الضارب إلى السواد لشدة خضرته . وأراد مرعى أحوى . أظهرت : دخلت في الظهيرة . ذوات حجال : نساء في حجالها ، الأستار التي تضرب للنساء .

٥ الشوارف ، الواحد شارف : الناقة المسنة . تزهاها : تستخفها . حلوم : عقول ، الواحد حلم . الإفال ، الواحد أفيل : الصغير من الإبل . وقوله حلمنا : أراد صبرنا على الحنين ونحن في أسنان الكهول .

٦ العود : المسن من الإبل . حماه : منعه . الخلف : حلمة ضرع الناقة .

٧ آبك : كلمة لزجر الإبل . الحال : الجانب . معرضاً : ممكناً . أزرق : أي ماء أزرق صاف . يزجر إبله لأجل حنينها إلى وطنها ، في حين أن عندها ما ترعى وتشرب .

٨ النميرة : الزاكية الماء . عين أثال : عين ماء مشهورة .

وإن ذَهَلَتْ عمّا اجِنَّ، صُدورُها، ... فقد ألْهَبَتْ وَجْداً نُفوسَ رِجال[1]

ولو وَضَعَتْ في دِجْلَةَ الهامَ لم تُفِقْ ... مِنَ الجَرْعِ، إلا والقُلوبُ خَوال[2]

تَذَكّرْنَ مُرّاً، بالمَناظِرِ، آجِناً، ... عليه، من الأرْطَى، فُروعُ هَدَال[3]

وأعْجَبَها خَرْقُ العِضاهِ أُنوفَها ... بمِثْلِ إبارٍ، حُدِّدَتْ، ونِصال[4]

تَلَوْنَ زَبُوراً، في الحَنينِ، مُنَزَّلاً، ... عليهِنّ فيه الصَّبْرُ غيرُ حَلال

وأنشَدْنَ مِن شِعرِ المَطايا قصيدةً، ... وأوْدَعْنَها، في الشَّوْقِ، كلَّ مَقال

أمِنْ قِيلِ عَوْدٍ رازِمٍ أمْ رِوايةٍ، ... أتَنْتَهُنّ عن عَمٍّ لهُنّ وَخال؟[5]

كأنّ المَثاني والمَثالِثَ، بالضُّحى، ... تَجاوَبُ في غِيدٍ، رُفِعْنَ، طِوال[6]

كأنّ ثَقيلاً أوّلاً تَزْدَهي به ... ضَمائرُ قوْمٍ، في الخُطوبِ، ثِقال[7]

بكى سامِريُّ الجَفْنِ إنْ لامس الكَرى ... له هُدْبَ جَفْنٍ، مَسَّهُ بسِجال[8]

---

١ أجن: أضمر.

٢ الهام: الرؤوس، الواحدة هامة. القلوب خوال: سالية مياه أوطانها.

٣ المناظر: موضع. الأرطى: شجر. الهدال: المتهدلة، المدلاة.

٤ العضاه: شجر له شوك، الواحدة عضاهة. الإبار: الواحدة إبرة. النصال، الواحد نصل.

٥ الرازم: المعيي، الهرم.

٦ المثاني: الواحد المثنى. والمثالث: الواحد المثلث وكلاهما من أوتار العود. وأراد بالغيد: أعناق الإبل.

٧ الثقيل الأول: من الألحان التي كان العرب يغنونها.

٨ أراد بسامري الجفن: أن أجفانه لا تماس، فهو ساهر لا ينام. السجال، الواحد سجل: الدلو. وقصة السامري، الذي زين لبني إسرائيل عبادة العجل، مع موسى معروفة، فهو وأولاده لا يمسون أحداً ولا يمسهم أحد.

فليتَ سَنِيراً بانَ منه، لصُحْبَتي، بِرَوْقَيْ غَزالٍ، مثلُ رَوْقِ غزال[1]

ومَنْ لي بأنّي في جَناحِ غَمامةٍ، تُشَبِّهُها، في الجُنْحِ، أمُّ رِئال[2]

تَهاداني الأرواحُ، حتى تَحُطَّني على يَدِ رِيحٍ، بالفُراتِ، شِمال

فيا بَرْقُ! ليس الكَرْخُ داري، وإنما رَماني إليه الدهرُ مُنْذُ لَيال

فهل فيكَ، من ماء المَعَرَّةِ، قَطرَةٌ، تُغيثُ بها ظَمْآنَ، ليسَ بسال؟

دعا رَجَبٌ جَيْشَ الغَرامِ فأقبلَتْ رِعالٌ، تَرُودُ الهَمَّ، بَعْدَ رِعال[3]

يُغِرْنَ عليَّ، الليلَ، إذْ كلُّ غارَةٍ يَكونُ لها، عند الصَّباحِ، تَوال[4]

ولاحَ هِلالٌ مِثلُ نُونٍ، أجادَها، بجاري النُّضارِ، الكاتبُ ابنُ هِلال[5]

فذَكَّرَني بَدْرَ السَّماوَةِ، بادِناً، شَفا لاحَ مِن بَدرِ السَّماءةِ، بال[6]

وقد دَمِيَتْ خَمْسٌ لها عَنَمِيَّةٌ، بإدْمانِها، في الأزْمِ، شوْكَ سَيال[7]

---

١ سنير: جبل. روقا غزال: موضع على شاطىء الفرات يقال له: قرنا غزال.

٢ الجنح: أي جنح الليل. أم رئال: النعامة. يتمنى أن يركب جناح غمامة تشبه في شكلها، ليلا، النعامة لتحمله إلى وطنه.

٣ الرعال: القطعة من الخيل، الواحد رعيل. وقوله: دعا رجب: أراد لما أهل رجب.

٤ الليل: أي في الليل. توال: تتابع.

٥ الكاتب ابن هلال: هو علي بن هلال المعروف بابن البواب. النضار: الذهب.

٦ السماوة: بادية بني كلب. وبدر السماوة: امرأة فيها. البادن: السمين. الشفا: البقية. السماءة: أراد بها السماء.

٧ العنم: شجر له ثمرة حمراء يشبه بها البنان المخضوب. الإدمان: المداومة. الأزم: العض. السيال: شجر شائك يشبه ثغر الإنسان.

تقولُ ظِباءُ الحَزْمِ والدَّمعُ ناظِمٌ، على عِقْدِ الوَعْساء، عِقْدَ ضَلال :[1]

لقد حرَمَتْنا أثقلَ الحلْيِ أُختُنا، فما وَهَبَتْ إلاّ سُموطَ لآلي

فإنْ صَلَحتْ، للناظمينَ، دُموعُنا، فأنْتُنَّ، منها، والكَثيبُ حَوال

جَهِلتُنَّ أنَّ اللُّؤْلؤَ الذَّوْبَ عندنا رَخيصٌ، وأنَّ الجامِداتِ غَوال

ولو كان حقّاً ما ظَنَنْتُنَّ، لاغتَدَتْ مَسافةُ هذا البَرِّ سِيفَ أوَال[2]

أإخوانَنا، بينَ الفُراتِ وجِلّقٍ، يدَ اللهِ، لا خَبَّرْتُكم بمُحال[3]

أُنَبِّئُكم أنّي، على العَهْدِ، سالمٌ، ووَجْهيَ لَمّا يُبْتَذَلْ بسؤال

وأنّي تيَمَّمْتُ العِراقَ لِغيرِ ما تيَمَّمَهُ غَيْلانُ، عِندَ بِلال[4]

فأصْبَحتُ محموداً بفَضْليَ، وَحدَه، على بُعْدِ أنصاري وقِلَّةِ مالي

ندِمْتُ على أرضِ العَواصِمِ، بَعدما غدَوْتُ بها، في السَّوْمِ، غيرَ مُغال[5]

ومِن دونِها يومٌ من الشمسِ عاطِلٌ، وليلٌ، بأطرافِ الأسِنَّةِ، حال

---

١ الحزم: ما غلظ من الأرض . العقد: الرمل المتعقد . الوعساء: رملة صلبة يسهل فيها المشي. وأراد بعقد الضلال: دموع العشق .

٢ أوال: جزيرة يستخرج عندها اللؤلؤ .

٣ يد الله : أي أحلف بعهد الله . واليد : العهد . وهو منصوب بفعل مضمر تقديره ألزم نفسي يد الله .

٤ غيلان: ذو الرمة الشاعر . بلال: هو ابن أبي بردة مدحه ذو الرمة مستجدياً .

٥ أرض العواصم: في الشام . السوم، من سام السلعة: عرضها وذكر ثمنها .

وشُعْثٌ، مَداريها الصَّوارِمُ والقَنا، وليس لها إلاّ الكُماةَ فَوالِ[1]

أرُوحُ، فلا أخشى المَنايا، وأتّقي تَدَنُّسَ عِرْضٍ، أوْ ذَميمَ فِعالِ

إذا ما حِبالٌ، من خليلٍ، تصَرَّمتْ، عَلِقْتُ بخِلٍّ غيْرِهِ بحِبالِ

ولو أنَّني، في هالةِ البَدرِ، قاعِدٌ، لَما هابَ يوْمي رِفْعَتي وجَلالي

---

١ الفوالي، من فلى الرأس: فتشه لينزع منه القمل وغيره.

أمعاتبي في الهجر

يجيب ابن تميم البرقي عن أبيات كتبها
إليه وكان مريضاً فلم يعده

أمُعاتِبي في الهَجْرِ ، إنْ جارَيْتَني طَلَقَ الجِدالِ ، وُجِدتَ عَينَ الظالمِ[1]
حُوشيتَ مِن شَكْوَى تُعادُ ، وإنما شَكْواكَ مِن نَظَرٍ، بدِجْلَةَ ، عارِم[2]
فاكْفُفْ جفونَكَ عن غَرائرِ فارسٍ ، فالضَّرْبُ يَثْلِمُ في غِرارِ الصارم[3]
وعِيادةُ المَرْضى يَرَاها ذو النُّهَى فَرْضاً ، ولم تُفْرَضْ عِيادةُ هائِم
تَصِفُ المُدامةَ ، في القَريضِ ، وإنما صِفَةُ المُدامةِ للمُعافى السالِم
والماءُ وِرْدِي ، لا تَزالُ نَواجِذي في مُنْتضاهُ ، سَوابِحاً ، كأوَازِم[4]
يُمْسي،ويُصْبِحُ كُوزُنا من فِضَّةٍ ، مَلأتْ فَمَ الصّادي كُسُورَ دَراهِم[5]
ولَدَيَّ نارٌ ، ليْتَ قَلْبي مِثْلُها ، فيَكُونَ فاقِدَ وَقْدَةٍ وسَخائِم[6]

---

١ جاريتني: جريت معي . طلق الجدال: أي في طلق الجدال ، والطلق: الشوط .
٢ عارم: طموح . وأراد بالشكوى: المرض .
٣ الغرائر ، الواحدة غريرة: التي تغر الناس بالنظر إليها .
٤ منتضاه: مستله ، وأراد الجليد المستل من الماء . الأوازم ، الواحد الأزم : العاض . يصف شربه في الشتاء .
٥ أراد بكسور الدراهم: قطع الجليد .
٦ الوقدة: شدة الحر . السخائم: الضغائن ، الواحدة سخيمة .

عَبِثَتْ بِثَوْبِي والبِساطِ ، وغادرَتْ في نُمْرُقي أثَراً كوَسْمِ الواسِمِ[1]

وظَنَنْتُ وَجْدَكَ ماضِياً، مُتصَرِّفاً ، فلَقِيتَني مِنْهُ بفِعْلٍ دائِمِ

وَحَدَا النَّسِيبُ إلى العِتابِ ، كأنَّهُ رِيشُ السِّهامِ حَدَتْ غُروبَ لَهاذِمِ[2]

لِيلي ، كما قُصَّ الغُرابُ ، خِلالَهُ بَرْقٌ ، يُرَنِّقُ دأبَ نَسْرٍ حائِمِ[3]

تَرَكَ السُّيوفَ إلى الشُّنُوفِ، ولم يزَلْ يَضْوَى ، إلى أن قلتُ: نَقْشُ خَواتِمِ[4]

بمَحِلَّةِ الفُقَهاءِ ، لا يَعْشُو الفَتى نارِي ، ولا تُنْضِي المَطِيَّ عَزائمي[5]

ولقد أبِيتُ، مع الوُحوشِ ، ببَلْدَةٍ ، بيْنَ النَّعائِمِ ، في نَسِيمِ نَعائِمِ[6]

وتَسُوفُ رائحةُ الخُزامى أيْنُقي ، فتَقُودُها ذُلُلاً ، بغيرِ خَزائِمِ[7]

ويَزُورُني أَسَدُ العَرينِ ، وقد هَمَى أَسَدُ النُّجومِ ، على الرُّبى ، بهَمائِمِ[8]

غَرْثانُ ، يَقْتَنِصُ الظِّباءَ ، وماطِرٌ يُرْعي الظِّباءَ ، بكُلِّ نَوْءٍ ساجِمِ[9]

---

١ نمرقي: مسندي ، مخدتي . يقول: إن النار أحرقت ثوبه ، ومخدته .

٢ حدا: ساق . غروب اللهاذم: النصال الحداد .

٣ يرنق: يخفق . دأب نسر: شأن نسر . حائم: دائر حول الشيء .

٤ يقول: إن البرق كان في بدئه مستطيلا كالسيوف ، ثم دق حتى صار كالشنوف، وهي ما تعلق في الآذان من الحلي ، ثم ضعف حتى صار كنقش الخواتم .

٥ يعشو ناري: يستدل عليها ببصر ضعيف . تنضي: تجهد ، تهزل .

٦ النعائم الأولى، واحدتها نعامة: وهي الطائر المعروف . والثانية، واحدتها النعامى: ريح الجنوب .

٧ الخزائم ، الواحدة خزامة: حلقة شعر توضع في أنف البعير يقاد بها .

٨ الهمائم، الواحدة هميمة: المطر الضعيف .

٩ غرثان: جائع ، نعت لأسد العرين . ماطر: نعت لأسد النجوم .

قبول الهدايا سنة

يخاطب فقيهاً يقال له ابن نصر وقد
بعث إليه مع الأبيات بقدر من الدراهم

أيَبْسُطُ عُذْري مُنْعِمٌ ، أمْ يَخُصُّني بما هوَ حَظّي مِن ألِيمِ عِتابِ ؟
قَبُولُ الهَدايا سُنَّةٌ مُسْتَحَبَّةٌ ، إذا هيَ لم تَسْلُكْ طَريقَ تَحابي
فيا ليْتَني أهْدَيْتُ خَمسينَ حِجَّةً ، مَضَتْ ليَ فيها صِحَّتي وشَبابي
وقلّتْ له ، فاتْرُكْ ثَلاثِينَ أسْوَداً ، متى ما تُكَشَّفْ تُلْفَ غيرَ لُبابِ[1]
إذا أسْكَتَ المُحْتَجُّ كلَّ مُناظِرٍ ، فعندَ ابنِ نَصْرٍ نَجْدَةٌ بجَوابِ
وما أنا إلا قَطْرَةٌ مِن سَحابِهِ ، ولو أنّني صَنَّفْتُ ألْفَ كِتابِ
وبيْنَ يديْه كَفْرُطابٍ وإنْسُها ، يَعيشُ ، لفَقْدِ الماءِ ، عَيْشَ ضِبابِ[2]
لعَلَّ الذي أنْفَذْتُ يَكْفِيهِ لِيْلَةً ، لإسْباغِ طُهْرٍ حانَ ، أوْ لشَرابِ[3]

---

١ ثلاثون أسود : أي ثلاثون درهماً ليست من الفضة الخالصة .
٢ كفرطاب : موضع لا ماء فيه إلا ماء المطر . والناس يعيشون عيش الضباب التي تصبر على العطش .
٣ أراد : لعل الذي انفذته من مال يكفيه ليلة واحدة لشراء ماء للطهر والشراب .

لولا مساعيك

يخاطب أبا القاسم القاضي التنوخي

لولا مَساعِيكَ لم نَعْدُدْ مَساعِينا ، ولم نُسامِ ، بأحكامِ العُلى ، مُضَرَا[١]

أذاكِرٌ أنتَ عَصْراً مَرَّ عِنْدكَ لي ، فليس مِثْلي بِناسٍ ذلك العُصُرا

أيامَ واصَلْتَني وُدًّا وتَكْرِمةً ، وبالقَطيعةِ داري تَحْضُرُ النَّهَرا[٢]

وصُغْتُ ، في الوارِدِ المأمولِ ، تَهْنِئةً ، وجاء كالنَّجْمِ ، أُسْقِينا به المَطَرا

وحَمْلَكَ الشِّعْرَ ، مِن أشعارِ طائفةٍ وَحْشيّةٍ من تَنُوخٍ ، تُنْكِرُ الجُدُرا[٣]

قومٌ ، من الوَبَرِيِّينَ الذين غَنُوا في البِيدِ ، يَبْنُونَ ، في أرْجائِها ، الوَبَرا

جُزْءٌ بدَرْبِ جَميلٍ ، في يدَيْ ثقةٍ ، سألْتُهُ رَدَّ مَضْمونٍ ، إذا قَدَرا[٤]

وكم بعَثْتُ سُؤالاً كاشِفاً نَبَأً عنه ، فلم أقضِ ، مِن عِلْمي به ، وَطَرا

والمالِكِيُّ ابنُ نَصْرٍ زارَ في سَفَرٍ بِلادَنا ، فحَمِدْنا النأيَ والسَّفَرا

١ المساعي ، الواحدة مسعاة : تعاطي الجود والكرم . لم نسام : لم نبار في السمو .

٢ القطيعة : محلة من بغداد على شط دجلة .

٣ نصب حملك بالعطف على عصراً . وأراد بوحشية : بدوية . تنكر الجدر : أي لا تألف البيوت ذات الجدران .

٤ جزء : أراد به جزءاً من أشعار تنوخ ، وقد مر ذكره في قصيدة سابقة قيلت في القاضي نفسه . درب جميل : محلة .

إذا تفقّهَ أحيا مالِكاً، جدَلاً، ويَنْشُرُ المَلِكَ الضِّلّيلَ، إنْ شَعَرا[1]

فظَلَّ يُثْني عليكَ الخيرَ، مُجتهِداً، ولم تَغِبْ عن ذَرَى مَجْدٍ متى حَضَرا[2]

والآنَ أشْرَحُ أمْري، غيرَ مُعْتَمِدٍ فيه الإطالةَ، كَيْما تَعْلَمَ الخبَرا

مُدَّ الزمانُ، وأشْوَتْني حوادثُهُ، حتى مَلِلْتُ، وذَمّتْ نفسيَ العُمُرا

وحُلْتُ كُلّي، سِوى شَيْبٍ تجاوَزَني، ولم يُبَيِّضْ، على طُولِ المَدى، الشَّعَرا

جنَيْتُ ذَنْباً، وألْهى خاطِري وَسَنٌ عِشْرينَ حَوْلاً، فلمّا نُبِّهَ اعتَذَرا

---

١ مالك: هو ابن أنس مفتي المدينة.

٢ الذرى: الناحية، الجانب.

دنياك تحدو

قال على لسان سائق الحاج

دُنْياكَ تَحْدُو ، بالمُسا فِرِ والمُقِيمِ ، جِمالَها
فَعّالَةٌ غَيْرَ الجَمِيـ لِ ، فكَمْ هَوِيتُ جَمالَها
نقَصَتْ مَسَرَّتُها ، فما يَجِدُ السَّعِيدُ كَمالَها
والنَّفْسُ تَخْدِمُ في الحَيا ةِ ، بجَهْلِها ، آمالَها
حتّامَ تَعْتَسِفُ الرِّفا قُ حُزُونَها ، ورِمالَها؟[1]
مُتَظَلِّلِينَ بأيْكَةٍ ، مَنَعَ الهَجِيرُ ظِلالَها
ألِفَتْ غَرامَهُمُ بها ، فتَعَوَّدَتْ إذْلالَها
كالخَوْدِ أبْدَتْ ، للمُحِـبِّ ، جَفاءَها ودَلالَها
قالوا : مَلِلْنا باللِّسا نِ ، وما الضَّمِيرُ مَلالَها
قبَضَتْ ، على الحُرِّ الكَرِيـ مِ ، يَمِينَها وشِمالَها
طَلَّقْتُها مَذْمُومَةً ، حِينَ ابْتَلَيْتُ خِصالَها
ولو انّها جاءَتْكَ عَفْـ واً ، ما أرَدْتَ وِصالَها

---

١ تعتسف : تأخذ على غير طريق .

وسَلِمْتُ مِنْ هَمٍّ يُبَرِّ حُ ، إذْ بَتَتَّ حِبالَها[1]

لَمّا حَمَتْكَ مَهاتَها ، بعثتْ إليكَ خيالَها

فصَدَفْتَ عن ذاتِ السِّوَا رِ ، ولم تُرِدْ خَلْخالَها

وعَرَفْتَ غايةَ بَدْرِها ، لمّا رأيْتَ هِلالَها

والشمسُ عِنْدَ شُروقِها ، عَلِمَ اللَّبيبُ زَوالَها

وَعَظَتْكَ أيّامٌ تَمُرُّ ، فهل فَهِمْتَ مَقالَها ؟

إنْ غَيَّرَتْ حالَ الأنامِ ، فما تُغَيِّرُ حالَها

سَلَبَتْكَ أوْقاتَ الشَّبا بِ ، فما أصَبْتَ مِثالَها

تَجْري بنا جَرْيَ الحُيو لِ ، وقد سَئِمْتَ مَجالَها

وسَرَيْتَ تحتَ المُدْجِنا تِ ، مُمارِساً أهْوالَها[2]

في فِتْيَةٍ تُزْجي ، إلى الـ بَيْتِ الحَرامِ ، نِعالَها

أو راكِباً وَجْناءَ تَشْـ كُو ، بالفَلاةِ ، كَلالَها

غادَرْتَها ، للطَّيرِ ، تَنْـ قُرُ بالضُّحى أوْصالَها

وأكَلْتَ صَمْغَ الطَّلْحِ في بَيْداءَ ، تَرْفَعُ آلَها

تَبْغي بمَكّةَ حاجَةً ، قَدَرَ العزيزُ مَآلَها

---

١ بتت : قطعت .

٢ المدجنات : السحائب التي يدوم مطرها ، الواحدة مدجنة .

حتى قَضَيْتَ طَوافَها سَبْعاً ، وزُرْتَ جِبالَها
وسَمِعْتَ ، عند صَباحِها ومسائِها ، إهْلالَها
تَرْجو رِضى المَلِكِ ، الذي مَنَحَ المُلوكَ جَلالَها

يزعم أنه متبول

يُغْفي ، ويَزْعُمُ أنّه مَتْبولُ ، راجٍ خَيالَكِ أنّه سيُديل[1]
كَذَبَ الخَيالُ ، كما عَلِمتِ ، مُجَنَّبٌ ، وكَرَى الجُفُونِ ، على السُّلُوِّ ، دليل
غُمْضٌ ، يُحِيلُ على السُّهادِ بزَوْرةٍ ، وكذا السُّهادُ ، على الرُّقادِ ، يُحيل
حالانِ أَخْلَفَتا ، فهل مِن حالةٍ أخرى ، يَكُونُ بها إليكِ سَبيل؟
ما بَعْدَ ذَيْنِ سِوى الحِمامِ ، وإنّني لإخالُ أنّ الهَجْرَ فيه طَويل
وفَضِيلةُ النَّوْمِ الخروجُ بأهْلِهِ عن عالَمٍ ، هوَ بالأذى مَجْبُول[2]

١ المتبول : الذي أسقمه الحب وأفسده . سيديل : أراد يرجو أن يزوره خيالك فيعتاض به .
٢ أراد بالنوم هنا : عروج النفس الناطقة إلى عالم الأرواح ومطالعتها أسرار الملكوت .

ترب الآداب

قُلْ لتِرْبِ الآدابِ ، في كلِّ فَنٍّ ، وحَليفِ النَّدَى ، وحَرْبِ العَذُولِ
أيُّها اللاعِبُ ، الذي فَرَسُ الشِّطْ رَنْجِ هَمَّتْ ، في كَفِّه ، بالصَّهيل
مَنْ يُباريكَ ، والبَياذِقُ في كَفِّ لكَ يَغْلِبْنَ كلَّ رُخٍّ وفيل[1]
تَصْرَعُ الشاهَ في المَجالِ ، ولو جا ءَ مُرَدًّى بالتاجِ والإكْليل
لُطْفُ رأيٍ يسْتأسِرُ المَلِكَ الأعْ ظَمَ ، بالواحِدِ الحَقيرِ الذَّليل
أنتَ فوْقَ الصَّوْليِّ ، في هذه الحَلْ قةِ ، مُزْرٍ ، في غيرِها ، بالخَليل[2]
قد أتَتْني هَدِيّةٌ منكَ بالأمْ سِ فقابَلْتُها بحُسْنِ القَبول
غيرَ أنَّ السَّماعَ ،في الكُتْبِ،وَقْفٌ ، وانْتِقالُ الوُقُوفِ غيرُ جَميل[3]

---

١ البياذق ، الواحد بيذق : الماشي ، وهو من قطع الشطرنج . وكذلك الرخاخ والفيلة والشاه.
٢ الصولي : هو أبو إسحق الصولي كان ماهراً بلعب الشطرنج.
٣ السماع : أراد أن ترب الآداب ، الذي يخاطبه ، أهدى إليه كتاباً من مسموعاته ، أي أغانيه ، وسماعه أي غناؤه مكتوب عليه .

أقول لهم

أقولُ لهمْ وقد وافى كِتابٌ ، تَخالُ سُطورَه دُرًّا نَظيما
أليسَتْ كَفٌّ كاتِبِه غَماماً ، يَسُحُّ بها الشَّقاوَةَ والنَّعيما
فكيف تَخُطُّ في القِرْطاسِ رَسْماً ، وشأنُ السُّحْبِ أنْ تمْحُو الرُّسوما
فقالوا : مَنْ أطاعَتْهُ المَعالي ، تَصَرَّفَ كيف شاء بها ، عَليما
كأنّ أبا الوَحيدِ ، وما عَظيمٌ ، لأهْلِ الفَضْلِ ،أنْ يأتُوا عَظيما
تَناوَلَ ، مِنْ لَطافتِه ، نَهاراً ، ففَرَّقَ فوْقَهُ ليْلاً بَهيما

خبريني

خَبِّريني! ماذا كَرِهْتِ مِن الشَّيْـ ـبِ ،فلا عِلْمَ لي بذَنْبِ المَشيبِ
أضِياءَ النَّهارِ ، أمْ وَضَحَ اللُّؤْ لُؤِ ،أمْ كوْنَهُ كثَغْرِ الحَبيب ؟
واذكُري لي فضْلَ الشَّبابِ وما يَجْـ ـمَعُ مِن مَنْظَرٍ يرُوقُ ، وَطيب
غَدْرَهُ بالخليلِ ، أمْ حُبَّهُ للـ ـغَيِّ ، أمْ أنه كدَهْرِ الأرِيب[1]

---

[1] كدهر الأريب : أراد أم أنه في سواد لونه كزمان العاقل الذي ما تزال أيامه منغصة .

الدرعيات

ألاقي الدارعين بغير درع

قال على لسان رجل ترك لبس الدرع
وكبر وأسن

رأتْني بالمَطيرَةِ ، لا رأتْني ، قَريباً ، والمَخيلةُ قد نأتْني[1]

وأخلَقْتُ الشبابَ،وكان بُرْدي ؛ وفارَقْتُ الُحسامَ ، وكان حِتْني[2]

كأني لم أرُدَّ الخَيْلَ تَرْدي ، إذا استَسْقَيْتُها عَلَقاً سَقَتْني[3]

ألاقي الدّارِعينَ بغيرِ دِرْعٍ ، وأدْعُو بالمُدَجَّجِ لا تَفُتْني

كأنّ جِيادَهُمْ أسرابُ وَحْشٍ ، أُصَرِّعُهُنّ : مِن رُبْدٍ وأُتْنِ[4]

وما أُعْجِلْتُ عن زَرَدٍ حِذاراً ، ولكنّ المُفاضَةَ أثْقَلَتْني[5]

أكَلَّتْ مَنْكِبي سُمْرُ العَوالي ، وَحَمْلُ السّابِرِيِّ أكَلَّ مَتْني[6]

---

١ المطيرة : موضع . قريباً : أي هيناً . المخيلة : الكبرياء .
٢ حتني : مثلي ، قريني .
٣ تردي : ترجم الأرض بحوافرها . العلق : الدم .
٤ الربد : النعام . الأتن ، الواحدة أتان : أنثى حمار الوحش .
٥ وما أعجلت عن زرد : أي ولم أترك لبس الدرع . الزرد والمفاضة : الدرع .
٦ السابري : الدرع .

وقد أغْدُو بها ، قَضّاءَ زَغْفاً ، وتَكْفِيني المَهابَةُ ما كَفَتْني[1]

وتحْتي الكَرُّ إدْماجاً ، وفوْقي نَظِيرُ الكَرِّ في دِيَمٍ وهَتْنِ[2]

أعاذِلَ ! طالَ ما أتلَفْتُ مالي ، ولكنّ الحوادِثَ أتلَفَتْني

....

١ قضاء : خشنة . زغفاً : درعاً لينة .

٢ الكر الأول : الحبل . الإدماج : إحكام الفتل . الكر الثاني : الغدير . الديم ، الواحدة ديمة : المطر الدائم . الهتن : هطول المطر .

رهنت قميصي

قال على لسان رجل رهن درعه فدفع عنها

سَرَى حينَ شَيْطانُ السَّرَاحِينِ راقِدٌ، عَدِيمُ قِرًى، لم يَكْتَحِلْ برُقادِ[1]

فلمّا تَعاشَرْنا ثَلاثاً وأرْبَعاً، وأيْقَنَ، مِن صَدْري، بحُسْنِ وِدادِ

رَهَنْتُ قَميصي عِندَه، وهْوَ فَضْلَةٌ من المُزْنِ، يُعْلى ماؤُها برَمادِ[2]

أتأكُلُ دِرْعي أنْ حَسِبْتَ قَتيرَها، وقد أجْدَبَتْ قَيْسٌ، عُيونَ جَرادِ[3]

أكُنْتَ قَطاةً مرّةً، فظَنَنْتَها جَنَى الكَحْصِ، مُلْقًى في سَرارَةِ وادِ[4]

فليستْ بمَحْضٍ تَرْتَغيهِ، مُبادِراً، ولا بغَديرٍ تَبْتَغيهِ صَوادي[5]

إذا طُوِيَتْ، فالقَعْبُ يَجْمَعُ شَملَها؛ وإنْ نُثِلَتْ، سالَتْ مَسيلَ ثِمادِ[6]

وما هيَ إلاّ رَوْضَةٌ سَدِكٌ بها ذُبابُ حُسامٍ، في السَّوابغِ، شادِ[7]

---

١ شيطان السراحين: أخبث الذئاب، الواحد سرحان. وفي اللفظتين جناس.

٢ قميصي: درعي. وأراد بفضلة من المزن: ماء الغدير، على تشبيه الدرع به. وبيعلى ماؤها برماد: أنهم كانوا يتركون الدروع في الرماد والبعر وعكر الزيت لكي لا يعلوه الصدأ.

٣ القتير: مسامير الدروع وتشبه بعيون الجراد.

٤ الكحص: نبات يشبه حبه رؤوس المسامير، وهو مما يأكله القطا. سرارة واد: أي أفضل موضع فيه.

٥ المحض: اللبن. ترتغيه: تأخذ رغوته.

٦ طويت: صغر حجمها. القعب: القدح. نثلت: صبت على جسم صاحبها. الثماد: الماء القليل.

٧ سدك بها: ملازم لها.

على أنها أمُّ الوَغى ، وابنَةُ اللّظى ، واختُ الظُّبَى في كلّ يوْمِ جِلاد[1]

وإنّ لَدَيْنا ، في الكَنائنِ ، صيغَةً ، كرِجلِ الدَّبَى ، حَبَّ القُلوبِ تُغادي[2]

ومُشْتَهَراتٍ ، أَشْبَهَ المِلْحَ لوْنُها ، ولستَ بغيرِ المِلْحِ آكِلَ زاد[3]

فلا تَمْنَعَنْ حِرْباءَهُ مِن صِلائِه ، بشارِقِ أسْيافٍ يُضِئْنَ ، حِداد[4]

وسُمْرٍ ، كشُجْعانِ الرِّمالِ ، صِياحُها ، إذا لَقِيَتْ جَمْعاً ، صِياحُ ضَفادي[5]

وعَزَّ على قوْمي ، إذا كنْتُ حاسِراً ، رُكُوبي إلى أعدائِهِمْ لِطِراد

---

١ الوغى : الحرب . اللظى : النار . الظبى : السيوف . الجلاد : المضاربة بالسيوف .

٢ الكنائن ، الواحدة كنانة : جعبة السهام . صيغة : خلقة ، من صاغه الله صيغة حسنة : خلقه . الرجل : الجماعة . الدبى : الجراد . يريد أن الجراد تأكل حب النبات ، وسهامنا تأكل حب القلوب .

٣ مشتهرات : سيوف .

٤ الحرباء : مسمار الدرع . صلائه : تحمل ناره . وفي البيت تورية عن الزحافة الّتي تدور مع الشمس.

٥ السمر : الرماح . شجعان الرمال : الحيات . ضفادي : ضفادع.

ألم يبلغك ؟

قال على لسان درع يخاطب سيفاً

ألم يَبْلُغْكَ فَتْكي بالمَواضي ، وسُخْري بالأسِنّةِ والزُّجاج ؟[1]

وأنّي لا يُغَيِّرُ لي قَتيراً ، خِضابٌ ، كالمُدامِ ، بلا مِزاجِ

منعَتُ الشَّيْبَ مِن كَتَمِ التَّراقي ، ولم أمْنَعهُ مِن خِطْرِ العَجاج[2]

فهل حُدِّثْتَ بالحِرْباءِ يُلْقي ، برأسِ العَيْرِ ، مُوضِحَةَ الشِّجاج[3]

تَصيحُ ثعالِبُ المُرّانِ ، كَرْباً ، صِياحَ الطَّيرِ ، تَطْرَبُ لابْتِهاج[4]

غَديرٌ ، نَقَّتِ الخُرْصانُ فيه ، نَقيقَ عَلاجِمٍ ، والليلُ داج[5]

أَضَاةٌ ، لا يَزالُ الزَّغْفُ منها كفيلاً بالإضاءةِ في الدَّياجي[6]

حَرامٌ أنْ يُراقَ نَجيعُ قِرْنٍ ، يَجُوبُ النَّقْعَ ، وهْوَ إليَّ لاجي

---

١ الأسنة ، الواحد سنان : رأس الرمح . الزجاج ، الواحد زج : كعب الرمح .

٢ الكتم : صبغ أحمر . التراقي ، الواحدة ترقوة : أعلى الصدر . الخطر : نبات يختضب به .

٣ العير : الناتىء في وسط السيف . الشجاج ، الواحدة شجة : الجرح في الرأس . وقوله الموضحة : أي أنها توضح العظم ، تظهره لسعتها . يريد أن السيف يتكسر على الدرع ولا يؤثر به .

٤ ثعالب المران : أطراف الرماح . وجعلها تصيح حزناً ومشقة ، لتكسرها على الدرع .

٥ الخرصان : الأسنة ، الواحد خرص . العلاجم ، الواحد علجوم : الضفدع .

٦ الأضاة : الغدير .

يُقَضِّبُ عنه ، أمْراسَ المَنايا ، لِباسٌ مِثْلُ أغراسِ النِّتاجِ[1]
تَعَوَّذَ بي حَلِيفُ التاجِ ،قدْماً ، وفارِسُ لم تَهُمَّ بعَقْدِ تاجِ[2]
شَهِدتُ الحرْبَ قبلَ ابنَيْ بَغيضٍ ، وكُنْتُ زَمانَ صَحْراءِ النِّباجِ[3]
فلا يُطْمِعْكَ في الغَمَراتِ وِرْدي، فإنّي رَبّةُ المُرِّ الأُجاجِ
فإنْ تَرْكُدْ بغِمْدِكَ لا تَخَفْني ؛ وإنْ تَهْجُمْ عليَّ فغَيْرُ ناجِ
متى تَرُمِ ،السُّلوكَ بيَ ، الرّزايا، تَجِدْ قَضّاءَ ، مُبْهَمَةَ الرِّتاجِ[4]
يَرُدُّ ،حديدكَ الهِنْديَّ،سَرْدِي، رُفاتاً كالحَطِيمِ مِنَ الزُّجاجِ
تُناجِيني ، إذا اختَلَفَ العَوالي ، أتَدري،ويْبَ غيرِكَ ،مَن تُناجي ؟[5]
كأنّ كُعُوبَها ، مُتَناثِراتٍ ، نَوَى قَسْبٍ ، تُرَضِّخُ للنَّواجي[6]
مُمَوَّهةٌ ، كأنّ بها ارتِعاشاً ، لفَرْطِ السِّنِّ ، أو داءِ اختِلاجِ[7]

---

١ الأغراس ، الواحد غرس : الجلد الرقيق الذي يخرج مع الولد من بطن الأم . شبه بها الدرع لرقتها وانملاسها .

٢ يبين قدم الدرع حتى إنها سبقت تتويج الأكاسرة ملوكاً .

٣ ابنا بغيض: عبس وذبيان. وأراد بالحرب: حرب داحس والغبراء . النباج :قرية في البادية أحياها عبد الله بن عامر .

٤ الرتاج : الباب المغلق .

٥ ويب : كلمة مثل ويل وويح وهي مثلها مفعول به لفعل مضمر تقديره ألزمك الله ويباً ، أو ويلا ، أو ويحاً .

٦ القسب : التمر اليابس . ترضخ : تكسر . النواجي : النوق السراع ، الواحدة ناجية.

٧ مموهة : كأن فيها ماء لصفائها . ووصفها بالارتعاش والاختلاج للينها .

تَضَيَّفُني الذَّوابِلُ، مُكْرَهاتٍ، فتَرْحَلُ، ما أُذيقَتْ مِن لَمَاجِ[1]
تَفِيءُ غُرُوبُهُنَّ الزُّرْقُ عنّي، بلا كَرْبٍ يُعَدُّ، ولا عُنَاجِ[2]
فلو كان المُثَقَّفُ جُمْلَةَ اسْمٍ أبى التَّرْخيمَ، صارَ حُروفَ هاجِ[3]
كنَجْمِ الرَّجْمِ صُكَّ به مَريدٌ، فأبْدَعَ في انجِذامٍ وانعِراجِ[4]
كبَيْتِ الشِّعْرِ، قَطَّعَهُ لِوَزْنٍ هَجِينُ الطَّبْعِ، فهْوَ بلا انتِساجِ[5]
إذا ما السَّهْمُ حاوَلَ فيَّ نَهْجاً، فإنّي عنه ضَيِّقَةُ الفِجاجِ[6]
وهل تَعْشُو النِّبالُ إلى ضِياءٍ، ثَنَى السَّمْراءَ، مُطْفأةَ السِّراجِ[7]
يَهُونُ عليَّ، والحِدْثانُ طاغٍ، أتُنْذِرُني الفوارسُ، أمْ تُفاجي
فلو طُعِنَ الفتى بأشَدَّ غُصْنٍ، حَناهُ أشَدُّ حِصْنٍ في الهِياجِ[8]
أخالَتْني ظِماءُ الخَطِّ لُجّاً؟ فألْفَتْ رُكْنَ شابَةَ في اللَّجاجِ[9]

---

١ اللماج: الأكل بأطراف الفم.

٢ تفيء: ترجع. غروبهن الزرق: أسنتهن الزرق. الكرب: الحبل. العناج: الدلو العظيمة. وقد أوهم في البيت بالغروب الزرق، عن الغروب، أي الدلاء، وواحدها غرب.

٣ يريد أن الرمح يتكسر على الدرع وتتفرق أجزاؤه تفرق الحروف.

٤ صك: ضرب، قذف. المريد: المارد. انجذام: انقطاع. انعراج: انعطاف.

٥ بلا انتساج: غير منسوج على منوال النظم.

٦ النهج، من نهج الطريق: سلكه. الفجاج، الواحد فج: الطريق الواسع بين جبلين.

٧ تعشو، من عشا النار: استدل عليها ببصر ضعيف. السمراء: أي الصعدة السمراء، الرمح. واستعار انطفاء السراج لانكسار سنانها.

٨ استعار الغصن للرمح، والحصن للدرع.

٩ أخالتني: أحسبتني. شابة: جبل. اللجاج: الثبات.

وليس لكَرٍّ يومِ الشَّرِّ نافٍ ، سِوى كَرٍّ، من الأدْراعِ ، ساج[1]

مِن الماذِيِّ ، كالآذِيِّ ، أرْدَى عَواسِلَ ، غيرَ طَيِّبَةِ المُجاج[2]

وكانَ العارُ مِثْلَ الحَتْفِ ، يأتي على نَأْيِ المَنازِلِ والخِلاج[3]

فإنَّ بَنِي نُوَيْرَةَ أدرَكَتْهُمْ مَسَبَّتُهُمْ ، بعَبْدِ أبي سُوَاج[4]

---

١ الكر الأول : الرجوع إلى الحرب ، ضد الفر . الثاني : الغدير . ساج : ساكن .

٢ الماذي : الدرع اللينة ، والعسل . الآذي : موج البحر . العواسل : اللواتي يقطفن العسل . والرماح لعسلانها أي اهتزازها . المجاج : ما يمج من الفم . وفي البيت إيهام ظاهر .

٣ الخلاج : المنازعة .

٤ أبو سواج : رجل من ضبة له قصة ، مع بني نويرة ، بذيئة نضرب عن ذكرها .

درع كثوب الحية

كمْ أرْقَميٍّ مِنْ بَني وائلٍ، مُوائلٍ في حلّةِ الأرْقَمِ[1]
يَحْمِلُ منها، صادياً، سابحٌ، مِثْلَ غَديرِ الدِّيمَةِ المُفْعَمِ[2]
قَضّاءُ، تحْتَ الشَّمْسِ، قَضّاءةٌ غيرَ قَضايا السَّيْفِ، واللَّهْذَمِ[3]
كبُرْدَةِ الأيمِ العَروسِ، ابتَغَى بها جِلاءَ الحيَّةِ الأيِّمِ[4]
قد دَرِمَتْ، مِن كِبَرٍ، أختُها، وعُمِّرَتْ عَصْراً، فلم تَدْرَمِ[5]
كسَابِياءِ السَّقْفِ، أوْ سافِيا ءِ الثَّغْبِ، في يوْمِ صَبًا مُرْهِمِ[6]
مِن أنْجُمِ الدَّرْعاءِ، أو نابِتِ الـ فَقْعاءِ، بل مِنْ زَرَدٍ مُحْكَمِ[7]

---

١ أرقمي، نسبة إلى أرقم: حي من بني وائل. موائل: ناج. حلة الأرقم: الدرع، تشبه ثوب الأرقم، الحية.

٢ الصادي: العطشان. السابح: الفرس. المفعم: المملوء.

٣ قضاءة: أي حاكمة غير حكم السيف والسنان.

٤ الأيم: الذي لا زوج له من الرجال والنساء، سواء تزوج من قبل أو لم يتزوج. الأيم: الحية.

٥ درمت: تحاتت أسنانها. وأراد: بليت، وأخلقت.

٦ السابياء: الماء الذي يخرج مع الولد من الرحم. السافياء: أراد بها تأثير الريح في الغدير، إذا هبت عليه، وهي في الأصل التراب يسفيه الريح، أي يطيره. المرهم: الممطر مطراً ضعيفاً.

٧ الدرعاء: الليلة التي اسود أولها وابيض آخرها بنور القمر. الفقعاء: الكمأة البيضاء الرخوة.

لاقى بها طالُوتُ ، في حَرْبِه ، جالوتَ ، صَدْرَ الزَّمَنِ الأقْدَمِ[1]

كانت ، لقابُوسِ بَنِي مُنْذِرٍ ، إرْثَ المُلوكِ الشُّوسِ مِن جُرْهُمِ[2]

شَحَّ عليها قَيْنُها أنْ تُرى مَجْهولةَ الصّانِعِ ، لم تُوسَمِ[3]

فلاحَ للنّاظِرِ ، في سَرْدِها ، آثارُ داودَ ، ولم تَظْلِمِ[4]

لا تَنْتَمي كِبْراً إلى سابِرٍ ، لكِنْ إليها سابِرٌ يَنْتمي[5]

وهْيَ ، إذا المَوْتُ بَدا مُعْلَماً ، نِعْمَ دِثارُ الفارسِ المُعْلَمِ[6]

لم تَخْضِمِ البِيضُ لها حَلْقَةً ، يَسيرَةَ الصُّنْعِ ، ولم تَقْضَمِ[7]

تَرُدُّها أسْغَبَ مِنْ جُذْوَةٍ ، وإنْ غَدَتْ، آكَلَ مِن خَضَّمِ[8]

أرْدانُها أمْنٌ ، غَداةَ الوَغَى ، للكَفَ والساعِدِ والمِعْصَمِ

لو أنّها كانت على عِصْمَةٍ ، في الوَقْبَى ، لم يُدْعَ بالأجْذَمِ[9]

---

١ أراد أنها قديمة من عهد داود .

٢ قابوس: هو ابن النعمان بن المنذر . جرهم: حي من اليمن .

٣ شح عليها: بخل عليها . لم توسم: لم توضع عليها علامة .

٤ ولم تظلم : أي آثار داود ، لأن الدرع هي في الحقيقة من صنعه .

٥ سابر: بلد في بلاد الفرس تنتمي إليه الدروع السابرية .

٦ الفارس المعلم: الذي يجعل لنفسه علامة الشجعان في الحرب.

٧ تخضم: تأكل بجميع فمها . تقضم: تأكل بمقدم الأسنان .

٨ أسغب: أجوع . الجذوة: الشعلة من النار لا يشبعها شيء مما توقد به . خضم: لقب عمير بن تميم لقب بذلك لكثرة خضمه، أي أكله بجميع فمه .

٩ عصمة: رجل ذهبت يده يوم الوقبى . الأجذم: المقطوع اليد. الوقبى: الأرض القاع فيها حياض وسدر ، أي نبق .

إنْ يَرها ظَمآنُ في مَهْمَهٍ ، يسألْكَ منها جُرْعةً للفَمِ

ضَمانُها للنَّفْسِ إحْصانَها ، غيرُ ضَماناتِ أبي ضَمْضَمَ[1]

كلٌّ حَليفٍ ، حَدُّهُ حالِفٌ أنْ سيُرى مُخْتَضِباً بالدَّم[2]

تَكْذِبُه في قوْلِهِ ، عِزَّةٌ ، فلْيَتَّقِ اللهَ ولا يُقْسِمِ[3]

كأنّما حِرْباؤُها عائِمٌ في لُجَّةٍ ، سالِمَةِ العُوَّم

يَصْلى ، إذا حارَبَ ، شمسَ الظُّبى ، فِعْلَ مَجوسيِّ الضُّحى ، المُسلِمِ[4]

لو سَلَكَتْ أمُّ حُبَيْنٍ بها ، لاستُهْلِكَتْ فيها ، ولم تَسْلَمِ[5]

هَيْنَمَةُ الخِرْصانِ ، في عِطْفِها ، هَيْنَمَةُ الأعْجَمِ للأعْجَمِ[6]

مُسْتَخْبِراتٍ ما حَوَى صَدْرُها ، فأعْرَضَتْ عنها ، ولم تَفْهَمِ

تَنِمُّ أدْراعٌ بأسْرارِها ، وإنْ تُسَلْ عن سِرِّها تَكْتُمِ

ما خِلْتُ هَمّاماً ، لوِ ابتاعَها ، يَفِرُّ مِن خوْفِ أبي جَهْضَمَ[7]

---

١ أبو ضمضم: رجل تصدق بعرضه على عباد الله.

٢ الحليف: السيف الحاد .

٣ عزة: أي غلبة .

٤ أراد بالمجوسي : الحرباء ، أي الدويبة المعروفة . نعتها بالمسلم : لاعتباره أنها تسبح الله ، وبالمجوسي: لاعتباره إياها تعبد الشمس .

٥ أم حبين: دويبة تشبه سام أبرص (أبو بريص) .

٦ الهينمة: صوت لا يفهم .

٧ همام : الفرزدق . أبو جهضم : كنية عباد بن الحصين ، كان تهدد الفرزدق لما هجا جريراً ، فهرب منه .

وحاجِبٌ، لو حَجَبَتْ شَخْصَه، لم يُمْسِ، في المِنَّةِ، مِن زَهْدَمِ[1]
تَزاحَمُ الزُّرْقُ، على وِرْدِها، تَزاحُمَ الوِرْدِ على زَمْزَمِ
لا مُرَّةُ الطَّعْمِ، ولا مِلْحَةٌ؛ وكيف بالذَّوْقِ، ولم تُعْجَمِ؟[2]
ما هَمَّ، في الرَّوْعِ، بها ذائقٌ، إلاّ انْثنى عنها بفِي أهْتَمِ[3]
كَلاهِمٍ شيئاً، أبَى وَشْكُه إخبارَهُ بالصِّدْقِ، في المَطْعَمِ[4]
فلْيَنْفِرِ الهِنْدِيُّ عن مَوْرِدٍ، مَنْظَرُهُ كاللُّجَّةِ العَيْلَمِ[5]
هازِئةٌ، بالبِيضِ، أرْجاؤُها؛ ساخِرَةُ الأثْناءِ بالأسْهُمِ
لو أمسَكَتْ ما زَلَّ عن سَرْدِها، لأبْصِرَ الدّارِعُ كالشَّيْهَمِ[6]
أسْتَغْفِرُ اللهَ، ولا أنْدُبُ الـ أطْلالَ، فَذَّ الشَّخْصِ، كالتَّوْأمِ[7]
هل سَمْسَمٌ، فيما مَضى، عالِمٌ، بوقْفَةِ العَجّاجِ في سَمْسَمِ؟[8]

---

١ حاجب: هو حاجب بن زرارة أسره يوم حلبة قيس وزهدم مالك ذو الرقية القشيري، فافتدى نفسه بألف بعير.
٢ تعجم، من عجمت العود: عضضته لتعلم أصلب هو أم رخو.
٣ في: فم. أهتم: مكسور الأسنان.
٤ اللاهم: البالع. وشكه: سرعته.
٥ الهندي: السيف الهندي. العيلم: البحر.
٦ سردها: نسجها. الشيهم: ذكر القنافذ.
٧ فذ الشخص: منفرد الشخص، وحيداً. التوأم: هو ابن الحرث اليشكري، شاعر قديم بكى الأطلال.
٨ سمسم: اسم موضع. وقد عيب على العجاج الراجز أنه جمع في القافية بين سمسم وعالم، فوقع في عيب من عيوب القافية يقال له سناد التأسيس.

ولسْتُ بالنّاسبِ غَيْثاً ، هَمَى ، إلى السِّماكَيْنِ ، ولا المِرْزَمِ

وليسَ غِرْباني بمَزْجُورَةٍ ؛ ما أنا مِن ذي الخِفَّةِ الأسْحَمِ[1]

مِثْلَ خُفافٍ سادَ ، في قوْمِه ، على اجْتِيابِ الحسَبِ المُظْلِمِ[2]

يا مُلْهِمَ السَّخْلِ ، ولا أتْبَعُ الـ أظعانَ ، كالنَّخْلِ ، على مَلْهَمِ[3]

ما لِيَ حِلْسَ الرَّبْعِ ، كالمَيْتِ بَعْـ دَ السَّبْعِ ، لم آسَفْ ولم أنْدَمِ[4]

على أُناسٍ ، مَنْ يُعاشِرْهُمُ تُعْوِزْهُ فيهِمْ عِشْرَةُ المُكْرِمِ

---

١ ما أنا من ذي الخفة الأسحم: أي ما أنا ممن يرى زجر الغراب الخفيف الأسود .

٢ خفاف: هو ابن ندبة السلمي الشاعر . كان من أغربة العرب، ساد قومه على كون أمه أمة سوداء.

٣ الملهم، بضم الميم: من الإلهام . السخل: الضعيف، وولد الشاة . ملهم، بفتح الميم: موضع فيه نخيل. شبه الأظعان في علوها بالنخل . يريد أنه يترفع عن تتبع النساء كغيره .

٤ حلس الربع : أي ملازماً ربعي ، بيتي . بعد السبع : أي بعد السبع ليال من موته . لم أندم: أي لم أندم على عزلتي ولزوم بيتي .

من يشتريها

قال على لسان رجل ينادي على درعه
من يشتريها

مَن يشترِيها، وهيَ قضّاءُ الذيْلْ، كأنها بقيةٌ مِن السَّيْلْ ؟

عيبتُها محسوبةٌ، إثرَ الخيْلْ، مزادةٌ مملوءةٌ مِن الغيْلْ[1]

ليسَ الذي يملِكُها بزُمَّيْلْ، هديّةٌ مِن ملِكٍ إلى قيْلْ[2]

مالَ إليها قلبُه كلَّ الميْلْ، يَغْنى بها صاحِبُها عن القيْلْ[3]

كلّفني، إبرازَها، حُبُّ النيْلْ، وأنّ زادي يُستباحُ بالهيْلْ[4]

---

١ عيبتها: زنبيلها الجلدي. الغيل: الماء يجري على وجه الأرض. شبه الدرع بالمزادة المملوءة بالماء لأن الدرع في العيبة مشابهة للماء.

٢ الزميل: الضعيف.

٣ القيل: شرب القائلة، أي نصف النهار.

٤ النيل: الإعطاء. الهيل: صب الشيء في الوعاء دون كيل.

صنت درعي

قال على لسان رجل يصف درعين

صُنْتُ درْعيَّ، إذ رَمى الدهرُ صَرْعَيَّ بما يَتْرُكُ الغَنيَّ فَقيرا[1]
كالرَّبيعَيْنِ ، خِلْتُ أنّ الرَّبيعَيْـ ـنِ أعاراهُما سَرَاباً غَزيرا[2]
كلُّ بيْضاءَ منهُما ، تَمْنَعُ الفا رسَ أنْ يَجْعَلَ الفِرارَ نَصيرا
جَهِلتْ ما أنا الصَّوارِمُ والخِرْ صانُ ، لمّا غَدَوْتُ فيها ضَميرا[3]
ليسَ يَبْتاعُها التِّجارُ ، ولو أُعْـ ـطِيتُ ، بالحَلْقَتينِ منها ، بَعيرا
وكأنّ الظَّليمَ ، مِن غِرْقِئِ التّرْ كَةِ ، ألْقى على الكَميِّ حَبيرا[4]
لا يَرُوعنْكَ ، خِدْنَها، ظمأُ الحَرْ بِ ، رُوَيداً ! فقد حمَلْتَ غَديرا[5]
أَجبَلتْ ما على السِّنانِ ، ولو را مَ سِواها أماهَ فيها حَفيرا[6]

---

١ صرعي : غداتي ، وعشيتي .

٢ الربيعان الأولى : النهران . والثانية : شهر الربيع .

٣ لما غدوت فيها ضميراً : أي لما لبست الدرع وصرت في ضميرها ، أي تحصنت فيها .

٤ الظليم : ذكر النعام . الغرقىء : القشرة الرقيقة التي تكون تحت القشرة العليا من البيضة . التركة : بيضة النعام . الحبير : الثوب الجديد الحسن . شبه الدرع في رقتها وملاستها بغرقىء البيضة .

٥ خدنها : أي يا خدنها ، يا صاحبها .

٦ أجبلت ، من أجبل الحافر أي بلغ إلى صخرة لا تحفر . ما على السنان : أي على السنان ، وما زائدة . أماه : استخرج الماء من الأرض .

ذاتُ سَرْدٍ ،تُهينُ رُسْلَ المَنايا ، كُلَّما فارَقتْ إليها جَفيرا[1]

إنْ تَرِدْها القَناةُ ، فهْيَ قَناةٌ ، نَمِراً صادَفتْ بها ، لا نَميرا[2]

وقَرَّتْ شَيْبَها ، فلاقى مَشيبُ السَّيْفِ ذُلاًّ أنْ مَسَّ منها قَتيرا[3]

لو أتاها الحُسامُ ، كالمُقْرَمِ الوارِدِ ، ما أصْدَرَتْهُ إلاّ عَقيرا[4]

أمِنَتْها نفْسي عليَّ ، فلم تُمْسِ ،كذاتِ الغُوَيْرِ أمْنَتْ قَصيرا[5]

أرْضَعَتْها أمُّ الشَّرارِ ، فما تَعْرِفُ ، إلاّ أنيسةَ الليلِ ، ظِيرا[6]

كجَنَى الكَحْصِ ،ما تَرامى إليها النَّملُ ،قَصْراً ،للحَمْلِ عِيراً ،فعيرا[7]

وهْيَ أُخْتُ الجُرازِ ،تَدعو ويدعو والِداً ، ما استعانَ إلاّ سَعيرا[8]

ويَكادُ الخَيْفانُ يَنزِلُ ، في القَيْظِ ، عليها ، سآمَةً أنْ تَطيرا[9]

---

١ الجفير: جعبة السهام .

٢ القناة الأولى: الرمح . الثانية: البقرة الوحشية . النمير: الماء الناجع .

٣ الدرع والسيف يوصفان بالبياض ، فجعل بياضها شيباً .

٤ المقرم: الفحل . العقير: المعقور .

٥ ذات الغوير: الزباء ملكة الحيرة . والغوير: تصغير الغار . قصير: ابن سعد اللخمي وقصته مع الزباء ، ومروره بالغوير وقول الزباء: ليت الغوير أبؤساً ، كل ذلك مشهور . أمنت: سكن الميم مراعاة للوزن .

٦ أم الشرار وأنيسة الليل: النار . الظئر: المرضع .

٧ الكحص: حب يشبه رؤوس المسامير . قصراً: عشياً . ما ترامى: أراد قد ترامى ، فما للتأكيد . وقوله عيراً فعيرا: على تشبيه النمل بالجمال في نقلها الميرة .

٨ الجراز: السيف . السعير: النار .

٩ الخيفان: الجراد . أي يخالها الجراد روضة فيها حبوب فينزل عليها في الحر إذا سئم الطيران .

واستجابَتْ هاجَ الرِّياضِ، وقد ها جَتْ، فجَدَّتْ، إلى الوَضِينِ، مَسيرا[1]
راجِياتٍ بأنْ تَحُلَّ رَجاها ، مَشْرَباً بارِداً ، ومَرْعًى نَضِيرا[2]
كالأضاةِ المُفْضاةِ، يَنْفِرُ عنها الـ ضَّبُّ، أنْ ظَنَّها غَديراً مَطيرا[3]
وإذا تَلَّها الفَتى ، بسَراةِ الـ تَّلِّ ، سالتْ ، حتى تَبِنَّ السَّريرا[4]
وتَخالُ الشِّفارَ ، في وِرْدِها، الكُفَّـ ارَ ، زاروا مِن الجَحيمِ شَفيرا
زَفَرتْ ، خَوْفَها، الرِّماحُ، ولم يَسْـ مَعْنَ منها تَغَيُّظاً وزَفيرا
مِثْلُ قِطْعِ الصَّبيرِ ، زَيَّنَها القَيْـ نُ ، فجاءتْ ، بِريشِهِنَّ ، صَبيرا[5]
غَمَدَتْها نَواقِرُ النَّبْعِ في الحرْ بِ ، فما إنْ رَزَأْنَ منها نَقيرا[6]
والفَقيرُ الوَقيرُ مَنْ هُوَ مُخْتا رٌ عليها ، مِن السَّوامِ ، وَقيرا[7]
أشْعِريها ، بَديلَ كُرَّتِها ، المِسْـ كَ ، إذا ما الدُّعاءُ صارَ كَريرا[8]

---

١ هاج الرياض: ضفادعها، الواحدة هاجة . هاجت: يبست . الوضين: الدرع . وجدت إليه مسيراً: أي لحسبانها الدرع ماء.

٢ رجاها: جانبها .

٣ المفضاة: اي الأضاة ، أي الغدير ، التي تفضي إلى غيرها . المطير: الممطور .

٤ تلها: صرعها . سراة التل: أعلى التل . تبن: تستقر . السرير: أسفل الوادي .

٥ الصبير الأول: السحاب الأبيض . الصبير الثاني: الكفيل .

٦ نواقر النبع: السهام التي تصيب الأهداف . ما رزأن نقيراً: ما أصبن شيئاً .

٧ الفقير الوقير: الفقير الذي أوقره الدين . ويقال هذا على الإتباع . الوقير الثاني: القطيع من الغنم.

٨ أشعريها: اجعلي شعارها . الكرة: البعر تترك فيه الدرع لكيلا تصدأ . الكرير: صوت المختنق .

واصْبَحيها البانَ الزَّكيَّ ، فما أرْ ضى ،لعِرْضي،من السَّليطِ، ثَجيرا[1]

هيَ حِصْني ، يومَ الهِياجِ ، فعَدِّ يها عن الآسِ ، واستَعِدِّي العَبيرا[2]

شِبْهُ عينِ الغُرابِ،طارَ غُرابُ الـ سَّيْفِ عنها،مِثْلَ الرَّمِيِّ، كَسيرا[3]

أمَرَتْني ، الغَيَّ ، العَواذِلُ، والحا زِمُ ، رأياً ، مَنْ لا يُطيعُ أميرا[4]

إنما جارَتايَ جارِيَتا حَيٍّ ، وما زالتِ النِّساءُ كَثيرا[5]

وقمِيصاً يُبْلي الفتى كلَّ عامٍ ، وقميصايَ أدْرَكا أرْدَشيرا[6]

غَفَرَ الكَلْمُ ، حينَ لم يَتْرُكِ المِغْ فَرُ ؛ بالمَفْرِقَينِ ، إلاّ شكَيرا[7]

أنا في الدِّرْعِ مُلْبِدُ الغابِ،مُذْ كنْ تُ،فكُوني في الدِّرْعِ ظَبْياً غَريرا[8]

غيرَ أنّي لَبِسْتُ منها حَديداً، واستَجادَتْ، مِن اللِّباسِ، حَريرا

بَيْنَ جِيرانِها ، وبينَ الغِنى الفا ئِضِ ، أنْ أبعَثَ الجِيادَ مُغيرا

غارَةً تُلْحِقُ الأعِزّةَ بالذّلاّ نِ ، أو تَجْعَلُ الطَّلِيقَ أسيرا

---

١ السليط: الزيت . الثجير : عكر الزيت .

٢ عديها: جاوزي بها . استعدي: أراد أعدي . والآس: الرماد .

٣ شبهها بعين الغراب في زرقتها . غراب السيف: حده .

٤ أمرتني الغي: أراد أمرتني ببيعها .

٥ جارتاي: أراد درعاي. جاريتا حي: أي أنهما مثل عقيلتي الحي ، لا مثيل لهما في النساء مهما كثرن .

٦ قميصاي: درعاي . أردشير : من ملوك الفرس.

٧ غفر : نكس . الكلم: الجرح . المغفر : زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس ، يلبس تحت القلنسوة . الشكير : الشعر القليل.

٨ ملبد الغاب: الاسد . درع المرأة: قميصها . الغرير : الذي لم يجرب الامور .

أَضْرِبُ الضَّرْبةَ الفَرِيغَ، كفِي البا زِلِ، أَحْيا له المُرَارُ مَرِيرا[1]

برَسُوبٍ يَهْوي إلى ثُبْرَةِ الما ءِ، ولو أنّهُ أصابَ ثَبِيرا[2]

وإليها نَجْلاءُ، يَرْهَبُها الشَّيْ خُ، كما يَرْهَبُ الصَّغيرُ الكَبيرا[3]

أبَدَتْ، ضَيِّقاً بها خَبَرُ المُخْ بِرِ، فِعلَ الفَنيقِ أبْدى خَبيرا[4]

هَدْرُها يُسْكِتُ البَليغَ، ولو زا دَ، على المُصْعَبِ الأعَزِّ، هَديرا[5]

كالقَليبِ النَّزُوعِ في القلبِ، لا تُنْ بِطُ إلاّ الدَّمَ الغَرِيضَ زَبيرا[6]

أَسهَرَتْهُ وأهلَهُ، وهْيَ كالمَغْ مورِ نوْماً، تُحِسُّ منها شَخيرا[7]

فَرَسَتْهُ فَرْسَ الهِزَبْرِ، وما تَسْ مَعُ منها زَأراً، ولكنْ هَرِيرا

رُبَّ بَحْرٍ، للحَرْبِ، في ليلِ هَيْجا ءَ، أبَى مُقْمِراً، فعُدَّ ثَميرا[8]

لم أقُلْ فيه مازِ رأسَكَ والسَّيْ فَ، كما قالَها المُرِيدُ بَحيرا[9]

---

١ الفريغ: الواسعة. كفي البازل: كفم البعير. المرار: نبت مر تتقلص منه مشافر الإبل.

٢ الرسوب: السيف يرسب في الضريبة. ثبرة الماء: مقره. ثبير: جبل.

٣ وإليها: أي ومع هذه الضربة.

٤ أبدت، من الابدة: الداهية العظيمة. الفنيق: الجبل. الخبير: زبد الفحل إذا هدر.

٥ المصعب: الفحل الصعب الانقياد. يريد أنها تقتل أشد الرجال وتسكت صوتهم.

٦ القليب النزوع: البئر القريبة القعر، ينزع منها الماء باليد. الزبير: الحمأة.

٧ استعار الشخير لصوت انبعاث الدم من الطعنة.

٨ الثمير: المضيء. وقوله: أبي مقمراً: أراد به لا يضيء فيه القمر، أي أبى الإضاءة.

٩ ماز: ترخيم يا مازن. المريد بحيرا: الذي أراد قتل بحير، وهو قعنب الرباحي، قتله يوم المروت.

وقَلُوصاً كلَّفْتُ، إذْ قَلَصَ الظِّلُّ، مَكاناً ، بغيرِ ظِلٍّ ، جَديرا[1]

كمِراةِ الصَّنَّاعِ ، تُولِيهِ مِرْآتَيْ صَناعٍ خَرْقاءَ، تَمْطُو الجَريرا[2]

بَعُدَتْ حاجةٌ عليّ ، فيَسَّرْتُ ، بتلكَ العَسيرِ ، أمْراً عَسيرا[3]

ويَصُدُّ، ابنَ دَأيَةَ الجَوْنَ عنها ، رَبُّها ، بعدَما ثَناها حَسيرا[4]

مُسْتَجيراً لها بفِهْرٍ ، سوى فِهْرِ لُؤَيٍّ ، فقد كَفاها مُجيرا[5]

وعُوَيْراً شكَتْ ، وليس الذي أسْرَى بهِنْدٍ ، لا بل عُوَيْراً بَصيرا[6]

وذكَرْتُ العَقيقَ ، أيامَ عَقَّ الـمالَ ضَيْفٌ، يَبيتُ عِندي بَريرا[7]

واستَشارَتْ إبْلي، وما كنتُ في نَحْريَ، للرَّكْبِ، خَيْرَها ، مُستَشيرا[8]

مُسْفِرُ الوَجْهِ للقَريبِ وللجانبِ ، إنْ جانبٌ أخَبَّ السَّفيرا[9]

---

١ قلص الظل : انقبض ، وذلك يكون عند الهاجرة ، حين بلوغ الشمس كبد السماء .

٢ مراة : مخفف مرآة ، وأراد بمرآتي الصناع : عيني الناقة الماهرة في السير ، وهي خرقاء ليست لها صنعة اليدين . تمطو : تمد . الجرير : حبل البعير . أي أنها تمد حبلها في تحملها مشقة قطع هذا القفر .

٣ العسير الاول : الناقة الصعبة .

٤ الحسير : الكليل .

٥ بفهر : أي بحجر يطرد به الغربان عنها .

٦ العوير : الغراب ، وهو تصغير أعور . ليس الذي أسرى بهند : أشار بهذا إلى الرجل الاعور الذي أسرى بهند امرأة حجر والد امرىء القيس ، يوم قتل شرحبيل بن الحرث أخا حجر ، وقد وفى لها مع أنها استحقرته لما رأته أعور قصيراً .

٧ العقيق : واد بالمدينة . البرير : الذي أحسن بره .

٨ استشارت : سمنت ، فصارت شارتها حسنة .

٩ الجانب الأول : الغريب . وقوله : مسفر الوجه : أي أهش . والجانب الثاني : ريح الجنوب . السفير : ورق الشجر الذي تحمله الريح . وأراد بأخب السفير : هبوب ريح الجنوب وذهابها بورق الشجر .

برقيقٍ مِثْلِ الشَّقيقِ مِنَ البَرْ قِ، تَعادَتْ فيه الصَّياقِلُ غَيرا[1]

إنَّ كَفّي لا تَحْلُبُ الحِلْفَ، لكنْ تَحْلُبُ الساقَ، مُشْرِقاً، مُستَطيرا[2]

مُؤْذِناً هالِكِيُّهُ، بالمَنايا، هالِكِيهِ، مُبَشِّراً، ونَذيرا[3]

كائِناً للمَنُونِ، هرُونَ في البَعْ ثِ لمُوسى، عَوْناً له ووَزيرا[4]

ثُمَّ قَصْرِي مَوْتٌ، وقد فاتَ كُلاً منه فَوْتٌ، إنْ سَيِّداً، أو حَقيرا[5]

---

١ برقيق: أي بسيف رقيق. مثل الشقيق من البرق: أي كأنه شق من البرق في لمعانه ومضائه. تعادت: عادى بعضها بعضاً. غيرا: غيرة.

٢ أراد بتحلب الساق: تعقر الإبل. والمشرق المستطير: الدم المنتشر.

٣ هالكيه، بتشديد الياء: حدّاده.

٤ كائناً للمنون: أي عوناً للمنون.

٥ قصري: منتهاي وغايتي. فوت: نجاة.

مكرمة الأذيال

قال على لسان رجل أسن وضعف عن لبس الدرع

أراني وَضَعْتُ السَّرْدَ عنِّي ، وعَزَّني جَوادي، ولم يَنهض إلى الغزْوِ أمْثالي

وقَيَّدَني العَوْدُ البَطيءُ ، وقيل لي : وراءكَ ! إنّ الذِّئبَ مِنكَ على بالِ[1]

وآثرْتُ أخلاقَ السَّرابيلِ ، بَعْدَما أكونُ،وأوْفى أدْرُعِ القوْمِ ،سِرْبالي[2]

مُكرَّمةُ الأذْيالِ عن مَسِّها الحصى، إذا جرَّ،يوْماً ، دِرْعَهُ كلُّ تِنْبال[3]

يقُومُ بها مِثْلُ الرُّدَيْنيِّ ، ما سَعى، بشِكّتِه مِثْلي ، الضَّعيفُ ولا الآلي[4]

إذا فَنيَ الشَّهْرُ الحرامُ وجَدْتَني ، وبُرْدُ هِلالٍ مَلْبَسي ، يومَ إهْلال[5]

متى نُثِلَتْ مِن عَيْبةٍ ،يومَ سَبْرَةٍ ، وقد غيمَ أفْقٌ،أرْسَلتْ جاريَ الآل[6]

---

١ العود: المسن من الإبل . وراءك: أي ارجع إلى وراء أي احذر . على بال: على حال .

٢ آثرت: فضلت . أخلاق ، الواحد خلق: البالي . السرابيل ، الواحد سربال: القميص ، الثوب . أوفى: أسبغ .

٣ التنبال : القصير .

٤ مثل الرديني: ذو قامة كالرمح . الشكة: السلاح . الآلي: المقصر .

٥ برد هلال: أي برد حية . الإهلال: رؤية الهلال. والشهر الحرام: شهر كانوا يحرمون فيه الحرب.

٦ نثلت من العيبة: أي صبت على صاحبها. السبرة: الغداة الباردة . أرسلت جاري الآل: أي حسبت سراباً لامعاً قد جرى .

وهل تَرَكَتْ منها الصَّوارِمُ والقَنا ، لمُلْتمِسٍ ، إلاّ بقيّةَ أسْمال ؟[1]

مِن البِيضِ ، ما حِرْباؤُها مُتَعَوِّدٌ ، سوى مَرْكَبِ الحُرْصانِ رِكْبَةَ أجذال[2]

وما هُوَ إلاّ مَيِّتٌ ، زادَ عُمْرُهُ ، على نَسْرِ لُقْمانَ الأخيرِ ، بأحوال[3]

وتَصْرِفُ أطفالَ السُّيوفِ ، كأنّها أخو السِّنِّ ، لم تَقْبَلْ حُكومةَ أطفال[4]

أضَاةٌ يَرومُ السَّمْهَرِيُّ وُرُودَها ، فتُشْرِقُهُ منها بأبْيَضَ سَلْسال[5]

وتَرْجِعُ خِرْصانَ العَواسِلِ هُيَّباً ، كخِرْصانِ رَقْلٍ أو مَخارِصِ عَسّال[6]

مِن البِيضِ فِرْعَوْنِيّةٌ ، ليس مِثْلُها بمُشْتمَلٍ ، حَيْرِيَّ دهرٍ ، على حال[7]

إذا كَرّةٌ كانت ، لبَيْضاءَ نَثْرَةٍ ، دَواءً ، أرَتْ كَرّاً بجَيْبٍ وأذْيال[8]

ولو أنّها أضْحَتْ، لكَعْبٍ، حَقيبةً ، لأرْوَى الفتى النَّمْرِيَّ مِن غيرِ تَسْآل[9]

---

١ الأسمال ، الواحد سمل : الثوب البالي .
٢ الأجذال ، الواحد جذل : أصل الشجرة .
٣ الضمير هو يعود لحرباء الدرع . جعلته ميتاً لمقارعته الصوارم . نسر لقمان الأخير : لبد . الأحوال : السنون ، الواحد حول .
٤ أطفال السيوف : استعارة لظبى السيوف ، أي حدها .
٥ تشرقه : تجعله يغص . السلسال : السائغ .
٦ الخرصان الأولى : أسنة الرماح . الثانية : سعف النخيل . المخارص : خشبات تكون مع مشتار العسل .
٧ فرعونية : أي قديمة من عهد فرعون . حيري دهر : أي أبداً . الحال : وسط الظهر .
٨ البيضاء النثرة : الدرع . الكر : الغدير . بجيب وأذيال : أي له جيب وأذيال . يقول إن هذه الدرع مستغنية عن أن تعالج بالحرب .
٩ كعب بن مامة الإيادي : أحد أجواد العرب . وقصته ، وقد آثر رفيقه النمري بحصته من الماء ، في السفر ، مشهورة .

يَظَلّ ، بمَرْآها ، المُسَوِّفُ جازِئاً ، كما اجْتَزَأتْ ، بالرَّوْضِ ، رادَةُ آجال[1]
تُرِيكَ رَبيعاً في المَقيظِ ، كأنّها ، لدِجْلَةَ ، بِنْتٌ مِن صَفاءٍ ودَجّال[2]
يقُولُ ، إذا ما رَمْلَةٌ أُلْقِيَتْ بها ، جَهُولُ أُناسٍ : جاء رَمْلٌ بأوْشال[3]
وصانَ مُجيدٌ شَكَّها ، مُنْخُلِيّةً ، أدِيمَ أخيها أنْ يَعُودَ كغِرْبال[4]
فلا قِدَمُ الأيّامِ ألْبَسَ غَلْفَقاً جِباها ، ولكنْ نارُ قَيْنٍ ، لها صال[5]
وتُشْبي شَباةُ الرُّمْحِ منها ، كأنّها شَبًا ، وهْيَ ، لِيناً ، مِن تَرائبِ مِكْسال[6]
وما صَدَأٌ يَعْتادُها ، غيرَ خُضْرَةٍ ، تُجَلِّلُ عِطْفَيْها ، من العَرْمَضِ البالي[7]
كلائحةِ الباغي المُضِلِّ ، رأى ، ضُحًى ، شَذًا من سَرابٍ ، في مَهامِهَ أغفال[8]
جَرُورٌ ، كما انسابتْ ، من الحَزْنِ ، حَيّةٌ ، إلى السهلِ ، فَرَّتْ غِبَّ دَجْنٍ وتَهْطال[9]

---

١ المسوف : العطشان . جازئاً : مكتفياً . الرادة : البقرة الوحشية ترود ، أي تذهب وتجيء . الآجال ، الواحد أجل : القطيع من بقر الوحش .

٢ الدجال : الفياض بمائه . وكان الوجه أن يقول : من صفاء ودجل ، أي وفيض .

٣ الأوشال ، الواحد وشل : الماء القليل .

٤ الشك : لزوم حلقها بعضها بعضاً . منخلية : ضيقة الحلق كالمنخل . أديم أخيها : جلد لابسها .

٥ الغلفق : الخضرة التي تعلو الماء إذا قدم ركوده . جباها : ماؤها المجموع .

٦ تشبي : تحذر . شباة الرمح : حده . المكسال : المرأة الكسول ، المنعمة .

٧ العرمض : الخضرة التي تطفو على الماء .

٨ كلائحة الباغي : كالسراب اللائح لطالب الماء الذي أضل راحلته . شذا : أراد به أثراً . مهامه أغفال : قفار لا يهتدى بها .

٩ جرور : أي تنجر للينها .

فإنْ تَحْكِ ثوبَ الصِّلِّ ، من بعدِ خَلعِه ، فقد كان من فرْسانِها صِلُّ أَصْلال[1]

تُبايَعُ وَزْناً ، من حَديدٍ ، بمِثْلِه من التِّبْرِ ، إنّ السِّتْرَ أوْقى من المال[2]

وما غُبِنَ الغادي بها ، ولوَ انّهُ تملّكَها ، عينُ الدّباةِ بمِثْقال

وإنّ قَميصاً ، جالَ في الظّنِّ أنّه يَذُودُ الرّزايا ، لا يُقالُ له غال

إذا فَضَّ منها الطّعْنُ مَعْقِدَ حَلْقةٍ ، أتى هالِكِيٌّ ، للفَضِيضِ ، بأقْفال[3]

غَدَتْ مَعْقِلَ الزّرّادِ ، قَبْلَ مُزَرِّدٍ ، ومَعْقِلِه ، وقَبْلَ غارَةِ سِنْجال[4]

ظَفِرْتُ بها ، خالَ النّجاء وعَمَّهُ ، وَجَدَّ الفتى ، عَصْرَ الشّبيبَةِ والخال[5]

أَعيدي إليها نَظْرةً ، لا مُريدَةً لها البَيعَ ، واعْصي الخادِعي لكِ بالخال[6]

تَرَيْ زَرَدَ الفَقْعاءِ ، خاطَ قَتيرَهُ جَنى الكَحْصِ ، مَسْقيّاً بعَلٍّ وإنهال[7]

تَنَبّأَ داوُدٌ برَمٍّ دَريسِها ، فجاء بآيٍ ، لم تُشَرَّفْ بإنزال[8]

---

١ الصل : الحية . وصل أصلال : داهية من الدواهي .

٢ يقول إن حديد الدرع يبايع بمثله ذهباً ، لأنه يقي من حوادث الدهر ، أكثر مما يقي المال .

٣ الفضيض : المكسور .

٤ الزراد : صانع الزرد ، الدروع . مزرد : هو ابن ضرار أخو الشماخ الشاعر . سنجال : قرية من قرى أرمينية .

٥ النجاء : النجاة . جد الفتى : حظه . الخال : الاختيال .

٦ الخال : الثروة .

٧ الفقعاء : نبت ينبسط على وجه الأرض له حلق دقاق تشبه حلق الدروع .

٨ دريسها : البالي منها .

تَنافَسَ فيها المُنْذِرانِ ، ولم يَرُمْ ، عليها ، ابنُ آشي غيرَ ذِكْرٍ بإجْمال[1]

وما بُرْدَةٌ ، في طَيِّها ، مِثْلُ مِبْرَدٍ ، بعاجِزَةٍ عن ضَمِّ شَخْصٍ وأوْصال[2]

فلا تُلْبِسِيها أنتِ غيرِيَ ، باسِلاً ، إذا مُتُّ ، لم يَحْفِلْ رَدايَ وإبسالي[3]

وخُطِّي لها قَبْراً يَضِلُّونَ دُونَهُ ، كقبْرٍ لمُوسى ضَلَّهُ آلُ إسْرال

ولا تَدْفِنِيها الجَهْرَ ، بل دَفْنَ فاطِمٍ ، ودَفْنَ ابنِ أرْوَى ، لم يُشَيَّعْ بإعوال[4]

لقد نَضَبَ الغُدْرانُ ، وهْيَ غَرِيضَةٌ ، كماءِ غَمامٍ ، لم يُخالَطْ بصَلْصال

فما غاضَ منها ناجِرٌ شُخْبَ أرْنبٍ ؛ ولا سامَنِيها تاجِرٌ ، عِنْدَ إقْلال[5]

لكِ السُّورُ والخَلْخالُ ، وهْيَ ، لرَبِّها ، أعَزُّ عليه مِن سِوارٍ وخَلْخال

وقد طالَ ، فوْقَ الأرضِ ، كوْني ، وشَبَّهَتْ ، ثَغاماً بجَوْني ، عاذِلاتي وعُذّالي[6]

وحَرَّمْتُ شُرْبَ الرّاحِ ، لا خوْفَ سائطٍ ، ولكنّها ترْمي العُقولَ بعُقّال[7]

---

١ المنذران : المنذر بن ماء السماء والمنذر بن امرىء القيس اللخمي ، ملكا العرب . ابن آشي : داود النبي .

٢ كانوا يشبهون خشونة مطاوي الدرع بخشونة المبرد .

٣ رداي : موتي . إبسالي : إسلامي للهلكة .

٤ قوله : الجهر : أي علناً . فاطم : فاطمة بنت النبي ، دفنت ليلا . ابن أروى : عثمان بن عفان ، دفن سراً لكون الفتنة كانت قائمة يوم مقتله .

٥ ناجر : اسم كل شهر من شهور الحر . سمي بذلك لأن الإبل تنجر فيه أي تعطش . الشخب : ما يخرج من الخلف عند الحلب .

٦ الثغام : نبت أبيض يشبه الشيب به . الجون : الأسود .

٧ السائط : الضارب بالسوط ، الذي يجلد شارب الخمر الحد . العقال : طلع يأخذ بقوائم الدابة فيمنعها السير .

أبِلُّ من الأمراضِ، والعِلْمُ واقِعٌ بعِلّةِ يومٍ ، جانَبَتْ كلَّ إبْلال

فما أستَقي، باللَّدْنِ، أسْوَدَ فارسٍ ؛ ولا أرْتَقي في هَضْبةٍ أمَّ أوْعال[1]

ولم تُغْدرِ الأيامُ ، بينَ مَفارِقي وأرْجائِها ، كِنًّا لأدْهَمَ جوّال[2]

ومَن سَرَّهُ ثوبٌ يَعزُّ بلُبْسِه ، فلا تَجْرِ منه أمُّ دَفْرٍ على بال[3]

هَلُوكٌ ، تُهِينُ المُسْتَهامَ بحُبِّها ، وتَلْقى الرِّجالَ المُبْغِضِينَ بإجلال[4]

بَنو الوَقْتِ، إنْ غَرُّوكَ منهم بحِكمةٍ ، فما خَلْفَها إلاّ غَرائزُ جُهّال

لِذاكَ سجَنْتُ النَّفْسَ، حتى أرَحْتُها من الإنْسِ ، ما إخْلاءُ رَبْعٍ بإخلال

إذا ما حلَلْتُ الجَدْبَ فَرْداً بلا أذًى ، فسَقْياً له مِن رَوْضةٍ غيرِ مِحْلال[5]

وقد وَصَفتْ لي كُنْهَ يوْمي عَواطِفٌ مِنَ الشَّرِّ ، تَغْييري عليها وإبْدالي

---

١ أسود فارس : أي دم قلبه .

٢ تغدر : تترك . وأراد بالأدهم الجوال : البرغوث.

٣ أم دفر : الدنيا .

٤ الهلوك : الفاجرة ، وأراد بها الدنيا .

٥ غير محلال : أي لم يحلها أحد فبقيت نضيرة .

ليس واديك بوادي قومي

قال على لسان رجل يخاطب امرأة
خانه أبوها في درع

يا لَمِيسُ ، ابنَةَ المُضَلِّلِ ، مُنِّي بزادِ[1]
ليسَ وادِيكِ ، فاعْلَمِيهِ ، لقوْمي بِواد
إنْ تَوَلَّيْتُ غادِياً ، فبَطِيءٌ عَوَادي
خانَني مَلْبَسي أبُوكِ ، فحُلِّي صِفادي[2]
بدِلاصٍ كأنّها بعْضُ ماءِ الثِّماد
حُلّةَ الأيْمِ ، خُيِّطَتْ بعُيُونِ الجَراد
خِلْتُها ، والنِّبالُ تَهْوِي ، كرِجْلِ العَرَاد[3]
شَيْهَماً ، أو هيَ القَتادَةُ ، لا كالقَتاد[4]
شَوْكُها ، حَدُّهُ إلَيْها ، وباقِيهِ باد

1 المضلل: رجل أسدي .
2 الملبس: أراد به الدرع . صفادي : قيدي . أي اعطني درعي فأذهب عنكم .
3 العراد ، الواحدة عرادة: الجرادة.
4 الشيهم: ذكر القنافذ . القتادة: نبات شائك .

تلكَ، في الطيِّ، قَدْرُ مَشْـ ـرَبِ ظَمْـآنَ ، صادِ[1]

ثُـمَّ في النَّشْرِ غُسْلُ أشْـ ـمَطَ ، مُفْني المَزادِ[2]

أخْضَلَتْ كلَّ شَخْصِه، دُونَ رأسٍ ، وَهَادِ[3]

وتَداني ، مِنَ الرُّبى ، لبُطُونِ الوِهادِ[4]

كضَعيفِ السُّيُولِ مِن وَلْيَةٍ ، أو عِهادِ[5]

رَمِدَتْ عَيْنُها ، فصَحَّتْ بذَرِّ الرَّمادِ[6]

إنْ يَبِتْ مَضْجَعي بنَجْـ ـدٍ ، كمُلْقى النِّجادِ[7]

فلقدْ أصْبَحَ المُغيـ ـرَةُ أرضَ الأعادي

ليسَ بيْني وبينَ قوْ مِكِ غيرُ الجِلادِ

كُلَّما أخْصَبَ الرَّبيـ ـعُ حَلَلْنا بنادِ

---

١ يصف صغر حجمها إذا طويت ، وذاك لما هي عليه من اللين .

٢ يقول: ثم إذا نشرت فاضت ، بمقدار ما يغسل به رجل أشمط رأسه إذ يسرف في صب الماء حتى يفني المزادة .

٣ يريد أنها تعم كل جسمه إلا عنقه ورأسه .

٤ يقول: إذا وضعت على الربى سالت للينها حتى تدنو من الاراضي المنخفضة .

٥ الولية: المطر الذي يلي الوسمي ، أول مطر الربيع . العهاد: المطر يكون بعد المطر .

٦ الرماد: ذرور يداوى به الرمد . وأراد برمد عينها صدأها .

٧ يقول : إن مضجعه صار كمطرح نجاد السيف ، أي ليس ينبسط على الارض ، تيقظاً لما قد يحدث من أمر .

وأجابَتْ جِيادُنا صَوْتَ زُرْقٍ ، شَوَادِ[1]

ذاكَ دِيني ودِينُهُمْ ، جَيْرِ ، حتى التَّنادي[2]

إنْ عَدَتْهُمْ فَوارِسي فعَدَتْني العَوَادي

---

[1] الزرق الشوادي: الذباب ، التي تغني في الارض المخصبة .

[2] ديني ودينهم: عادتي وعادتهم . جير: حقاً . اسم مبني على الكسر ، يقسم به.

ما فعلت درع والدي

قال على لسان رجل يسأل أمه عن درع أبيه

ما فعلَتْ دِرْعُ والِدي؟ أجَرَتْ　　في نَهَرٍ ، أمْ مَشَتْ على قَدم؟[1]

أمِ استُعِيرَتْ من الأراقِمِ ، فارْ　　تَدّتْ عوَارِيَّها بَنو الرَّقَم[2]

أمْ بِعتْهِا تَبْتغِينَ مَصْلحةً ،　　في سَنَةٍ ، والسماءُ لم تَغِم[3]

فلا الثُّرَيّا ، بجُودِها ، ثَرِيَتْ　　أرضٌ،ولا الفَرْغُ مُخْضِلُ الوَذَم[4]

وحُوتُها جائِلٌ ، على ظمَإٍ ،　　في ناضِبِ الماء ، غيرِ مُلْتَطِم[5]

عابسَةٌ لم يَجُدْ بها الأسَدُ الـ　　ظَّبْيَةَ ، إلاّ ضَعائِفَ الرِّهَم[6]

أمْ كنتِ صَيَّرْتِها له كَفَناً ،　　فتلكَ ليستْ مِن آلةِ الرَّجَم[7]

---

١ أراد بقوله: أجرت في نهر: أنها كالماء تسيل مسيله، وبقوله: مشت على قدم: أنها للينها لا تثبت .

٢ الأراقم: الحيات ، وبطون من تغلب . الرقم: الداهية . وخص الأراقم بالذكر لأن الدرع تشبه سلخ الحية .

٣ السنة: الجدب .

٤ ثريت: نديت . الفرغ والوذم: من قطع الدلو . كنى بعدم اخضلالها عن الجدب.

٥ حوتها: أراد به حوت السماء: من منازل القمر.

٦ الأسد: من منازل القمر . الظبية: أي الغزالة الراعية في الأرض . الرهم: المطرة الضعيفة .

٧ الرجم: القبر .

لعلَّهُ أنْ يَجيءَ مُدَّرِعاً ، يومَ رُجوعِ النُّفوسِ في الرِّمَم
أمْ كنتِ أوْدَعْتِها أخا ثِقةٍ ، فخانَ ، والخَوْنُ أقبحُ الشِّيَم
أمْ صالِحاتُ البَناتِ إضْنَ بها زِيادَةً في الرِّعاثِ والخَدَم ؟[1]
ضافِيَةٌ ، في المَجَرِّ ، صافِيةٌ ، ليستْ بمَطْوِيّةٍ على قَتَم[2]
كأنّها ، والنِّصالُ تأخُذُها ، أضَاةُ حَزْنٍ ، تُجادُ بالدِّيَم
أو مَنْهَلٌ ، طافَتِ الحَمامُ به ، فالرِّيشُ طافٍ عليه لم يَصِم[3]
ضَنَّ بها رَبُّها لضِنَّتِها به ، وكم ضِنَّةٌ من الكَرَم
تَحْسِبُها ، مِن رُضابِ غادِيَةٍ ، مجْموعةً ، أو دُمُوعِها السُّجُم
ضاحكةٌ بالسِّهامِ ، ساخِرةٌ بالرُّمْحِ ، هَزّاءةٌ من الخُذُم[4]
عادَتُها أَرْمُها ظُبًى وَقَنًا ، من عهدِ عادٍ ، وأُخْتِها إرَم[5]
تَغُرُّها غِرَّةَ السَّرابِ نُهًى ، في ناجِرِيِّ النَّهارِ ، مُحْتَدِم
أو عمَلُ الكُفْرِ مَن يُدِينُ به ، في البَعْثِ ، إبّانَ مَجْمَعِ الأُمَم

---

١ إضن : أراد جهزن . الرعاث ، الواحد رعث : القرط . الخدم ، الواحدة خدمة : الخلخال.
٢ القتم : الكدر .
٣ لم يصم : لم يعبه .
٤ الخذم : السيوف ، الواحد خذم .
٥ الأرم : الأكل . عاد وإرم : من العرب البائدة .

ذاتُ قَتِيرٍ ، شابَتْ بمَوْلِدِها ، ولم يَكُنْ شَيْبُها مِن القِدَمِ

فما عَدَدْنا بَياضَها هَرَماً ، حِينَ يُعَدُّ البَياضُ في الهَرَمِ

ما خَضَبَتْهُ المُهَنَّداتُ لها ، ولا العَوالي سِوى رَشَاشِ دَمِ

فاعْجَبْ لرُؤْياكَ غيرَ ناسِكةٍ ، قد غُيِّرتْ بالصَّبِيبِ والكَتَمِ[1]

جِذْمُ حديدٍ ،أبَتْ،وجَدِّكَ ،أنْ يَقْطَعَ فيها مُقَطِّعُ الجِذَمِ[2]

مَلْبَسُ قَيْلٍ ،ما خِيطَ مُشْبِهُهُ لِدارِمٍ ، قَبْلَنا ، ولا دَرِمِ[3]

رآهُ كَهْلانُ ، مِن مَعاقِلِه ، في الحَرْبِ دونَ العَبيدِ والحَشَمِ[4]

عَذَّبَها الهالِكِيُّ ، صانِعُها ، في جاحِمٍ ، مِن وَقُودِهِ،ضَرِمِ[5]

يَنْفِرُ عنها ضَبُّ العَذاةِ ، كما يَهابُ نَقْعاً من بارِدٍ شَبِمِ[6]

يَدُ المَنايا ، إذا تُصافِحُها ، أَعْيا بها مِن يَدَيْنِ في رَحِمِ[7]

---

١ الصبيب والكتم: نبتان يصبغ بهما الشيب .

٢ جذم الحديد: أصله . الجذم، الواحدة جذمة: السوط . ومقطع الجذم: رجل كان في حرب البسوس أمرهم بتقطيع ثمر السياط ، لئلا يتأذى به القوم والخيل .

٣ دارم: هو ابن مالك بن حنظلة . درم: رجل من بني شيبان . يريد أنها من ملابس الملوك .

٤ كهلان: أبو قبيلة .

٥ الجاحم: الجمر الشديد الاشتعال .

٦ العذاة: الأرض الطيبة التربة . النقع: الغدير .

٧ أعيا من يدين في رحم: عنى بهما يدي الجنين في رحم أمه ، إذ هما ضعيفتان لا تقدران على شيء. وفي المثل: أعيا من يد في رحم.

مَعابِلُ الرَّمْيِ ، عِنْدَها ، عَبَلٌ مُلْقًى وسُحْمُ النِّصالِ كالسَّحَم[1]

فهْيَ فَمُ العَوْدِ بَزَّهُنَّ به ، وَهُنَّ شوْكُ القَتادِ والسَّلَم[2]

---

١ المعابل ، الواحدة معبلة : نصل عريض ، طويل . العبل : ورق الأرطى . سحم النصال : أي سود النصال ، أو قرون النصال . السحم ، بفتح الحاء : شجر ضعيف .

٢ شبه الدرع بفم الجمل المسن والسهام التي تصيبها بالشوك ، فهي تغلبهـــا كما يغلب فم العود شوك القتاد والسلم .

لو كنت صاحب حظ

جاء الرَّبيعُ واطَّباكَ المَرْعى ، واستَنَّتِ الفِصالُ ،حتى القَرْعى[1]

من بَعدِ ما جاهدتُ قُرًّا بِدْعا ، يَجُدُّ أخلافَ العِشارِ قَطْعا[2]

قالت سُلَيْمى ،والكَريمُ يَنْعى : لو كنتَ مجْدوداً لبِعْتَ الدِّرْعا[3]

تَبْغي بذاكَ ، للعِيالِ ، نَفْعا ، كيف ألاقي الحَرْبَ يومَ أُدْعى

لأَمْنَعَ السِّرْبَ لُيُوثاً فُدْعا ؛ ألَمْ تَرَيْها كالسَّرابِ لَمْعا ؟[4]

تَغُرُّ ،في القَيْظِ ،العُيونَ خَدْعا ؛ كالنَّقْعِ ، والخيلُ تُثيرُ النَّقْعا

كادَ الفَتى يَعُبُّ فيها جَرْعا ، يَحْسَبُها تَسْعى ،وليستْ تَسْعى

كما تَسيرُ ، في الكثيبِ ،الأفْعى ؛ ضِقْتِ بأحْداثِ الزمانِ ذَرْعا

لا والذي أطْبَقَهُنّ سَبْعا ، لا أشترِي بالسَّرْدِ يوماً ضَرْعا[5]

---

١ اطباك : دعاك . استنت : نشطت . وقوله : حتى القرعى : أي حتى الفصال المصابة بالقرع نشطت على فساد أمزجتها .

٢ القر : البرد . البدع : العجب . يجد : يقطع . أراد ان القر يجفف ألبانها .

٣ ينعى : يعيب . المجدود : صاحب الحظ .

٤ الفدع ، الواحد الأفدع : المنقلب كفه وقدمه إلى جهة الشمال .

٥ أطبقهن سبعاً : أي خلق السموات سبعاً طباقاً . السرد : الدرع . الضرع : للشاه والبقر ونحوها كالثدي للمرأة . وأراد بالضرع هنا قطيعاً بكامله ، على استعمال الجزء للكل .

أأتْرُكُ الرَّجْعَ ،وأبْغي الرَّجْعا ، مِثْلَ غَديرِ الحزْنِ جِيدَ شَفْعا[1]
وافَى جَنُوباً، أو شَمالاً مِسْعا ، رَدَّ شَبَا النَّبْعِ ، وخِيلَ نَبْعا[2]
جِيبَ على ذي السَّمْعِ تَحْكي السِّمعا في الطَّبعِ منها، أنْ تُظَنَّ طَبْعا[3]
كالثَّغْبِ أعْطَتْهُ السُّيولُ جَرْعا[4]

---

١ الرجع الأول: المطر ، أو الغدير ، شبه به الدرع . وأراد بقوله: أبغي الرجعا: أي أطلب منفعة ثمنها ، أي أنه لا يبيع الدرع لينتفع بثمنها . جيد: مطر . شفعاً: مرة بعد مرة .

٢ شبه الدرع بالغدير الذي هبت عليه ريح الجنوب أو الشمال . شبا النبع: سهام شجر النبع . خيل نبعاً: ظن ماء . والمسع: صفة للشمال .

٣ جيب: مجهول جاب القميص، جعل له جيباً ، وأراد هنا ألبس . ذو السمع: ذو الصيت الحسن . السمع ، بكسر السين: ولد الذئب من الضبع . في الطبع منها : أي في طبع هذه الدرع . أن تظن طبعاً: أي أن تظن نهراً .

٤ الثغب: الغدير . الجرع ، الواحدة جرعة: القليل من الماء .

سلمت من غدير

ما أنا بالوَغْبِ، ولا بابنِ الوَغْبْ، يا ثَغْبَ وادينا! سَلِمْتَ من ثَغْبْ[1]

حمَلْتُهُ فوقَ بَرِيءٍ مِن تَغَبْ، طِرْفٍ، مُعَدٍّ للطِّعانِ والشَّغْبْ[2]

فلم يُبالِ باللُّوَامِ واللَّغْبْ؛ تَسْمعُ، للثَّعلبِ فيها، كالضَّغْبْ[3]

أرْدى ظِباءَ السُّمْرِ هَمَّتْ بالنَّغْبْ، وردَّ سَغْبانَ السُّيوفِ بالسَّغْبْ[4]

لا تَلْهَ عن جِلائِه ولا تَغْبْ[5]

---

١ الوغب: الضعيف.

٢ التغب: الهلاك. وأراد هنا العيب. الطرف: الفرس. الشغب: تهييج الشر.

٣ اللوام: الريش المجتمع. اللغب: خلاف اللوام، وهو الريش الفاسد. الضغب: صوت الأرنب.

٤ أردى: أهلك. النغب، الواحدة نغبة: الجرعة. السغبان: الجائع. السغب: الجوع.

٥ تغب، من الغباوة: تغفل.

نزلنا بها في القيظ

قال على لسان رجل نزل بامرأة فساومته درعاً

نَزَلْنا بها، في القَيْظِ، وهْيَ كرَوْضةٍ، سقَتْها، عِنانَ الشِّعْرَيَيْنِ، عَنانَه[1]

فلمّا رأتْ ضِمْنَ الحَقيبةِ جَوْنةً، أبَرَّتْ، على طُولِ الكَميِّ، بَنانَه[2]

رَمَتْني بحِبَّيْها، وآخرَ صامِتٍ مِنَ النَّضْرِ، لا أَعْني به ابنَ كِنانه[3]

وليست، وإنْ جاءتْ بحَلْيٍ وزِينةٍ، علَيَّ، كدِرْعي، عِزّةً وصِيانه

وليس أبُوها بالذي أنا بائِعٌ، ولو ساقَ فيها إبْلَهُ وحِصانَه

وما سامَحَتْ نفْسي بها، عند حادثٍ، فُلاناً، فما بالي وَبالُ فُلانه

وجاءتْ بكأسٍ مِن سُلافٍ، تُرِيغُني، خِلاباً، على قَضّاءَ ذاتِ رَصانه[4]

ألَمْ تَعْلَمي أنّي، مُدامَةَ بابِلٍ هَجَرْتُ، ولم أقبَلْ خَبيئةَ عانَه[5]

---

١ عنان الشعريين: سحاب هذين النجمين حين يعارض أحدهما الآخر، الواحدة عنانة. وأراد بالعنانة: المعارضة، أي معارضة الشعريين، من عانه: عارضه.

٢ الجونة: الدرع البيضاء. أبرت: زادت.

٣ حبيها: أي قرطيها. صامت من النضر: أي نقد صامت من الذهب. ابن كنانة: هو النضر بن كنانة الذي ولد قريشاً.

٤ تريغني: تريدني. خلاباً: خداعاً.

٥ الخبيئة: الخمرة المعتقة. بابل وعانة: موضعان في العراق كانا مشهورين بخمرتها.

ووَضْعي لها حَدَّ الشِّتاءِ وسَيْلَها عليَّ ، إذا حَثَّ الرَّبيعُ قِيانَه[1]

أُغادي بها الأعْداءَ في كلِّ غارةٍ ، إذا حَبَسَ الرّاعي المُغَرِّبُ ضانه

تَهِنُّ سُلَيْمى أنْ أصابَ بَعيرَها هُزالٌ ، فما إنْ بالسَّنامِ هُنانه[2]

ولو أبصَرَتْ شخصي، غُدُوًّا، لشَبَّهتْ بما أبْصَرَتْهُ نابِتَ الشُّبُهانه[3]

كظَبية سَهلٍ ، في السَّرارَةِ ، مُرْضِعٍ ، تَرُودُ ، ومأواها إلى عَلَجانه[4]

إذا نَشَأتْ بَحْرِيّةٌ في تَيامُنٍ ، فما شِئْتَ مِن غَرّاءَ ، أو مَكَنانه[5]

---

١ حد الشتاء: حدته . سيلها: إسالتها . وأراد بوضعه لها: خلعها عنه . وبقيان الربيع: طيوره .

٢ تهن: تئن ، أبدل من الهمزة هاء . الهنانة: الشيء القليل، أي ما في سنام بعيرها شحم لشدة هزاله .

٣ الشبهانة: شجر ضعيف.

٤ السرارة: خير موضع في الوادي . علجانة: شجرة ضعيفة .

٥ بحرية: سحابة بحرية . في تيامن: من جهة اليمن . غراء ومكنانة: نبتان.

ملاءة ناسج

غَدا فَوْدَايَ، كالفَوْدَيْنِ ، ثِقْلاً ؛ وأضْحى الشَّيْبُ بيْنَهما عِلاوَه[1]

وقد أهْوَتْ ، إلى دِرْعي ، لَميسٌ ، لتَمْلأَ ، مِن جَوانبِها ، الإداوَه[2]

كفِلْذٍ مِن سَماءِ اللهِ مُلْقًى ، يُهِلُّ ، بمِثْلِهِ ، رَكْبُ السَّماوَه[3]

يُوَلِّي الحِسْلُ عنها ، مُستجيراً ؛ ويَكْرَهُ ، قُرْبَها ، ضَبُّ البَداوَه[4]

تَرى الكَلْبَى ، إذا عُرِضَتْ عليهمْ ، حَذارَى ، يُظْهِرونَ لها عَداوَه[5]

مُلاءةُ ناسِجٍ مِن قَبْلِ كِسْرَى ، أنُوشَرْوانَ ، قد لُبِسَتْ مُلاوَه[6]

---

١ فودا الرأس : جانباه . كالفودين : كالعدلين .

٢ الإداوة : أي إداوة الماء ، لظنها أنها ماء . والإداوة : إناء صغير من جلد .

٣ الفلذ : القطعة . سماء الله : أي المطر النازل من السماء . السماوة : مفازة .

٤ الحسل : ولد الضب .

٥ الكلبى : أي الذين عضهم الكلب المريض بالكلب . والمعضوض يخاف من الماء .

٦ الملاءة : ثوب يلبس على الفخذين ، والريطة ذات لفقين . الملاوة ، مثلثة الميم : البرهة من الدهر .

هلال الحياة

قال على لسان رجل أعطي إبلا وأخذت منه درع

إبلاً ما أخذتَ بالنثرةِ الحصْـ ـداءِ، يا خُسْرَ بائـعٍ محْروبِ[1]

وهي بيضاءُ، مثلما أودعَ الصيْـ ـفُ حمى الوهْدِ نُطفةَ الشؤبوب[2]

فإذا ما نبذْتها في مكانٍ مُستوٍ، همّ سرْدُها بالدّبيب[3]

كهلالِ الحياةِ، أو كقميصٍ لهلالِ الحيّاتِ، غيرِ مجُوب[4]

وإذا صادفتْ حدُوراً جرتْ فيـ ـهِ، إراقَ الشّريبِ ماءَ الذّنوب[5]

كفّ ضرْبَ الكماةِ في كلّ هيْجٍ فضلاتٌ من ذيْلِها المسحُوب

نثْرةٌ، مِن ضمانِها للقنا الخطّـ ـيِّ، عندَ اللّقاء، نثْرُ الكعوب[6]

مِثْلُ وشْيِ الوليدِ لانتْ، وإنْ كا نتْ منَ الصُّنعِ مِثل وشْيِ حبيب[7]

---

١ إبلا ما أخذت : أي أخـذت إبلا . ما: زائدة . النثرة: الدرع . الحصـداء: المحكمة الصنع . المحروب: الذي سلب ماله .

٢ الشؤبوب: الدفعة من المطر .

٣ الدبيب ، من دب: مشى على يديه ورجليه .

٤ هلال الحياة: ماء الحياة . وهلال الحيات: ذكرها . مجوب: مقورة له جيب .

٥ الحدور: المنحدر . إراق: إراقة . الشريب: الذي يسقي إبله مع إبل غيره . الذنوب: الدلو.

٦ نثر الكعوب: أي كسر كعوب الرماح .

٧ مثل وشي حبيب: أي محكمة النسج كشعر أبي تمام .

تلكَ ماذيّةٌ ، وما لذُبابِ الـ ـصّيفِ والسّيفِ عندها مِن نَصيب[1]

ولِدَاتٌ لها تُوَهّمُ غِرًّا : أنّ حُمْرَ العِيابِ خُضْرُ الغُروب[2]

وتَراها ، كأنّها ، في يَدِ المُعْطِـ ـشِ ، سَجْلٌ ، أتى به مِن قَليب[3]

وعصَتْ ، من عواصِفِ الحَرْبِ أمراً ، قَبِلَتْهُ مِن شَمْأَلٍ وجَنوب

ترَكَتْ بالمُهَنّداتِ فُلُولاً ، في خَشيبٍ منها ، وغيرِ خَشيب[4]

والسّنانِ ، الذي يُصاغُ على صِنْـ ـفَيْ رَدًى : مِن تَمَوُّجٍ ولَهيب[5]

جارِياً ماءُ الحَتْفِ مِن غَيرِ الدّهْـ ـرِ إليه ، كالماءِ في الأُنْبوب

راكِباً ، يَطلُبُ المَنونَ ، ذُرَى عِشْـ ـرينَ ، لم يَدْرِ كيف مَعْنَى الرُّكوب[6]

كنَوَى القَسْبِ ، كدْتَ تَسْمعُ في الآ خِرِ منها ، للموْتِ ، مِثلَ القَسيب[7]

خِلْتَها شاهَدَتْ وَقائعَ ، في السا لِفِ ، غَشّتْ سُيوفَها بالعُيوب

غادرَتْ في سَيْفَيْ سَلامةَ والصّمْـ ـصامِ ، والقُرْطُبَى رِدافَ نُدُوب[8]

---

١ الماذية : الدرع البيضاء . والماذي : العسل . وقد أوهم بها العسل بذكره ذباب الصيف .

٢ أراد بحمر العياب : الدروع . الغروب : الدلاء ، الواحد غرب .

٣ المعطش : الذي إبله عطاش . السجل : دلو الماء . القليب : البئر .

٤ الخشيب : الصقيل .

٥ من تموج ولهيب : أي يغرق ويحرق .

٦ راكباً : أراد به السنان . ذرى عشرين : أي أعالي عشرين عقدة ، وأراد بها عقد قناة الرمح .

٧ القسيب : خرير الماء .

٨ يقول : غادرت هذه الدرع في السيوف التي ذكرها آثاراً متتابعة . الصمصام : سيف عمرو بن معدي كرب القرطبى : سيف خالد بن الوليد .

وحُسام ابنِ ظالمٍ، صاحبِ الحيَّـ ـةِ، سُميِّهِ، كانَ، بالمَعْلُوب[1]

وعلى المَلْكِ، يومَ عَينِ أُباغٍ، نَكَّلَتْ حَدَّ مِخْذَمٍ ورَسوب[2]

ونَهَتْ ذا الفَقارِ، لولا قَضاءٌ بُتَّ مِن غالبٍ على مَغْلوب[3]

زَبَدٌ طارَ عن رُغاءِ المَنايا، فاحتَسى البِيضُ، كارْتِغاءِ الحَليب[4]

غيرَ أنَّ السَّوَامَ أَقْرى لمن جا ءَ بِليلٍ: مِن صاحبٍ، أو جَنيب[5]

إنْ أبَى دَرُّها النُّزولَ مِنَ الخِلْـ ـفِ، حَلَبْنا لهم مِن العُرْقوب[6]

مُسْتَطيراً، كأنّهُ بارِقُ المُزْ نِ، تَجلَّى من الغَمامِ السَّكُوب[7]

حَلَباً، يَمْلأُ الجِفانَ، سَديفاً، يَرْعَبُ الغالياتِ بالتَّرْعيب[8]

---

١ ابن ظالم: هو الحارث بن ظالم، وسيفه ذو الحيات. وكان: في البيت زائدة.

٢ يوم عين أباغ: يوم كان بين المناذرة ملوك الحيرة، والغساسنة ملوك الشام. مخذم ورسوب: سيفان كانا للملك غسان.

٣ ذو الفقار: سيف النبي محمد.

٤ ارتغاء الحليب: شرب رغوة اللبن.

٥ الجنيب: الغريب.

٦ حلبنا لهم من العرقوب: أي عقرناها وقرينا الضيوف لحمها.

٧ مستطيراً: أي دم العرقوب.

٨ السديف: قطع السنام. الغاليات: القدور. الترعيب: قطع السنام، الواحدة ترعيبة.

عز كعز المحصنات

أَبَني كِنانَةَ إنّ ، حَشْوَ كِنانَتي ، نبْلاً ، بها نُبُلُ الرِّجالِ هُلُوك[1]
هل تَزْجُرَنَّكُمُ رسالةُ مُرْسِلٍ ، أمْ ليس يَنْفَعُ في أُولاكَ ألُوك ؟[2]
تحْتي مُصَعْلَكَةُ الرَّبيعِ ، وفوْقَها بَيْضاءُ ،عزّ ، بذَوْبِها ، الصُّعْلُوك[3]
واسْتامَها مُثْرٍ ، وآخَرُ مُعْوِزٌ ، ومِنَ الرِّجالِ مَعاوِزٌ ومُلُوك
عِزٌّ كعِزّ المُحْصَناتِ ، أَمامَهُ لِينٌ ، كما ضَحِكَتْ إليكَ هَلوك[4]
آلى مُضاعَفُها ، على مُجْتابِها ، أنْ لا يَمُورَ له دَمٌ مَسْفُوك[5]
ويُهِلُّ وَفْدُ البيتِ،إنْ بَصُروا بها، والحُكْمُ ، إلاّ بالحصى ، مَتْروك[6]
كفَراشَةِ العَذْبِ النَّميرِ ،بَدَتْ لهمْ ، والحِجْرُ ، دونَ غِمارِهِ ، وتَبُوك[7]
قَدُمَتْ،فلو هُتِكَتْ تَحَيَّرَ صانعٌ: أنَّى يُخاطُ نَسيجُها المَهْتُوك

---

١ نبل ، الواحد نبيل : النجيب الفاضل . هلوك : الواحد هالك .

٢ أولاك : اولئك . ألوك : رسالة .

٣ مصعلكة الربيع : أراد بها خيولا طارحة أوبارها . بيضاء : أي درع بيضاء . وقوله بذوبها : جعل الدرع كالفضة الذائبة يعز بها الصعلوك ، الفقير ، ويستغني .

٤ الهلوك : الفاجرة .

٥ مجتابها : لابسها .

٦ وفد البيت : الحجاج . وقوله بالحصى : أراد به اقتسام الماء عند قلته حسب عادة العرب .

٧ الفراشة : الماء القليل . الحجر : ناحية من الشام . وتبوك كذلك .

كانَ ابنُ آشي ، وَحْدَهُ ،قَيْناً لها ، إذْ قَيْنُ كلِّ مُفاضَةٍ مَأْفُوكُ[1]

فمَضى ، وخلَّفَها تَثِلُّ ، كأنّما حُبُكُ السماءِ قَتيرُها المَحْبوكُ[2]

تَعْدُو بها الشَّقّاءُ ،جَنَّبَها الصَّدَى، يومَ الهَجيرِ ، يَقينُها المَشْكوكُ[3]

لمّا التقَى صُرَدُ اللِّجامِ ونابُها أَلَكَتْ ، فَصاحَ لِجامُها المَألُوكُ[4]

وتَخالُها عندَ الجَريحِ ، إذا هَوَى، أمّاً يَقَرُّ بها ابْنُها المَنْهُوكُ

وسَقَيْتُهاالمَحْضَ الصَّريحَ ،وطعْمُهُ حُلْوٌ ، وكانَ لغيرِها الصَّمَكوكُ[5]

ولقد سَرَيْتُ الليلَ ، يُصْبِحُ نجمُه ثَمِلَ الضِّياء ، كأنّه مَوْعُوكُ[6]

يا أُخْتَ نَضْلَةَ ! هل يَسوءُكِ أنّنا باتَ المَطِيُّ بنا إليكِ يَسُوكُ ؟[7]

مَسِّي البَياضَ لعَلَّ شَرْخاً عائدٌ ، أو عَلَّ نَشْرَكِ ،بالمَشيبِ ، يَصُوكُ[8]

إنّي إذا دَلَكَتْ بَرَاحِ قَبَضْتُها بالراحِ ، كيْما لا يَكونَ دُلُوكُ[9]

---

١ المأفوك: الضعيف الرأي . ابن آشي: داود النبي .

٢ تثل: تبرق ، صفاء . حبك السماء: طرائقها .

٣ الشقاء: الفرس الطويلة . المشكوك : أي المشكوك فيه . يريد أنها إذا نظرت إلى السراب أيقنت أنها ظفرت بالماء ولكنه يقين مشكوك فيه .

٤ صرد اللجام: فأسه ، وهي الحديدة المعترضة في الحنك . ألكته: لاكته ، أدارته في فمها . أراد أن الفرس متى ألجمت ضعف حالها .

٥ الصمكوك: اللبن الحامض الخاثر .

٦ الموعوك: المحموم .

٧ يسوك: يمشي مشياً ضعيفاً .

٨ يصوك: تعبق رائحته .

٩ دلكت الشمس: زالت . براح: اسم للشمس مبني على الكسر.

قميص كالماء

على أَمَمٍ ! إنِّي رأيْتُكَ لابِساً   قَميصاً، يُحاكي الماء إنْ لم يُساوِهِ[1]

وذاكَ لِباسٌ، ليس يَجْتابُهُ الفتى ،   فتَخْتلِفُ الأهْواءُ في بُعدِ شاوِهِ[2]

وقد دَنِسَتْ أعْطافُهُ من تَقادُمٍ ،   فخُذْ آسَ نارٍ، لا يُسافُ، فَداوِهِ[3]

---

١ على أمم: على قصد . إن لم يساوه: أي إن لم يكن هو إياه ، وأراد بالقميص: الدرع .

٢ شاوه ، مسهل شأوه: غايته .

٣ آس النار: رمادها . لا يساف: لا يشم . وأراد بدنست أعطافه: أنه صدىء .

ثوبي أضاة

رُمَيْحَ أبي سَعْدٍ حمَلْتُ،وقد أرى، وإني بِلَدْنِ السَّمْهَرِيِّ لَرامِحُ[1]

وثوْبي أضَاةٌ ، إنْ شَكا الظِّمْءَ،تحتها كَمِيٌّ هِياجٍ ،فهْوَ ظمْآنُ ، سابِح

كمُغتَسَلٍ ، أعْلى جُمادى، ببارِدٍ ، وما سَجْلُ ماءٍ ، حين يُفْرَغُ ،سائح[2]

تَشَبَّثَ منه كلُّ عُضْوٍ بحَظِّهِ من الماء ، إلاّ رأسُهُ والمَسائح[3]

كأنّ الفتى ،شَنَّتْ عليه ، بلُبْسِها ، يَداهُ ذَنُوباً ، ما اسْتَقَتْهُ المَوائح[4]

---

١ رميح أبي سعد: العكازة ، وأبو سعد الهرم .

٢ أعلى جمادى: أي في الشتاء حين يجمد الماء . السجل: الدلو. وقوله: غير سائح: أي يجمد لشدة البرد.

٣ المسائح : الذوائب ، الواحدة مسيحة . يريد أن درعه التي هي كالماء شملت كل بدنه إلا رأسه وذوائبه .

٤ شنت عليه: فرقت عليه، صبت . الذنوب: الدلو . الموائح: المستقيات من البئر ، الواحدة مائحة .

ذخيرة كهل

وذاتِ حَرابيٍّ ، أضَرَّ قَتيرُها ... بِذي النَّمْلِ ،حتى عادَ كالنَّجم نائيا[1]

تعُدُّ سَرابَ القَيْظِ والصَّيْفِ والضُّحى ، ... وجُنْحَ الدُّجى ، لو أنه كان جاريا[2]

ذخيرَةُ كَهْلٍ مِن كُهولٍ ، كأنهمْ ، ... إذا كان هَيْجٌ ، يَلْبَسونَ السَّوابيا[3]

وقد تُرْجِعُ السَّهْمَ الأصَمَّ نَضيُّهُ ، ... فيَنْكُصُ عنها ،بَعْدَما هَمَّ ، حابيا[4]

---

١ ذات حرابي: درع ذات مسامير . ذو النمل: السيف على تشبيه فرنده بمدب النمل .

٢ تعد: أي تظن هذه الدرع . وشبه شمولها للبدن بظلام الليل حين يشمل الأرض .

٣ السوابي ، الواحدة سابياء: جلد رقيق يخرج مع الولد تشبه الدرع به في لينه وانملاسه .

٤ النضي: عود السهم قبل أن يراش . ينكص: يرتد . حابياً: متزلجاً على الأرض .

أعرتك درعي

أعَرْتُكَ دِرْعي ، ضامِناً لي رَدَّها ، كصَفْوانَ لمّا أنْ أعارَ محَمَّدا[1]

مُضاعَفَةً ، في نَشْرِها نِهْيُ مُبْرِدٍ ، ولكنّها ، في الطَّيِّ ، تُحْسَبُ مِبْرَدا[2]

صَمُوتاً ، لها رُدْنانِ طالا وأُكْمِلا ، وذيْلانِ ذالا ، في التَّمَامِ ، وأُحْصِدا[3]

أضَاةٌ ، قضَاها القَيْنُ مُثْنَى ، فبُدِّلتْ بأُخرى نَمُومٍ ، صاغها القَيْنُ مُوحِدا[4]

إذا سألَتْها النَّبْعُ عمّا تُجِنُّهُ ، أتَتْ شاعراً ، وافاهُ رَهْطٌ ، ليُنْشِدا[5]

وقد صَدِئَتْ ، حتى كأنَّ قَتيرَها عُيونُ دَبَا قَيْظٍ ، عَمِينَ مِنَ الصَّدى[6]

فأيْنَ التي ظَنَّتْ مَعابِلَ ثائرٍ ، من القارَةِ البَيْضاءِ ، شوْكَ ابنِ أنْقَدا[7]

كأنَّ جَرادَ الرَّمْيِ ، طارَ يُرِيدُها ، جَرادُ مَصيفٍ وافق الرَّوْضَ مُجْحِدا[8]

---

١ صفوان : هو ابن أمية .

٢ نهي : غدير . مبرد : فيه برد .

٣ نعتها بالصموت للينها ، فلا يسمع لها صوت . ذالا : طالا . أحصدا : أحكم نسجها .

٤ نموم : أراد درعاً غير مضاعفة تنم بما تحتها لرقتها .

٥ شبه صوت وقع السهام على الدرع بصوت شاعر .

٦ الصدى : العطش .

٧ القارة : قبيلة كانت من أرمى العرب . ابن أنقد : القنفذ .

٨ جراد الرمي : أراد به السهام ، شبهها بجراد الصيف بكثرتها . المجحد : الذي لا نبات فيه .

وكنتُ، إذا أشعرْتُها الجسمَ، لم أخَفْ نَجيداً، ولاقيْتُ المَنيّةَ، مُنْجِدا[1]

وقلَّبْتُ كفّاً، تَحسَبُ الرُّمحَ خِنْصَراً، وإنسانَ عَيْنٍ، تَحْسَبُ النَّقعَ إثْمِدا[2]

جاؤوا

جاؤوا عليهمْ مُحْكَماتُ الأدراعْ، وكُلُّهُمْ قد اكْتَسى نِهْيَ القاعْ

وجِئْتُ للأرْماحِ مَبْسوطَ الباعْ، أعجَلَني، عن لُبْسِها، صوْتُ الدّاعْ

وحَذْرُ الفَوْتِ وحُبُّ الإسْراعْ، فانصَرَفوا وناقتي بالجَعْجاع[3]

---

١ أشعرتها الجسم: جعلتها شعاراً له، أي ثوباً. النجيد: الشجاع. منجداً: أي معيناً لغيري.
٢ تحسبه خنصراً: أي لخفته. النقع: غبار الحرب. الإثمد: الكحل.
٣ الجعجاع: الموضع الضيق الذي لا يطمئن الإنسان إليه.

أظن سليمى

أَظُنُّ سُلَيْمى ، أنْعَمَ اللهُ بالَها ، حَدا حادِياها ، للوَميضِ ، جِمالَها[1]
وخَفَتْ ثَقالٌ ، في المَجالِسِ ، للنَّوَى ، فأهْدى لها رَبُّ الغَمامِ ثِقالَها[2]
حَلَوْتُ أباها السّابِرِيَّ ، وفاتَني بها ، وتَقاضى ساعةَ البَيْنِ مالَها[3]
ولو بِعْتُ دِرْعي سُقْتُ ، يا هندُ ، للفتى هُنَيْدةَ ، ألْقى الرّاعِيانِ إفالَها[4]
وتلكَ أضَاةٌ ، صانَها المَرْءُ ، تُبَّعٌ ؛ وداودُ ، قَيْنُ السّابِغاتِ ، أذالَها[5]
ولم تَلْقَ هُوناً بالإذالةِ ، إنّما مُرادِيَ وَفَّى ذَيْلَها وأطالَها

---

١ للوميض : أي لأجل الوميض ، البرق .
٢ الثقال : المرأة التي هي ثقال ، أي بطيئة ، متثاقلة في المجالس . ثقال الغمام : أي السحب المثقلة بالماء ، التي تورث الغنى والمال .
٣ حلوت أباها : أعطيته حلواناً ، أي أجراً . السابري : الدرع . مالها : أي صداقها .
٤ الهنيدة : المئة من الإبل . الإفال : صغار الإبل .
٥ أذالها : أطال ذيلها .

ما نخلت جارتنا

ما نَخَلَتْ جارَتُنا وُدَّها ، يومَ تَراءتْ بكَثيبِ النُّخَيْل[1]
قامَتْ أمامَ الرَّجُلِ مِثْلَ التي تامَتْ أبا النَّجْمِ ، غَداةَ الرُّحَيْل[2]
ما صاحِبُ السيفِ ، سَعى نَمْلُه ، مِن رَبَّةِ الدُّمْلُجِ ، ذاتِ النُّمَيل[3]
لقد رآني لابِساً نَثْرَةً ، أَسحَبُ منها ، في الوَغى ، فَضْلَ ذَيْل
يَحْسَبُها الضَّبُّ ، إذا أُلْقِيَتْ في أرضِها الغَبْراءِ ، عُثْنونَ سَيْل[4]
يَشْتَدُّ خوفاً ، بَعْدَ إخْبارِه حُسَيْلَةَ عنها ، وأُمَّ الحُسَيْل[5]
ماذِيّةٌ ، هَمَّ بها عاسِلٌ من القَنا ، لا عاسِلٌ من هُذَيْل[6]
دَقَّتْ ، وما رَقَّتْ ، ولكنّها جاءتْ ، كما راقكَ ضَحْضاحُ غُيَيْل[7]

---

١ نخلت ودها : أصفته .

٢ أمام الرجل : أي أمام رجل ناقتها . تامت : تيمت . أبا النجم : لعله أبو النجم العجلي الشاعر .

٣ ذات النميل : أراد الكثيرة الحركة ، كأن بها نملا .

٤ عثنون السيل : أوله .

٥ الحسيلة : أي أنثى الضب . الحسيل : ولد الضب ، مصغر الحسل .

٦ العاسل من القنا : الرمح اللدن . العاسل من هذيل : الذي يقطف العسل . وبلاد هذيل كانت موصوفة بكثرة النحل والعسل .

٧ الضحضاح : الماء القليل . الغيل : الماء الذي يجري على وجه الأرض .

فمَنْ لبِسْطامِ بنِ قَيْسٍ بها ، ذَخيرَةً ، أو عامرِ بنِ الطُّفَيْلْ

فارسُها ، يَسْبَحُ في لُجَّةٍ من دجْلةَ الزَّرْقاءِ ، أو من دُجَيْلْ[1]

هالَتْ ، وما هيلَتْ ، وفاضَتْ على الـ صّاعِ ، ولم يُمْلأْ بها صاعُ كَيْلْ[2]

كأنها كِسْفُ سَماءٍ هَوَى ، لِحَوْبَةٍ ، خَرَّ بها مِن سُهَيْلْ[3]

أعَدَّها الشَّيْخُ مَعَدٌّ لِما يَطْرُقُهُ ، مِن لَفِّ خَيْلٍ بخَيْلْ

كانت لِهُودٍ عُدَّةً ، قَبْلَ أدْ يانِ يَهُودٍ ، حَدَثَتْ مِن قُبَيْلْ[4]

تُعَلِّمُ الزُّمَّيْلَ ضَرْبَ ابنِ دا رَةَ المَنايا ، كسَجايا زُمَيْلْ[5]

أَعيلُ فيها ، كأخي لِبْدَةٍ ، عائلِ شِبْلَيْنِ ، حَليفٍ لِعَيْلْ[6]

بُدِّلْتُ ، من بُرْدِ الصِّبا ، شامِلاً جَوْناً ، بلَوْنٍ ، كبَياضِ الأُجَيْلْ[7]

فارْتَحَلَ النَّضْرُ لرَبْعٍ سِوَى رَبْعي ، فِراراً مِن أبيه شُمَيْلْ[8]

---

١ دجيل : نهر في بغداد .

٢ هالت : أفزعت . ما هيلت : لم تفزع . الصاع : المنهبط من الأرض .

٣ كسف سماء : أي قطعة من السماء . الحوبة : الحاجة . وقوله : من سهيل : أي من نوء سهيل .

٤ هود ، عند العرب : نبي قديم .

٥ الزميل : الضعيف . ابن دارة : هو عبد الرحمن بن دارة قتله زميل وهو من فزارة لأنه هجاه .

٦ أعيل : أتبختر . العيل : التبختر .

٧ يقول : عوضت من الشعر الأسود الذي كان يشملني بالشعر الأبيض المحاكي لجماعة بقر الوحش ، البيضاء الظهور . الأجيل ، مصغر أجل : جماعة بقر الوحش .

٨ النضر : أراد به الشباب . وأراد بالشميل : المشيب الشامل .

وقد أقُودُ الطَّرْفَ، مُسْتأسِداً ، رائِدَ بَقْلٍ مَرَّةً ، أو بُقَيْل[1]

أسِيلُ ماقَ العيسِ في أكْحَلٍ ، تَنْضحُ ذِفراها بمِثْلِ الكُحَيْل[2]

عن نَفَلٍ أسْألُ ، أو حَنْوَةٍ ، سُؤالَ مُزْجِي فِيلِه عن نُفَيْل[3]

والمَرْءُ يَحْتالُ ، ويَغْتالُ ما عاشَ ، ويأتالُ بقَصْدٍ ومَيْل[4]

والوُدُّ غَرّارٌ ، ونَجْوَى علِيٍّ ولدَيْهِ ، غيرُ نَجْوَى كُمَيل[5]

مِنْ حُبِّ عبدِ الدارِ ما أبعَدَتْ حُبَّى أخاها عن وَصايا حُلَيْل[6]

والدهْرُ إعْدامٌ ويُسْرٌ ، وإبْرامٌ ونَقْضٌ ، ونَهارٌ ولَيْل

يُفْني ولا يَفْنى ، ويُبْلي ولا يَبْلى ، ويَأتي برَخاءٍ ووَيْل

لو قال لي مالِكُهُ : سَمِّهِ ! ما جُزْتُ عن ناجِيَةٍ ،أو بُدَيْل[7]

يُدْعى الفَتى ضَبّاً ، وفيه نَدًى، وواهِباً ، وهْوَ عَدِيمٌ لنَيْل[8]

---

١ أراد برائب البقل: المخصب . وبالبقيل: الأقل إخصاباً .

٢ قوله: في أكحل ، لعله من كحل العام : اشتد محله . الكحيل : القطران . إشارة إلى أن عرق الإبل أسود .

٣ نفل وحنوة: نبتان من نبات البادية . وأراد بمزجي الفيل: أبرهة قائد الحبشة يوم قصد مكة . نفيل: رجل كان دليل أبرهة .

٤ يأتال: يسوس الأمور .

٥ كميل النخعي: من أصحاب علي .

٦ حبى: زوجة قصي بن كلاب . عبد الدار: ابنها . حليل بن حبيشة: كان صاحب البيت وهو والد حبى . يشير إلى قصة سدانة الكعبة وشراء قصي لها من أبي غبشان الملكاني بزق من الخمر.

٧ ما جزت: ما تجاوزت. ناجية: أراد التخلص من المكروه . البديل: أراد به بدل الحال من حال .

٨ أراد أن الأسماء لا تطابق المسميات فهذا يدعى ضباً وهو رجل كريم ، والضب يسكن القفار التي لا ماء فيها . وذاك يسمى واهباً وهو بخيل .

إنّ كُلَيْباً كان لَيْثَ الشَّرَى ، والهِجْرِسَ الخادِر من غيرِ فَيْل[1]
كم ظَبْيَةٍ في أَسَدٍ تَعْتَزي ، وجاهِلٍ مُنَسَّبٍ في عُقَيْل[2]

قديمة النسج

يَسْقي المُفاضةَ ما أبْقى السَّليطُ له ، والطِّرْفَ رِسْلاً ، وما للخُورِ ألْبان[3]
حتى يَكُرَّ على هذا ، وتِلكَ على أوْصالِه ، وهْوَ راضي الحرْبِ ، غَضْبان[4]
قَديمةُ النَّسجِ ، ظَنَّ القومُ : أنّ عَصا مُوسى كَسَتْهُ قَميصاً ، وهْيَ ثُعْبان
أو ذاتَ أيْلَةَ ، أعْطَتْها مَلابِسَها ، لِحَوْلِها ، وإناءُ الشَّرِّ قَرْبان[5]
تُولِي الأياديَ قُرًّا ، حينَ تَلْمُسُها ، كأنّ ناجِرَها ، في اللَّمْسِ ، شَيْبان[6]

....

١ كليب : تصغير كلب . الهجرس : ولد الثعلب . يريد أن كليب وائل وولده الهجرس كانا اسدين ولو سميا بهذين الاسمين.

٢ في عقيل : أراد كم جاهل منسوب إلى هذه القبيلة مع أن اسمها يشعر بالعقل .

٣ ما أبقى السليط : أي عكر الزيت . الطرف : الفرس . الرسل : اللبن . الخور ، الواحدة الخوارة : الناقة الغزيرة اللبن .

٤ على هذا : أي على فرسه . وتلك على أوصاله : أي الدرع التي يسقيها عكر الزيت . راضي الحرب : لكمال عدته . غضبان : على عدوه .

٥ ذات أيلة : حية قطعت في عهدها الطريق على الناس . لحول : بعد حول : سنة ، لأن الحية تترك سلخها كل عام مرة . القربان : القريب .

٦ الناجر : اسم للزمان الحار . شيبان : اسم للكانون .

ربيع حديد

مَهَرْتُ الفَتاةَ الأحْمَسيَّةَ نَثْرَةً ، على أنّ أقْراني غِضابٌ ، أحامِسُ[1]

بَقيّةَ أبْدانٍ صَوافٍ ، كأنّما نضَتْها السَّواعي ، واكتَسَتها الفَوارس[2]

مَضَتْ غُبَراتُ العيْشِ ، وهْيَ غَوابِرٌ على الدهرِ ، مَكْتوبٌ عليها حَبائِس[3]

رأتْها العُيونُ الزُّرْقُ في كَيْدِ وائِلٍ ، وعايَنَتها ، في حَرْبِ ذُبْيان ، داحِس[4]

أُجيدَتْ بمرِّيخيّةِ النارِ ، فاغتَدَتْ لها زُحَلِيٌّ ، في الغَرائِزِ ، قارِس[5]

وَشَاها ابنُ آشى ، جاهِداً في شَبابِه ، إلى أنْ جلَتْ ، عن مَفرِقيْهِ ، الحَنادِس[6]

تَرى المَرْءَ فيها يَحْمِلُ الماءَ جامداً ، وإمّا عَلاها مِغْفَرٌ ، فهْوَ قامِس[7]

إذا قارَبَتْها ، للرِّماحِ ، ثَعالِبٌ ، ضَغَتْ ، فتَنادى القوْمُ : تلكَ الهَجارِس[8]

---

١ الأحمسية : أراد بها القرشية ، أو الكنانية ، لأن قريشاً وكنانة سموا الأحامس لتشددهم في دينهم ، والأحمس : المتشدد في دينه .

٢ أبدان : دروع . السواعي : الحيات .

٣ غبرات العيش ، بقاياه . الغوابر : البواقي . الحبائس ، الواحد حبيس : المحبوس في سبيل الله .

٤ العيون الزرق : أراد بها الأعداء ، لأن العرب كانت تسمي الأعداء بزرق العيون ، وصهب السبال ، وهما لونا الروم أعدائهم .

٥ مريخية : نسبة إلى المريخ المتوقد كالنار . الزحلي : نسبة إلى زحل وهو في الغرائز ، أي في الطبائع ، بارد .

٦ وشاها : زينها . الحنادس : الظلمات وكنى بها عن الشعر الأسود .

٧ القامس : الغائص في الماء .

٨ ثعالب الرماح : رؤوسها . ضغت : صوتت كأصوات الثعالب .

رَبيعُ حَديدٍ ، راعَ قَيْسٌ بمِثْلِه رَبيعاً ، إلى أنْ خانَ ، والخيلُ جالِسُ[1]

تَجيشُ لها نفسُ المُهَنَّدِ ، هَيْبَةً ؛ فكلُّ حُسامٍ رامَها ، الصَّبْرَ قالِسُ[2]

حَصَانٌ ، بَغْيٍّ ، ما ثَنَتْ يدَ لامِسٍ ، ذَكَتْ ، وأحَسَّ القُرَّ فيها اللَّوامسُ[3]

شَرِيعَةُ خُرْصانٍ ، وَبيلَةُ مَوْرِدٍ ، أبَتْ شُرْبَها سُمْرُ الوَشيجِ الحَوامِسُ[4]

وغَرَّتْ عُيونَ الوَحْشِ ، فاقْتَرَبَتْ لها صَوادٍ ، وباغي الوِرْدِ منهنَّ لاحِسُ[5]

تُقيمُ ، إذا لاقَتْ من الأرضِ حاجِزاً ؛ وتَجْري ، إذا ما رَقْرَقَتْها الأمالِسُ[6]

أمَوْضُونَةٌ ، أمْ خِلْتَها بِنْتَ حُرَّةٍ من المُزْنِ ، ألْقَتْها الرُّعودُ الرَّواجِسُ[7]

وما كان من حَوْضِ الرَّدى مُتَقاعِساً ، لو اجْتابَها ، يومَ الهِياجِ ، مُقاعِسُ[8]

وأنعمَ قَيْسٌ فِكْرَهُ ، في قِياسِها ، بما أعجزَ النُّعْمانَ ، حينَ يُقايِسُ[9]

....

١ قيس بن زهير : سيد بني عبس . الربيع : الربيع بن زياد . يشير في هذا البيت إلى قصة درع قيس بن زهير التي كان أخذها من أحيحة بن الجلاح ، فخانه فيها الربيع ، أن سرقها منه .

٢ قالس ، من قلس : قاء .

٣ ذكت : اشتعلت نارها . جمع في الدرع العفاف والفجور والحر والبرد .

٤ شريعة خرصان : مورد لرؤوس الرماح . وبيلة : غير هنيئة . الحوامس ، من الخمس : وهو من أظماء الإبل .

٥ صواد : عطاش .

٦ الامالس : البراري الملس ، الواحد أملس .

٧ موضونة : منسوجة . حرة من المزن : سحابة من خيار السحاب . الرواجس : الراعدة ، الواحدة راجسة .

٨ اجتابها : لبسها . مقاعس : أبو حي من تميم هرب من الحرب .

٩ النعمان : أراد به أبا حنيفة . وقوله في قياسها : أي أنه كان صاحب رأي وقياس .

لها حَلَقٌ ضَيْقٌ ، لو انّ وَضِينَهُ فُؤادُكَ ،لم يَخْطُرْ بقَلْبِكَ هاجِس[1]

لَماذِيّةٌ بَيْضاءُ ، ما رامَ ذَوْقَها ذُبابٌ، سِوى ما أخلَصَتْهُ المَداوِس[2]

فعادَ، وَقيذاً ، عن ضَريبَةِ صارِمٍ ، نَأى ضَرَبٌ عنها،جنَتْهُ الجَوَارِس[3]

كدُفْعَةِ موْجٍ من سَرابٍ،تَدَفَّعتْ به ، وتَرامَتْ خالياتٌ بَسابِس[4]

إذا احترَسَ الموْتُ المُسلَّطُ مُهْجَةً ، فللنَّفْسِ فيها بالمَقاديرِ حارِس[5]

تَنافَسَ فيها المُنْذِرانِ ، ولم يَكُنْ لِيُعْتَبَ، في أمْثالِها ، مَنْ يُنافِس

حَبَتْها ملوكُ الفُرْسِ نَصْراً وقوْمَهُ؛ ونالتْ بها العَلْياءَ لَخْمٌ وفارِس[6]

فما أدْرَمَتْها ، في الوَقائعِ ، دارِمٌ ؛ ولا استافَها،في مَحبِسِ الخيلِ ،حابس[7]

نَأى عامرٌ عنها،وأصْحابُ مُذْهَبٍ، وما رَبُّ مَيّاسٍ بها،الدّهْرَ،مائِس[8]

ولكنّها كانتْ لِقابُوسَ عُدّةً ، تَهُمُّ بها ، تحتَ الظّلامِ ، القَوابِس[9]

---

١ وضينه : منسوجه .

٢ المداوس : المصاقل ، الواحد مدوس .

٣ وقيذاً : ضعيفاً . الضرب : العسل الأبيض . الجوارس : النحل .

٤ البسابس : القفار ، الواحد بسبس .

٥ احترس : سرق .

٦ نصر : هو ابن عدي اللخمي .

٧ أدرمتها : أراد حتت حلقاتها . دارم : قبيلة . استافها : شمها .

٨ عامر ومذهب : قبيلتان . مياس : اسم فرس .

٩ قابوس : هو ابن المنذر اللخمي . القوابس : التي تقبس النار . أي يقصدونها ليقتبسوا ناراً منها لأنها تشبه النار في إضاءتها ولمعانها .

وحِرْباؤُها لم يُوفِ عُوداً، وجُنْدُبٌ أرَتْ عَينَهُ لم يَشْدُ، واليومُ شامِس[1]

ونَسَّتْ إليها، المُرْعِفاتِ، قَضِيّةٌ، فأُبْنَ، وما فيهنَّ إلاّ النَّسائِس[2]

إذا سِفْنَها، أو سُفْنَها، إضْنَ خُيَّباً، برَغْمٍ، وقد يَرْدى الشُّجاعُ المُقامِس[3]

إذا رادَ عَيرُ السَّيْفِ منها برَوْضةٍ، تَلَقّاهُ، مِن لَحْظِ العَرادَةِ، فارس[4]

كأنّ صَبيَّ البِيضِ، إنْ شاء مَسَّها، صَبيُّ أناسٍ، عَضَّهُ الفَقْرُ بائِس[5]

شَكا الضُّرَّ منها، غيرَ ذارِفِ دَمْعِهِ، وكيفَ مَسيلُ الدَّمعِ، والشأنُ دارِس[6]

كأنّ عَصا موسى، لَيالِيَ حُوِّلَتْ له حَيّةٌ، جادَتْ بما الذِّمْرُ لابِس[7]

وإلا فأُخْرَى ساقَ، في الشِّعرِ، وَصْفَها زِيادٌ، كَسَتْهُ مِعْوَزاً، إذْ يُمارِس[8]

تَصُونُ أَدِيماً، لا تُجانِسُ أصْلَهُ، ويَشْقَى بها، مِن غيرِهِ، ما تُجانِس

---

١ حرباؤها: مسمارها . لم يوف عوداً: لم يشرف على عود كالحرباء الدويبة المعروفة . وقوله: أرت الجندب عينه: أي أن رؤوس مساميرها كعيون الجراد .

٢ نست: ساقت . المرعفات: السيوف التي ترعف ، ترشح بالدم . القضية: أراد بها القضاء . أبن: رجعن . النسائس: البقايا ، الواحدة نسيسة .

٣ سفنها الأولى: ضربنها بالسيف . الثانية: شممنها . إضن: رجعن . المقامس: الخائض الغمرات .

٤ العرادة: الجرادة . الفارس: الكاسر .

٥ صبي البيض: السيف .

٦ الشأن: مجرى الدمع . دارس: ممحو .

٧ الذمر: الشجاع .

٨ المعوز: أراد به الثوب البالي . وزياد: هو النابغة . أشار الشاعر إلى قوله يصف إحدى لياليه :

فبت كأني ساورتني ضئيلة ...

إذا ضَحِكَ القِرْضابُ تِيهاً ، فإنه متى يَرَها بادِي النَّدامةِ عابِس[1]

تُعَذِّبُ أدْناهُ ، فيَعْذُبُ دُونَها ، وتُبْرِئُ داءَ الضَّرْبِ ، والداءُ ناجِس[2]

وتُؤْمِنُ مَنْ فيها يُكَفِّرُ نفْسَهُ ، أَقِيلَ حَنِيفٌ أمْ كَفُورٌ مُؤَالِس[3]

مُعَنَّسَةٌ ، إنْ جاءها الرُّمْحُ خاطِباً ، سقَتْهُ ، ذُعافَ المَوْتِ ، شَمْطاءُ عانس[4]

سُلَيْمِيّةٌ ، مِن كلّ قُتْرٍ يَحُوطُها قَتِيرٌ ، نَبَتْ عنه الغَواني الأوانِس[5]

تُخَيِّلُ أبْصارَ الدَّبَا ، فمُسَهَّدٌ ، ومُغْفٍ ، وشيٌّ ، بَيْنَ ذَيْنِكَ ، ناعس

كأنّ سِناناً رامَها ، خَطَّ قادِرٌ عليه : بَعيدٌ من أذى القِرْنِ ، يائس

أجِدَّكَ من حَدسِ الفتى قِيلَ حِندسٌ ؛ فهل أنتَ ثاوٍ ، أو مُغِذٌّ ، فحادس ؟[6]

وما رَقَدَتْ عَنْسي ، ولكنْ سَما لَها ، طُرُوقاً ، فأعْداها ، سَنًى مُتَناعِس[7]

كلَمْعِ الشُّنوفِ العَسْجَدِيّاتِ ، أو كما أشارَتْ ، بأخْفَى سُورِهِنّ ، العَرائس

---

١ القرضاب : السيف.

٢ يعذب : يبعد . ناجس : لا يبرأ منه .

٣ المؤالس : الخائن .

٤ معنسة : العانس ، التي طال مكثها في منزل أهلها بعد إدراكها ولم تتزوج .

٥ سليمية : نسبة إلى سليمان بن داود ، الذي يعزى إليه صنع الدروع . قتر : ناحية . ونفور الغواني الأوانس من القتير لأنه موهم طلائع الشيب .

٦ الحدس : الظن والتخمين . الحادس : الذاهب في الأرض . الحندس : ظلام الليل . ويريد أن الحندس لا تتبين فيه الأشخاص وإنما يحدسها رائيها حدساً .

٧ طروقاً : ليلا . السنى المتناعس : النور الذي يلمع مرة ويختفي أخرى ، كأنه ناعس يفتح عينيه مرة ويطبقها أخرى .

جُرازُكَ نابٍ، إنْ ضَرَبتَ به السُّرَى؛ ورَحْلُكَ، ليْلاً، فوْقَ نابٍ، تُواعِس[1]

قَرَتْكَ أواذِيُّ الفُراتِ صَبابةً ، وأبْلَسْتَ، لمّا أعرَضتْ لكَ بالِس[2]

تَنَكَّرْتَ فاعْرِفْ، للشَّبيبةِ ،مَوْضِعاً، بكُلِّ ضَميرٍ ، مِنْ هَوَاهُ وَساوِس

تَمَنّاهُ إنسِيٌّ ، وأعيَسُ بازِلٌ ، وأسْحَمُ طَيّارٌ ، وأعْفَرُ كانِس[3]

أرى أمَّ دَفْرٍ أختَ هَجْرٍ، ولا أرى لها سالِياً ، ما غَيَّبَتْهُ الرّوامِس

يَهيمُ بها الإنسانُ ، ثُمَّ تُحيلُه ذرَى الأرْضِ وَصْفاها زَرُودٌ وَراكِس[4]

يُرَبَّبُ مِثلَ الغُصْنِ ،حتى إذا انتهى، أتى عاضِدٌ ،واستقبَلَ التُّرْبَ غارِس[5]

ولا يُعْجِزُ الأيامَ أخْضَعُ واحِدٌ ، ولا أهْلُ عِزٍّ ، كُلُّهمْ مُتَشاوِس[6]

لهمْ رابعٌ ، في الجاهِليّةِ ، أوّلٌ ، وثانٍ ،وقد وافاهمُ الدِّينُ ، خامِس[7]

---

١ تواعس: تمد عنقها وتوسع خطوها .

٢ أواذي الفرات: أمواجه . أبلست: تحيرت . بالس: نهر بالشام .

٣ تمناه إنسان ، وجمل ، وغراب، وظبي . الأعفر: الذي يأوي إلى كناسه .

٤ زرود: أي تزرد الإنسان تبتلعه . راكس: من ركسه: غير حاله .

٥ عاضد: قاطع .

٦ المتشاوس: الناظر بمؤخر عينه تكبراً ، وأراد به العزيز في أهله المدلين بكثرتهم .

٧ الرابع: الذي يربع الأموال، يأخذ ربع أموالهم . الخامس: الذي يأخذ الخمس، وهو أمير الجيش . يقول إنهم سادة في الجاهلية والإسلام.

عبّ سنان الرمح

عَبَّ سِنانُ الرُّمْحِ في مِثْلِ النَّهَرْ، مِمّا يُعَدُّ للمِراسِ والقَهَرْ
ما بُذِلَتْ في دِيَةٍ ولا مَهَرْ، فعادَ نِضْواً كعَلامةِ الشَّهَرْ[1]
يَحْلِفُ : لا عادَ لها مَدَى الدهَرْ

---

[1] علامة الشهر : الهلال .

هم الفوارس

هَمٌ الفَوارِسِ باتَ في أدْرُعِها، لِغَداةِ نَجْدَتِها،ويوْمِ قِراعِها

مِن كلِّ سابِغةِ الذُّيولِ ، كأنها نِهْيٌ ، تُصَفِّقُه الرِّياحُ بِقاعِها

سالتْعلى العاري،وهالتْ،وانطوَتْ لِيناً ، فكالَتْها الفَتاةُ بصاعِها

آلِيّةٌ،ليست تَغُرُّ ، سِوى القَنا والمُرْهَفاتِ ، بمَكْرِها وخِداعها

وكأنّما رُعْبُ السُّيولِ تَسرَّعتْ، فمَضَتْ،وَقَرَّ الصَّفْوُ من دَفّاعها[1]

سَبْرِيّةٌ في مَسِّها ، بَحْرِيّةٌ بمِياهِها ، شمْسِيّةٌ بشُعاعِها[2]

وتَخالُ أغراسَ المَنونِ أتتْ بها، عند الحوادثِ ، أمّهاتُ رِباعِها[3]

ويَرى ابنُ دَأْيةَ أنها من غِرْقِيء الـ طَيرِ العَكُوفِ: مُلوكِها وسِباعها

جُمِعتْلدى الأوكارِمِثلَعَقائقِ الـ أبْناء ، تَجْمَعُها ذوَاتُ رَضاعها[4]

أمْنُ الفتى من عِندِ مَعْقِدِ زِرِّه، حتى على القَدَمَينِ رَيْعُ وَساعها[5]

---

١ الرعب : التي تملأ الوادي ، الواحد راعب . دفاع السيل : موجه .

٢ السبرية ، نسبة إلى السبرة : الغداة الباردة .

٣ الرباع ، الواحدة ربع : ولد الناقة الذي ينتج في الربيع .

٤ العقائق ، الواحدة عقيقة : الشعر يكون على المولود .

٥ ريع : اي فضل . وساعها : أذيالها الواسعة .

بل تَحْسَبُ العَنْقاءَ، أو بِنتاً لها، نَبَذَتْ بها في الوَكْنِ، يومَ رِجاعِها[1]

وتَوَهَّمُ الشُّجعانَ وافَتْ ضالَةً، واستَخرَجَتْ منها قَميصَ شُجاعِها[2]

أطْمارَ صِلٍّ، وَقَرَتْهُ رَكانةٌ أنْ يُزْدَهى بِصَباً، ولا زَعْزاعِها[3]

وُزِنتْ بخالِصِ عَسجَدٍ، لا فِضّةٍ، حَقّاً لبائِعِها على مُبْتاعِها

خَلَعتْ عليه أُمُّ عُثمانٍ، ولم تَبْخَلْ بحِلّتِها، ولا بقِناعِها[4]

أخَذَتْ من المِرِّيخِ وَقْدةَ شِرّةٍ، إذْ ناسَبَتْ زُحَلاً ببَرْدِ طِباعِها

كانتْ زَمانَ الجاهِلِيّةِ عُدّةً لِيَغُوثِها ويَعُوقِها وسُواعِها[5]

غَبَرَتْ لتُبَّعِ الهُمامِ، ورأيُه: أنّ البَقاءَ يَكونُ من أتْباعِها

ما عزّتِ العُزّى بها، ولوَ انّها لِلاّتِ، ما افتَقرَتْ إلى أشياعِها[6]

لو خُلّيَتْ وذَنُوبَ ماءٍ سائلٍ، في مِذْنَبٍ، سبَقتْهُ مِن إسْراعِها[7]

مَجّتْ على الأرضِ الغَزَالةُ رِيقَها، فأقامَ بينَ وُهُودِها وتِلاعِها

غَرّتْ قَطا مَرّانَ، حتى عادَها طَمَعاً، وحَتْفُ النّفْسِ في أطماعِها[8]

---

١ رجاعها: انتقالها من الجروم، وهي الأراضي الشديدة الحر، الى الصرود، الأراضي المرتفعة الباردة.

٢ توهم: تتوهم. الضالة: الشجرة من الضال. قميص شجاعها: سلخ حيتها.

٣ الزعزاع: الريح الشديدة الهبوب.

٤ أم عثمان: الحية.

٥ يغوث ويعوق وسواع: أصنام جاهلية.

٦ العزى واللات: إلاهتان كاذبتان جاهليتان.

٧ المذنب: الدلو.

٨ مران: اسم ماء.

لا يَخلُبَنَّكَ بارِقٌ مُتَلَمِّعٌ ، إنَّ البُروقَ تَخُونُ في تَلْماعِها

من ساعةِ الطُّوفانِ ، أو فيْضٍ طَغى ، فَعَلا ، قُرَى سَبَإٍ ، مَوالِدُ ساعِها

مَن قَيْنُها ؟ إنّا جَهِلْنا عَصْرَه ؛ سُبْحانَ بارِئِ قَيْنِها وصَنَاعِها

ضاهى بها أُفُقَ السماء ، فما لها لا تَسْتَقِلُّ كطَرْفِها وذِراعِها[1]

ماوِيّةٌ تَهْوِي هُوِيَّ الماءِ مِن دَهْماءَ ، تُهْدي عَذْبَهُ لبِقاعِها[2]

تَرْنُو بأبْصارِ سَواهِدَ ، لم تَذُقْ طَعْماً لِمَسْهَدِها ، ولا تَهْجاعِها

غَرِقَ الدَّبَى في لُجَّةٍ ، لو نَمْلَةٌ درَجتْ بها ، لم يَنْدَ بعضُ كُراعِها

تُلْفى لها ثِقَةُ الحمائمِ ، أنها في مَرْبَعٍ ، فتَهِيجُ في تَسْجاعِها

قَلَعِيّةٌ ، وكأنَّ مَشْتَى الأزْدِ ، في أرضِ السَّراةِ ، سَخَا بها لقَلاعِها[3]

بَيضاءُ مِن مطَرِ الشِّتاء ، ولم نَقُلْ مِن صَيِّفٍ ، والقرُّ مِلْءُ لِفاعِها[4]

مَنَعتْ بعِزَّةِ رَبِّها ودِفاعِه ، لَسْنا نَقولُ : لعِزِّها ودِفاعِها

وتَحُلُّ بالوادي الجَديبِ ، كأنها مَيْثاءُ ، جَدَّ الغَيْثُ في إمْراعِها[5]

واستَوْدَعَ الحُكَماءُ فيها حِكْمَةً قَدُمَتْ ، فخافوا من حُدوثِ ضَياعِها

---

١ الطرف والذراع : من منازل القمر .

٢ ماوية : أي درع كالماوية ، المرآة . دهماء : أي سحابة دهماء .

٣ قلعية ، نسبة إلى القلع : السحاب الأبيض . السراة : أي أعلى بلادهم .

٤ لفاعها : ما تلتحف به .

٥ الميثاء : الأرض السهلة .

غَبَروا، فأضْحتْ بالثَّناء كفيلةً ، فمتى بَدَتْ أثْنَتْ على صُنّاعها[1]

ماذيّةٌ أبَتِ الجوارسُ قُرْبَها ، لكِنْ قَوارِسُ فُلِّلَتْ بوِقاعها[2]

ضَرَبِيّةٌ ، وكأنّما هيَ ، في الوَغى ، ثِقَلٌ على الأسيافِ عند مِصاعها[3]

يَزَنِيّةُ الخِرْصانِ ، لا هُذَلِيّةُ الـ أخْراصِ ، يَغْدُو سائرٌ بمَتاعها[4]

مَرّتْ بِيَشْرِبَ في السِّنينَ ، فحاولَتْ ، سَقْياً بها ، الأغمارُ مِن زُرّاعها[5]

---

١ غبروا: مضوا، انقرضوا .

٢ الماذية: الدرع ، والعسل . أراد الدرع وأوهم العسل، لكنه عسل لا تقربه الجوارس أي النحل، وإنما تقربه القوارس ، أي السيوف.

٣ ضربية ، نسبة إلى الضرب: العسل الأبيض . المصاع: المجالدة والمضاربة .

٤ يزنية: منسوبة إلى ذي يزن، أحد تبابعة اليمن . هذلية: نسبة إلى قبيلة هذيل . الأخراص: الأعواد التي يشتارون بها العسل .

٥ الأغمار، الواحد غمر : غير المجرب ، الجاهل . يريد أن زراع الأغمار خدعوا بماويتها فحاولوا أن يسقوا بها زرعهم .

درع كالربيع

يُصَلّي على مِثْلِ الرَّبيعِ ، وإنّهُ ... لَشاتٍ ، وما يُلْوِي المَقيظَ رَبيعُها[1]

وتُوهِمُ أنّي لا يَجُوزُ تَيَمُّمي ... على قُرْبِها، والأرضُ صادٍ جَميعُها

وكادتْ قَلُوصٌ حُمِّلَتْها،حَقيبةً ، ... يَبِضُّ بماءٍ كُورُها ونُسُوعُها

إذا أُلْقِيَتْ في مَهمهٍ ،تحتَ حِندسٍ ، ... تَخَيَّلْتَ أنّ الشمسَ لاحَ صَديعُها[2]

وقد نزَلَتْها الصَّيْفَ رِجْلٌ ،فغادرَتْ ... بها حَدَقاً ، ما إنْ يُظَنُّ هُجُوعها

ولم يُلْقَ،في رُوعٍ لها،خوفُ صارِمٍ ، ... ففازَ بطُهْرٍ،مِن تُقَى المَوْتِ،رُوعُها[3]

---

١ الربيع : النهر . وإنه لشات : أي أن الربيع داخل في الشتاء ، ولكنه لا يزيل المقيظ ، أي الحر.

٢ صديعها : صبحها .

٣ الروع : القلب ، والعقل . تقى الموت : خوف الموت .

جيرة في مضحك البرق

يذكر نساء احتجن إلى لبس الدرع

أَعاذِلُ ! إنّي إنْ يَزِدْ ، جاهِلِيّةً ، شَبابٌ يَزِدْ في جاهِلِيّتِهِ عِلْمي[1]

تَعَرّفْتَ ، حتى كنتَ للتُّرْبِ ناسِيِ ، وأنكَرْتَ ، حتى صِرْتَ تسألُني ما اسْمي

وفي مَضْحَكِ البَرْقِ التِّهاميِّ جِيرَةٌ يَسَرْنَ بحُسْنٍ ، واتّفَقنَ على سَهْمِ[2]

نَواعِمُ ، يُلْقِينَ الثّقِيلَ من البُرَى ، ويجعلْنَ ، في الأعناقِ ، مُسْتثقلَ الإثْمِ[3]

مَراسِنُها أمْسَتْ لِنُورٍ مَراسِياً ، فما تُظْلِمُ الأبْياتُ ، إلا من الظُّلْمِ[4]

قَسيماتُ حَيٍّ ، أو قَسائِمُ تاجِرٍ ، تُكَلِّمُها خُرْسُ الخَلاخيلِ بالضّمِّ[5]

فقَدْنَ رِجالاً ، وافتَقَرْنَ ، عَشِيّةً ، إلى لُبْسِ أَدْراعِ الحديدِ ، على رَغْمِ

قِصارُ الخُطى يَدرِمْنَ أو مِشْيةَ القَطا ، فكيف إذا ما سِرْنَ في الحَلَقِ الدُّرْمِ ؟[6]

---

١ أراد بجاهلية : خصلة جاهلية .

٢ يسرن : لعبن بالميسر . بحسن : أي بسهام الحسن . اتفقن على سهم : أي خرج لهن سهم واحد . يريد أنهن متساويات في الحسن .

٣ البرى : أي الخلاخيل . وأراد بمستثقل الإثم : قتل عشاقهن .

٤ مراسنها ، الواحد مرسن : الأنف . وقوله من الظلم : أراد من ظلمهن العشاق .

٥ القسيمات : الحسنات ، الواحدة قسيمة . القسائم ، الواحدة قسيمة أيضاً : جونة العطار . بالضم : أي بضغطها لسوقها .

٦ يدرمن : يقاربن الخطو . الدرم : الدروع اللينة ، الواحدة درماء .

هزَزْنَ ، لتَقْليبِ الذَّوابِلِ ، أذرُعاً ، نَوافِرَ مِن هزّ المُثقّفَةِ الصُّمّ

عليها لِداوُدَ بنِ آشى خَواتِمٌ ، ولم يُعْرِها خزّانُ فِرْعَونَ مِن ختَمْ

يَرى السيفُ ، دونَ القِرْنِ من حلَقاتِها ، على دِقّها ، ما دونَ ياجوجَ من رَدْمْ

وجُنْدَ سُليمانٍ رأى السيفُ ، حولَها ، فحاذَرَ نَملٌ دَبَّ فيه مِنَ الحطْمْ[1]

تعلّمَتِ الإقدامَ بِيضٌ أوانِسٌ ببِيضٍ ، يُحَرّضْنَ الجَبانَ على القُدْمْ[2]

فهل وَجَدَتْ حَرَّ السَّوابغِ في الوَغى ، وقد عجَزَتْ في السِّلْمِ عن باردِ السِّلْمْ[3]

وما لِحَيِيّاتِ النّساءِ ولُبْسِها مَلابِسَ حَيّاتٍ ، خُلِقْنَ مِن السُّمّ

فأيْنَ رِجالٌ كانَ يَحْمي عليهِمِ حديدٌ ، فيَحْمُونَ القَطِينَ كما يَحْمي

مَسا ميرَ مَجْدٍ غيرِ مُنْهَدِمِ الذُّرَى ، مَسامِيرُ دِرْعٍ غيرِ طائشةِ العَزْمْ[4]

تَرى كلَّ قَضّاءِ النّجارِ ألانَها لقاءُ مُلوكٍ ، من نُمارَةَ ، أو لَخْمْ

ولي عَجَبٌ من مُشْتَراةٍ بِهَجْمةٍ ، جُمِعنَ خِياراً ، وهيَ تُجمَعُ في هَجْمْ[5]

---

١ قوله من الحطم: إشارة إلى الآية : « قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون » .

٢ القدم: الإقدام .

٣ بارد السلم: ترف العيش في الصلح .

٤ مسامير الاولى مركبة من مسا: أخرج ، ومير: جمع ميرة، الطعام . والمسامير الثانية: جمع مسمار. استعار الميرة للمجد بجامع سلامة الجوانب من كل وصمة .

٥ الهجمة: القطعة من الإبل . خياراً: أي من خيار الأنعام . الهجم: القدح .

إذا نُشِرَتْ فاضَتْ، وإن طُوِيَتْ أزَتْ، كأنّكَ أدرَجْتَ السَّرابَ عنِ الأُكْمِ[1]

أتَتْ كرِداءِ العَصْبِ، يَدعُو بها الفَتى رَدى العَضْبِ رَحْبَ النَّشْرِ مُحتقَرَ الجِرْمِ[2]

---

١ أزت: نقصت .

٢ العصب: من برود اليمن . العضب: السيف . رحب النشر: واسعة إذا نشرت . محتقر الجرم: حقيرة إذا طويت .

عليك السابغات

قال على لسان امرأة توصي ابنها بلبس الدرع وترك الزواج

عليكَ السابغاتِ ، فإنّهُنّهْ يُدافِعْنَ الصَّوارِمَ والأسِنّهْ[1]
ومَن شَهِدَ الوَغى ،وعليه دِرْعٌ ، تَلَقّاها بنَفْسٍ مُطْمَئِنّهْ
وحبّاتُ القُلوبِ يَكُنَّ حَبًّا ، إذا دارتْ رَحاها المُرْجَحِنّهْ[2]
على أنّ الحوادث كائناتٌ ، وما تُغْني مِنَ القَدَرِ الأكِنّهْ[3]
ونِعْمَ ذخيرَةُ البَدَوِيِّ زَغْفٌ ، أوانَ البِيضُ يُسْقِطْنَ الأجِنّهْ[4]
ولم يَتْرُكْ أبُوكَ سِوى قَناةٍ ، وسَيْفٍ آزِرٍ فَرَساً وَجُنّهْ[5]
فحِنَّ إلى المَكارِمِ والمَعالي ، ولا تُثْقِلْ مَطاكَ بعِبْءِ حَنّهْ[6]
فإني قد كَبِرْتُ ، وما كَعَابٌ مُلائِمَةً عَجُوزاً مُقْسَئِنّهْ[7]

---

١ عليك السابغات: أي الزم الدروع الواسعة الطويلة .
٢ المرجحنة: الثقيلة .
٣ الأكنة: الستور ، الواحد كن .
٤ البيض: أراد بها النساء . يسقطن الأجنة لشدة الهول .
٥ آزر: معاون ، مساعد . الجنة: الترس.
٦ مطاك: ظهرك . حنة: أي زوجة .
٧ المقسئنة: اليابسة من الكبر .

تَرى تَنُّومَها ، وتَرى ثُغامي ، فتَهْزَأُ مِن مُنَهْبَلةٍ ، مُسِنَّه[1]

فإنْ يَبْيَضَّ ، بالِحدْثانِ ، فَوْدي ، فقد أغْدُو بفَوْدٍ كالدُّجُنَّه[2]

إذا ما السارِحاتُ نَظَرْنَ فيه ، عَجِبْنَ لِما سَرَحْنَ ، وما دَهَنَّه[3]

إذا وَقَعتْ مَدارِيها عليه ، سُتِرْنَ بجُنْحِ لَيْلٍ ، أو دُفِنَّه

فلا تُطِعِ الدَّوالِفَ ، مُرْسَلاتٍ ، فكمْ أوْقَعْنَ ، في أرضٍ ، مَجَنَّه[4]

يَقُلْنَ فُلانَةُ ابْنَةُ خَيْرِ قوْمٍ ، شِفاءٌ للعُيونِ ، إذا شَفَنَّه[5]

لها خَدَمٌ ، وأقْرِطَةٌ ، ووُشْحٌ ، وأَسْوِرَةٌ ثِقَائِلُ ، إنْ وُزِنَّه

فبادِرْ أَخْذَها الخُطّابَ ، واحْذَرْ فَواتِكَ ، إنّها عِلْقُ المَضَنَّه[6]

رَزانُ الحِلْمِ ، لو رُزِئَتْ سُهَيْلاً ، أوِ الجَوْزاءَ ، ما نَهَضَتْ مُرِنَّه[7]

رَجاحٌ ، لا تُحَدِّثُ جارَتَيْها بنَجْوَى ، من حديثِكَ ، مُسْتكِنَّه[8]

---

١ التنوم: نبت شديد الخضرة ضارب إلى السواد استعاره للشعر الاسود . الثغام : نبت أبيض يشبه به الشيب . المنهبلة: التي تمشي مشياً ضعيفاً .

٢ الفود: جانب الرأس . الدجنة: الليل الاسود .

٣ السارحات: الماشطات . سرحن: مشطن .

٤ الدوالف: الماشية رويداً، مقاربات خطاهن ، الواحدة دالفة . وأراد بالدوالف : الدلاّلات اللواتي يرسلن إلى التأليف بين الخاطب والمخطوبة . المجنة: الارض الكثيرة الجن . ضربها مثلا للمهالك.

٥ شفن: نظرن .

٦ أخذها: منصوبة بنزع الخافض ، التقدير بادر الخطاب بأخذها المضنة: ما يضن ، يبخل به .

٧ مرنة: باكية .

٨ الرجاح: المرأة العظيمة المؤخرة .

كأنَّ رُضابَها مِسْكٌ شَنِينٌ على راحٍ ، تُخالِطُ ماءَ شَنَّه[1]

فلا تَسْتَكْثِرِ الهَجَماتِ فيها ، فإعْراسٌ ، بتلكَ ، دُخولُ جَنَّه[2]

إذا قَبَّلْتَها قابَلْتَ منها أريجَ النَّوْرِ ، في زُهْرٍ مُغنِنَّه[3]

تغَنَّتْ من غِنى مالٍ وصَبْرٍ ، وأمّا بالقَريضِ ، فلمْ تَغَنَّه[4]

وليستْ بالمِعَنَّةِ في جِدالٍ ، وإنْ جُدِلَتْ ،كما جُدِلَ الأعِنَّه[5]

أولئكَ ما أتَيْنَ بنُصْحِ خِلٍّ ، ولا دِنَّ المَليكَ ، ولا يَدِنَّه[6]

وقد أمَّلْنَ أنْ يأخُذْنَ ، يوْماً، رُشَاكَ ، ولم يَقُمْنَ بما ضَمِنَّه[7]

ولو طاوَعْتَهُنَّ لَجِئْنَ ، يوْماً، بأُخْتِ الغُولِ ،والنَّصَفِ الضِّفَنَّه[8]

إذا حاوَرْتُها نبَذَتْ حِواري ، وإلاّ تُلْفِ لي ذَنْباً تَجَنَّه[9]

---

١ شنين: فتيت . الشنة: القربة البالية ، وكان العرب يرون ماءها أبرد من ماء القربة الجديدة .

٢ الهجمات: القطعات من الإبل . وأراد لا تبخل عليها بالصداق مهما كثر .

٣ مغنة: أي في غناء .

٤ تغنت: أراد أقامت بمكانها لاستغنائها عن الانتقال ، بالصبر . لم تغن: لم تتغن، والهاء للسكت .

٥ المعنة: التي تتعرض لكل شيء . جدلت: أحكمت خلقتها .

٦ المليك: الله . يريد أن اولئك الدوالف يزورن القول ولا يخفن الله .

٧ رشاك، الواحدة رشوة: ما يعطى من المال برطيلا .

٨ الضفنة: الكثيرة اللحم.

٩ تتجنه: تتجناه: أي تخترعه لي .

إذا غدت والجبان حاملها

قال على لسان درع تخاطب القنـاة

قُلْ لسِنانِ القَناةِ : كيف رأى ؟ أخْلَفَ ما كان في الطِّعانِ وَأى[1]

يَحْلِفُ أن يَقتُلَ الكَمِيَّ ، وقد فاتَ إليه حِمامَهُ ، وَشَأى[2]

ودُونَهُ نَثْرَةٌ مُضاعَفَةٌ ، ما وَجَدَتْ عندَها الرِّماحُ ثَأى[3]

لاحَتْ على غَفْلةٍ ، كلائِحَةِ الـ مُضِلِّ تَدنُو ، إذا السَّرابُ نَأى[4]

كمْ فَرَخِيٍّ ثَنَتْهُ ، تَحْسَبُهُ مِنْقارَ فَرْخِ القَطاةِ ، حِينَ صَأى[5]

إنْ أفرِغتْ فوقَ مِسْكِ لِيْثٍ وَغَى ، أَرَاكَ عندَ العِيانِ لونَ لأى[6]

لو حَمَلَ الشُّهْبِ كان يَملِكُها ، ثُمَّ هَوَتْ عنه للتُّرابِ ، مَأى[7]

يَهِمُّ أنْ يَرْجِعَ النَّباتُ بها أخضَرَ ، مِن بَعْدِ ما يُقال ذَأى[8]

---

١ وأى : وعد .

٢ شأى : سبق .

٣ الثأى : الفساد .

٤ كلائحة المضل : أي كما يلوح ما أضله المضل .

٥ الفرخي : السهم المنسوب إلى فريخ أحد براة السهام . صأى : صاح .

٦ المسك : أي البدن . اللأى : البقرة الوحشية . أي أراه لون بقرة وحشية بما في الدرع من بياض وبريق .

٧ مأى : صاح ، استعار صوت السنور للحمل ليدل على صياحه المحزن .

٨ ذأى : ذبل ، ذوى .

إذا غَدَتْ ، والجَبانُ لابِسُها ، فما يُبالي ، إذا الهِزَبْرُ دَأى[1]

بدُونِها ضَنَّ ، عن أقارِبِه ، كامِلُ عَبسٍ إذا الضِّرَابُ فَأى[2]

وابْنُ زُهَيرٍ ،لو حازَ مُشْبِهَها، لَباءَ منها بسُؤْلِهِ ، ونَأى[3]

---

١ دأى: ختل .

٢ كامل عبس: أراد به الربيع بن زياد . فأى: شق . يشير في هذا البيت إلى درع قيس بن زهير ، التي تقدم الحديث عنها.

٣ ابن زهير: هو قيس بن زهير نفسه . باه: رجع . نأى: تكبّر .

سقط الزند

حكمة ورثاء

مدح وتهنئة

فخر

وصف وغزل وشكوى

متفرقات

الدرعيات